

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ،

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا

نَصِفُونَ ﴿ [الأنبياء: ١٨]

إسلامنا الناقض

لدين الشيعة الروافض

الإهداء إلى:

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ
وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ١٨]

عن أبي سليمان الخطابي رحمته الله في مقدمة كتابه (غريب الحديث)
قوله: (وأما سائر ما تكلمنا عليه وأخذناه عن أمثالنا فإننا أحقاء ألا
نزكّيه، ونحن نناشد الله في إصلاحه وأداء حقّ النصيحة فيه).

فِيرجى من كلّ قارئ كريم وجدّ في الكتاب ما يراه ذا بالٍ من
الملاحظات أن يزودنا بها وله شكرنا الجزيل.

annwaked@gmail.com

فإن تجد عيباً فسدّ الخلا
جلّ من لا عيب فيه وعلا

سلسلة: على طريق الوعي

إسلامنا الناقض

لدين الشيعة الروافض

الدكتور

خلدون محمد الطيب

(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

المدخل والجذور التاريخية

وفيه تسعة فصول

الفصل الأول: المدخل التمهيدي

الفصل الثاني: النشأة والأصول

الفصل الثالث: من آراء العلماء ومواقفهم في التشيع

الفصل الرابع: أحداث تاريخية

الفصل الخامس: بعض مواقف الشيعة من المسلمين وبلدانهم

الفصل السادس: غُلوّ الشيعة ووسطية أهل السنة

الفصل السابع: الفضائيات الشيعية ودورها في الفتنة والتحريض

الفصل الثامن: من جرائم الشيعة عبر التاريخ

الفصل التاسع: التشيع في آسيا وأفريقيا

الفصل الأول
المدخل التمهيدي

المبحث الأول:
تعريف الشيعة الاثني عشرية

المبحث الثاني:
أهم المصطلحات والرموز

الفصل الأول

المدخل التمهيدي

المبحث الأول: تعاريف الشيعة الاثني عشرية:

أولاً: الشيعة لغةً:

- قال الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي رحمته الله (ت ١٧٠هـ):
 "والشَّيْعَةُ: قوم يتشيعون، أي: يهوون أهواء قوم ويتابعونهم. وشيعةُ
 الرَّجُلِ: أصحابه وأتباعه. وكلُّ قوم اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعة
 وأصنافهم: شِيع..."^(١).

- وقال الرازي رحمته الله "محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي"
 (ت ٦٦٦هـ = ١٢٦٨م): " (شَاعَ) الحَبْرُ يَشِيعُ (شَيْعُوعَةً) ذَاعَ. وَ (تَشِيعَ)
 الرَّجُلُ ادَّعَى دَعْوَى الشَّيْعَةِ. والآية: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا
 فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ [سبأ: ٥٤]، أي
 بأمثالهم من الشَّيْعِ الماضية"^(٢).

- وذكر ابن منظور رحمته الله: "جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور"
 (ت ٧١١هـ = ١٣١م) أن: "الشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها: شِيعٌ"

١- العين: ١٩١/٢.

٢- مختار الصحاح: ص ١٧١.

وأشياء جمع الجمع). وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولّى علياً^(١) وأهل بيته عليهم السلام، حتى صار لهم اسماً خاصاً^(٢).

- إلا أن أبا هلال العسكري رحمته الله "الحسن بن عبد الله العسكري" (ت ٤٠٠هـ = ١٠١٠م): "فَرَّقَ بين الشيعة والجماعة، فقال: إنّ شيعة الرجل هم الجماعة المائلة إليه من محبتهم له، وأصلها من الشيعاء وهي الحطب الدَّقَاق التي تُجْعَل مع الجزل في النار لتشتعل، كأنه يجعلها تابعاً للحطب الجزل لتشرق. وقد بيّن الفرق بين الجماعة والطائفة بقوله: إنّ الطائفة قد تطلق على الواحد وعلى الجمع"^(٣).

١- تجدر الإشارة إلى أنه لا ينبغي تخصيص علي عليه السلام بلفظ: (عليه السلام)، أو (كرم الله وجهه) فإنه من وضع الرافضة، ولا دليل عليه، ولا وجه لتخصيصه، وإذا قالوا إنه لُقّب بذلك لأنه لم يسجد لصنم قط فكذلك أبو بكر رضي الله عنه لم يسجد لصنم. ينظر: (الروض الفائق الأنيق، للسيد صديق بن عمر بن خان: ٣٣٤). والأفضل أن يُعامل علي عليه السلام كغيره من الخلفاء الراشدين، فيقال في حقّه وحقّ غيره من الصحابة: (رضي الله عنه). ينظر: معجم المناهي اللفظية، لبكر أبي زيد، ص ٤٥٤. والشيعة في ميزان علماء الأمة، لسامي السيد علي: ص ٩٢ - ٩٣.

٢- لسان العرب: ١٨٨/٨.

٣- الفروق اللغوية: ص ٢٧٨-٢٧٩.

وقال الزمخشري رحمه الله "جار الله محمود بن عمر الزمخشري" (ت: ٥٣٨هـ = ١١٤٣م): شيعته يوم رحيله، وشايعتك على كذا، أي تابعتك عليه، وتشايعوا على الأمر، وهم شيعته، وشيعه، وأشياعه وقَطَرْتُ قطرة من اللبن في الماء فتشيع فيه: تفرَّق. (١)

ثانياً: الشيعة اصطلاحاً:

وردت مادة (شيع) في القرآن الكريم على أربعة أوجه، بينما جاءت في السنة النبوية المطهرة بمعنى الأتباع.

أ- في القرآن الكريم: وردت مادة (شيع) في كتاب الله العظيم في اثني عشر موضعاً^(٢) وقد أجمل ابن الجوزي رحمه الله معانيها بقوله: "وذكر أهل التفسير أن الشيع في القرآن على أربعة أوجه: أحدها: الفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠]. وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعاً﴾ [القصص: ٤]. وقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعاً﴾ [الروم: ٣٢].

١- أساس البلاغة: ص ٥٣٠.

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: ص ١٨.

والثاني: الأهل والنسب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعْتَهُ الَّذِي مِنْ

شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥]. أراد من شيعته: أهله في

النسب إلى بني إسرائيل.

والثالث: أهل الملة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ

أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِثًّا﴾ [مریم: ٦٩]. وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا

أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٥١] وقوله: ﴿كَمَا فُعِلَ

بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ [سبأ: ٥٤].

والرابع: الأهواء المختلفة، قال تعالى -تقدست أسماؤه-: ﴿أَوْ

يَلْبَسَكُمْ شِيعًا﴾ [الأنعام: ٦٥]"^(١). وكقوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ

مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِثًّا﴾ [مریم: ٦٩]. وكقوله سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقوله:

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّنْ

قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤]. ولعل عند ابن القيم رحمه الله لطيفة تجدر الإشارة إليها

وهي قوله: "وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشيع، والإشاعة

التي هي ضد الائتلاف والاجتماع، ولهذا لا يُطلق لفظ الشيع غالباً إلا على فرق الضلال لتفرقتهم واختلافهم"^(١).

ب- في السنة النبوية: جاء لفظ (الشيعة) في السنة بمعنى الأتباع.. كما في الحديث عن الرجل^(٢) الذي قال للنبي ﷺ: "لم أرك عدلت.. " حيث قال فيه ﷺ: "سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه..." الحديث^(٣).

فالشيعه هنا مرادفة للفظ: الأصحاب والأتباع، والأنصار. قال الدكتور ناصر عبد الله القفاري: ومن خلال مراجعتي لمعاجم السنة لم أر استعمال لفظ الشيعة على الفرقة المعروفة بهذا الاسم، إلا ما جاء في بعض الأخبار الضعيفة أو الموضوعية، والتي ورد فيها لفظ الشيعة كدلالة على أتباع علي ﷺ، مثل حديث: "فاستغفرت لعلي وشيعته"^{(٤)(٥)}.

١- بدائع الفوائد: ١/١٥٥.

٢- هو: ذو الخويصرة التميمي.. الذي يُعدُّ أصل فرقة الخوارج. مسند أحمد: ٤/١٢.

٣- مسند أحمد: ٣/١٢-٥ من حديث عمرو بن العاص. قال عبد الله بن الإمام أحمد: ولهذا الحديث طرق في هذا المعنى صحاح. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، ورواه ابن أبي عاصم في السنة: ٤٥٤/٢.

٤- أخرجه الطبراني في الأوسط: ٤/٢١٢ رقم: [٤٠٠٢]، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٧٢: فيه من لم أعرفهم: ٩/١٧٢. وأخرجه أيضاً العقيلي: ٢/١٨٠ وأورده الذهبي في الميزان: ٣/١٧١. عن جابر بن عبد الله ﷺ.

٥- أصول مذهب الشيعة الإمامية: ١/٤١.

قلت: والمستعمل لدى علمائنا السابقين غالباً لفظ الرافضة، ثم استعمل لفظ الشيعة، فكلام الدكتور القفاري في محله.
ج- عند علماء السنة والجماعة^(١):

لعلّ من أدقّ تعاريف الشيعة، ما ذكره ابن حزم رحمته الله "أبو محمد علي بن أحمد" (ت ٤٥٦ هـ = ١٠٦٤ م)، حيث قال: "ومن وافق الشيعة في أنّ علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقّهم بالإمامة وولده

١- مصطلح أهل السنة والجماعة يعني: أنهم المسلمون الذين هم على هدي الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه علماء واعتقاداً وقولاً وعملاً وأدباً وسلوكاً، وهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، قال ابن حزم رحمته الله: ((وأهل السنة الذين نذكرهم هم أهل الحق، فإنهم الصحابة عليهم السلام وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين عليهم السلام أو من اقتدى بهم من العوام)). ويدخل في أهل السنة كل من ليس برافضي. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهني: ٩٧٧/٢-٩٧٨). ويقول ابن القيم رحمته الله من علامات أهل السنة أن كلاً منهم لا يتقيد برسم ولا اسم، ولا بزي، ولا طريقٍ وضعي اصطلاحى، فطريقه: الاتباع، ولباسه التقوى، ومقصوده ومطلوبه: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]، ورباطه ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]. مدارج السالكين: ١٦٥/٣.

من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً^(١).

- وقال الشهرستاني رحمته الله، "محمد بن عبد الكريم" (ت: ٥٤٨هـ = ١١٥٣م): "الشيعة: هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيةً، إمّا جليّاً، وإمّا خفياً واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فيظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده"^(٢).

- ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله (ت: ٥٦١هـ = ١١٦٦م): وإنما قيل لها الشيعة، لأنها شايعت علياً عليه السلام وفضّلوه على سائر الصحابة.^(٣)

د- عند الإمامية الرافضة:

يعرّف شيخنا الشيعة القمي، "سعد بن عبد الله" (ت ٣٠٢هـ = ٩١٤م، وقيل: ٢٩٩هـ)، والنوبختي، "أبو محمد الحسن بن موسى" (ت: ٣١٠هـ = ٩٢٢م) الشيعة بقولهما: "هم فرقة علي بن أبي

١- الفِصَلُ في الملل والأهواء والنحل: ٩٠/٢.

٢- الملل والنحل: ١٤٦/١. وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم

لمحمد الحنفي التهانوي: ١٠٥٢/١.

٣- الغنية لطالبي طريق الحق: ١٧٩/١.

طالب عليه السلام _المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده_ معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته"^(١).

ولعلّ التعريف يضم جميع فرق الشيعة وغيرها، كما يدخل فيه أنصار علي عليه السلام مطلقاً حتى ممن وافقه سياسياً من الصحابة، كعمار بن ياسر رضي الله عنه.

- ويقول المفيد، "محمد بن محمد الحارثي" (ت: ٤١٣هـ = ١٠٢٢م) _شيخ الشيعة وعالمها في زمانه_: "إن لفظ الشيعة يطلق على أتباع أمير المؤمنين علي عليه السلام، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدّمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء"^(٢).

- ثم ذكر أنه يدخل في هذا التعريف الإمامية والجارودية الزيدية أمّا باقي فرق الزيدية فليسوا من الشيعة، ولا تشملهم سِمَةُ التشيع^(٣).
وأما الحوثيون في اليمن فهم زيدية في الأصل، ولكن نظراً لموالاة زعمائهم لملاي إيران فقد اتبعوهم كالجارودية، وكذلك منهم من تأثر

١- المقالات والفرق، للقمي: ص ١٥. وفرق الشيعة، للنوبختي: ص ١٧-٢٠.

٢- أوائل المقالات: ص ٣٥.

٣- المصدر نفسه: ص ٣٩.

بالمسمّى "حسن نصر الله"، والذي لُقّب بخميني لبنان؛ إذ هو الأمين العام لحزب الله فيه.

- وأما تعريف أهل البيت للشيعة فكان جامعاً للأمة لا مفرقاً لها قال أبو جعفر، -الباقر علي بن الحسين عليه السلام: "لا تذهب بكم المذاهب، فو الله ما شيعتنا إلا من أطاع الله صلى الله عليه وآله"^(١). وهكذا فإنه لم يجعل التشييع كافياً في النجاة؛ بل ربطه بطاعة الله صلى الله عليه وآله وامتنال أمره.

-إلا أننا نلاحظ خلوّ التعريف الموجود في أقدم كتب الشيعة من أي إشارة إلى أصول الإمامية، كالإمامة والنص والوصية وغيرها، وهذا ما يؤكد أن أصولهم وعقائدهم المعروفة أحدثها شيوخهم فيما بعد^(٢).

هـ - عند المستشرقين:

يقول دوايت م. رونالدسن: "إن الحزب الذي قال: إن محمداً نصّاً على خلافة عليّ، وإنه هو الإمام من بعده عُرف باسم شيعة عليّ، وقد وُصفوا بتأليفهم الكثيرة مؤكدين على النصّ الإلهي في الإمامة وأنها من الله، وبلّغت على لسان نبيه.

ويعتقد الشيعة أن الخلافة هي حق من حقوق الإمام، لكنّ نفاق بعض الصحابة وكيدهم -والكلام لرونالدسن- أدّى إلى إبعاد الإمام

١- الكافي، للكليني: ٧٣/٢.

٢- منهج الشيعة الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم، للدكتور مجدي الجارحي: ص ١٨.

الحق عن حقه، وأنّ علياً انتُخب للخلافة بعد الغاصبين الثلاثة لكنّه اغتيل بعد مُدة قصيرة، ومنذ ذلك الوقت لم يتولّ الخلافة أحدٌ من أئمة الحق^(١).

- ويقول **فلهوزن**: "إنه بمقتل عثمان انقسم الإسلام إلى حزبين حزب **عليّ** وحزب **معاوية**، والحزب يطلق عليه في العربية اسم الشيعة فكانت شيعة **عليّ** في مقابل شيعة **معاوية**، لكن لما تولى **معاوية** الملك في دولة الإسلام كلّها ولم يعد مجرد حزب أصبح استعمال لفظ شيعة مقصوراً على أتباع **عليّ**، ولم يكن اتخاذهم **علياً** بسبب أنّه ابن عم الرسول وصهره وأبو أحفاده؛ إذ إنّ حق الأقربين في وراثة الرياسة وكأنّها مُلكٌ خاص لم يكن مُعترفاً به عند العرب، وبالأولى لم يعترف به الإسلام، وإنما اختاروه لأنه بدا لهم أفضل صحابة الرسول الأقدمين ومن هؤلاء كان الخليفة يُختار حتى ذلك الحين، وكانوا له - كعهدهم مع النبي - بمثابة هيئة مستشارين، كما كانوا إلى حدّ كبير مناط استمرار الحكومة الدينية عند تبدّل الأشخاص هؤلاء في المنصب الأعلى، فكان **عليّ** إذاً ممثلاً في الأصل لهذه العصبة التي نالت الرفعة بما لها من فضل ولحقّها التقليديّ في الخلافة"^(٢).

١- عقيدة الشيعة: ص ٢٩.

٢- الخوارج والشيعة، ليولوس فلهوزن، ترجمة: عبد الرحمن البدوي: ص ١٤٦. وينظر: منهج الشيعة الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم: ص ٢٠-٢١.

- ويقول وات مونتكمري: "إن بداية حركة الشيعة كانت أيام ٣٧هـ=٦٥٨م حين قال جماعة من أتباع علي إننا نوالي من والاك ونعادي من عاداك"^(١).

ثالثاً: الرأي المختار:

إن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ولعلّ من الملاحظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر؛ ولهذا كان في الصدر الأول لا يُسمى شيعياً إلا من قدّم عليّاً على عثمان رضي الله عنه^(٢). وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله، "أحمد بن عبد الحليم" (ت ٥٧٢٧هـ=١٣٢٧م) أن: "الشيعة الأولى كانوا على عهد علي رضي الله عنه يفضلون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما"^(٣). ولكن هذا التشيع لم يظل بهذا النقاء والصفاء، والسلامة والسموّ، بل إن مبدأه تغير فأصبحت الشيعة شيعاً، وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء المتورين الحاسدين بزعم حب آل البيت رضي الله عنهم. فالشيعي الغالي في زمن السلف وعرفهم: هو من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة ومعاوية رضي الله عنهم، وطائفة ممن حارب عليّاً رضي الله عنه وتعرض لسبهم. والغالي في زمننا وعرفنا -وما أكثرهم- هو: الذي يكفر

١- الشيعة في التاريخ، لعبد الرسول الموسوي: ص ٤٢.

٢- الحور العين، لنشوان الحميري: ص ١٨٠.

٣- منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية: ٨٤/٢.

هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين عليهما السلام فهذا ضال مفترٍ^(١). ويمكن تلخيص القول بأن الشيعة: "هم الذين يزعمون اتباع علي عليه السلام؛ حيث إنهم لم يتبعوه على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون"^(٢).



١- ميزان الاعتدال، للذهبي: ٦/١. ولسان الميزان، لابن حجر، تحقيق: العلامة عبد الفتاح أبي غدة: ٢٠٢/١.
٢- أصول مذهب الشيعة: ٦١/١.

المبحث الثاني

أهم المصطلحات والرموز

أولاً: المصطلحات: _ حسب الترتيب الأبجدي _

لا ريب أنّ للمصطلحات أهمية كبيرة في معظم المجالات، الفكرية منها أو الشرعية أو السياسية، ولعلها لعبت دوراً كبيراً في توجيه عقول العامة من الأتباع وخاصةً في جانب المذاهب والفرق، وهذا ما لمسناه عند علماء الشيعة الذين استطاعوا استخدام المصطلحات وتسخيرها لجذب العامة منهم وتوجيههم إلى الفكرة التي يريدونها، وإقناعهم بما جاؤوا به من عقائد في مذهبهم، واستمالة عوامهم بدعوى حب آل البيت عليهم السلام، وأنهم الأحق بخلافة المسلمين. وسنقتصر هنا على معرفة أهم مصطلحاتهم، وتعريفاتهم المطلوبة وهي:

– الإمامة:

تعدّ الشيعة الاثنا عشرية إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه من بعده أهم أصول الدين التي لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها^(١). وقد أضفى الشيعة على أئمتهم صفات الربوبية، ورفعوهم فوق مرتبة البشر وسنبسط ذكرهم في كتابنا هذا قدر الحاجة إن شاء الله.

- أمير المؤمنين:

يجعل الشيعة هذا اللقب خاصاً بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويقولون إنه أول من لُقّب بأمر المؤمنين قبل ميلاد كل البشر، وإنه كان يلقب به منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

- الانتظار:

يعتقد الشيعة بغيبة إمامهم الثاني عشر، محمد بن الحسن العسكري وهم ينتظرون خروجه، ولذلك فإن من الأسماء التي أُطلقت على الشيعة الاثني عشرية: أصحاب الانتظار.

وثمة معنى آخر للانتظار يتلخص برفض الفكر الشيعي لإقامة الدولة في ظل غياب المهدي المنتظر، ووجوب انتظار خروجه ليقيم هو الدولة (٢).

- آية الله:

- يوصف به كل من اجتهد من أئمة الاثني عشرية، وذلك لبيان قيمة رسالتهم ولتبقى مصاحبة لاسمهم، وصار هذا اللقب من الألقاب العامة في أواخر العهد القاجاري، وإن أول من صاحبهما هذا اللقب: آية الله روحاني وعبد الكريم الحائري. ولا يمنح هذا اللقب لأحد من

١- بحار الأنوار، للمجلسي: ٢٩٠/٣٧.

٢- فرق الشيعة: ص ١١٨-١١٩.

علماء الدين قبل أن يثبت كفاءته وأهليته لأتباعه، أو مردييه مع امتلاك صلاحية كاملة في الاجتهاد^(١).

– البداء^(٢):

للبداء في اللغة معان عديدة منها: **الظهور** بعد الخفاء **والانكشاف** ونشأة الرأي الجديد. **ومن أصولهم القول بالبداء على الله ﷻ، الأمر** الذي يقتضي سبق الجهل وحدوث العلم – حاشا مولانا سبحانه من ذلك – **والجدير بالذكر أنهم متفقون مع اليهود في النظرة إلى البداء** وسوف نفصل هذا لاحقاً إن شاء الله.

– **تحرير القدس:**

أحد الشعارات التي افتتن بها **الخميني**، وقد تبناه آية الله طاهري (إمام جمعة أصفهان) إذ قال: "إنه يستطيع أن يطلب إرسال قوات إلى جنوب لبنان لتسهم في طرد الإسرائيليين الغزاة، وتتقدم نحو تحرير القدس" فيما أسرع **الخميني** فور انتهاء طاهري من خطبته إلى توييحه واضطر إلى الإعلان قائلاً: "إن ما يعنيه بتحرير القدس، هو تحرير بغداد أولاً عن طريق الحرب، ثم بعدها يتم تحرير القدس عبر بغداد"^(٣).

١- الفقه السياسي الإيراني المعاصر (قاموس المفاهيم والمصطلحات)، د. عبد

الستار الراوي: ص ٥٠-٥٢.

٢- بحار الأنوار: ٤/١١٤-١٢٢.

٣- الفقه السياسي الإيراني المعاصر (قاموس المفاهيم والمصطلحات): ص ٦٥.

- التربة الحسينية:

طين مجفف بالشمس، يُؤخذ من أرض كربلاء، يسجد عليه الشيعة في صلاتهم؛ لسببين: الأول: اعتقادهم بعدم جواز السجود إلا على أرض من رمل وحجر وتراب. الثاني: ما جاء عندهم في فضل هذه التربة، وتقديسها^(١).

- تصدير الثورة:

يرى الخميني (روح الله بن مصطفى الخميني) أنّ شرعية الثورة الإيرانية تتمثل في منطق الحدود المفتوحة، ف(ولاية الفقيه لا تعترف بالحدود والأطر الجغرافية، وليست محدودة، بل إنها تشمل مليار نسمة - حسب الإحصاء السابق أيام الخميني - أي: ربع سكان الأرض ولذلك ينبغي لهذه الثورة أن تنتقل إلى عموم البلدان الإسلامية من خلال التصدير.. لإحداث الانفجار العظيم بين الجماهير المستضعفة، ثمّ الانتهاء بطلوع الفجر..^(٢).

- التطبير والتعزية:

هما من الطقوس التي يمارسها الشيعة خلال موسم عاشوراء في ذكرى استشهاد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء.

١- المزار، للمفيد: ص ١٤٧. وينظر: الشيعة في ميزان علماء الأمة: ص ٥٨.

٢- الفقه السياسي الإيراني المعاصر: ص ٦٦-٦٧.

والتطبير: هو شجّ الوجه بسيف أو آلة حادة وإسالة الدم منه بزعم أن ذلك فيه تكفير عن خيانة أجدادهم للحسين عليه السلام ومواساة لجراحاته وأهل بيته عليهم السلام، وإظهار المودّة والمحبة لأهل البيت عليهم السلام. أما التعزية فهي التمثيليات والأشعار والمراثي المشحونة بعواطف البكاء على الحسين عليه السلام.

- يقول الشيخ محمد رشيد رضا عليه السلام: على أن الحب ليس عبارة عن لطم الحدود وشق الجيوب، وهتك سادة الأمة في كل عام، وما أحسن ما قال الأخرس في ذلك:

هتكوا الحسينَ بكلِّ عامٍ مرّةً وتمثّلوا بعبادةٍ وتصوِّروا
ويلاه من تلك الفضيحة إنها تُطوى وفي أيدي الروافض تُنشر^(١)
ويُعتقد أن هذه الطقوس هي مما أضافته الدولة الصفوية على التشييع. والتطبير من العادات التي جاءت إلى الشيعة من القوقاز الأرثوذكس، وانتشرت في مجتمعاتهم كالنار في الهشيم^(٢).

- التقيّة:

قال شيخهم المفيد: "التقيّة كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرهم بما يُعقب ضرراً في الدين أو الدنيا"^(٣).

١- السنة والشيعة: ص ٣٩.

٢- راجع: الإمام علي في قوته الجاذبة والدافعة، لمرتضى المطهري: ص ١٧٠.

٣- تصحيح اعتقادات الإمامية: ص ١٣٧.

وقد بالغ الشيعة في أمر التقية حتى جعلوها ركناً دينياً لا ينتهي إلا بخروج المهدي، لا رخصة يلجأ إليها المسلم عند الضرورة في حال الضعف. وصرّح بذلك الحر العاملي "محمد بن حسن"^(١).

– الحُجّة:

لقب يطلقه الشيعة على إمامهم الثاني عشر (المهدي المنتظر)^(٢).

– الحرب المقدّسة:

من المصطلحات المتداولة في وسائل الإعلام الإيرانية، نظّر لها رجال الدين وقادة ولاية الفقيه طوال سنوات الحرب مع العراق، وقد تمّ توظيف المصطلح في الأوساط الشعبية وعلى صعيد التعامل اليومي في الدعاية للحرب المقدّسة ضد دولة العراق (دولة الكفر والضلالة)^(٣).

١- يروي العاملي عن الرضا عليه السلام، قال: ((لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية، قيل يا بن رسول الله إلى متى، قال: إلى قيام القائم فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا)). وسائل الشيعة: ٢١١/١٦.

٢- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، لمصطفى عبد الكريم الخطيب: ص ١٣٩.

٣- ينظر: الفقه السياسي الإيراني المعاصر: ص ١٠٥.

- الحشوية:

وصف يطلقه الشيعة على أهل السنة^(١) "لقبولهم بزعمهم - الأحاديث المحشوة بالأباطيل وتدبيرهم بالاعتقاد بمضامينها من أنواع الأباطيل والمنكرات"^(٢).

- حوزة (قم):

كانت مدينة قم مركزاً نشطاً بعد أن وضع العالم المعروف (عبد الله بن سعد الأشعري) أولى لبنات الحركة العلمية، وبلغت هذه الحركة ذروتها في القرن الرابع ونصف القرن الخامس الهجري، وطوال ألف عام مضت على حوزة قم العلمية شهدت هذه الحوزة مداً وجزراً متعدداً، وضعفت

١ - يقول الدكتور محمد باكريم: يرجع تاريخ إطلاق مصطلح أهل السنة إلى صدر الإسلام، فقد أخرج اللالكائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] "فأما الذين ابيضت وجوههم: فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة. ينظر: شرح أصول أهل السنة: ١ / ٧٢. ووسطية أهل السنة بين الفرق: ص ٤٦.

٢ - أوائل المقالات: ص ١٥٠. وقد ردّ ابن القيم رحمته الله على وصفهم هذا في قصيدته النونية:

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى بالوحي من أثرٍ ومن قرآن حشويةً، يعنون حشواً في الوجوه دِ وفضلةً في أمة الإنسان

إلى أن هاجر إليها آية الله الحائري الذي أعاد الحياة لها، فأصبحت في عهده من أكبر الحوزات في العالم وأكثرها تحصيلاً ودراسة وتأليفاً وتحقيقاً ومركزاً علمياً يجتذب إليه آلاف الطلاب والباحثين^(١).

– الرجعة:

ويعرفها علماء الشيعة الكبار كالمفيد والحر العاملي بأنها: "رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها – وخصوصاً علياً عليه السلام"^(٢). وتُعدّ الرجعة من أصول الشيعة ومن ضرورياتها. وسيأتي تفصيل ذلك في بابه.

– الزهراء:

لقب فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك عند أهل السنة، ولكن قد شاع عند الشيعة التسمي بعبد الزهرة، وهي تسمية لا تجوز^(٣).

– سرداب الغيبة:

يعتقد الشيعة أن مهديهم المنتظر سيخرج من سرداب مدينة سامراء (سرّ من رأى) بالعراق، وهو السرداب نفسه الذي اختفى فيه عن الأنظار، ويسمونه: سرداب الغيبة^(٤).

١ – الفقه السياسي الإيراني المعاصر: ص ١٢٣.

٢ – أوائل المقالات: ص ٤٦.

٣ – انظر: معجم المناهي اللفظية: ص ٣٨٢.

٤ – الغيبة، للطوسي: ص ١٠٣.

- السُّفراء الأربعة:

وهم أربعة أشخاص من الشيعة ادّعوا أنّهم ينوبون عن المهديّ المنتظر خلال غيبته الصغرى، والتي امتدت نحو سبعين عاماً (٢٦٠هـ - ٣٢٩هـ = ٨٧٤م - ٩٤١م)، وكانوا يزعمون مشاهدة المهديّ واللقاء به وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل والتوقيعات منه إلى المؤمنين به حتى إن محمود أحمددي نجاد -الرئيس الإيراني السابق كما نقل الثقات- كان يخبر الوفود بذهابه لحاجة فيذهب ثم يعود ويزعم: أنه يلتقي به وهؤلاء السفراء هم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، أبو جعفر محمد بن عثمان العمري، أبو القاسم الحسين بن روح أبو الحسن علي بن محمد السمري، وتكتب أيضاً: السيمري، أو الصيمري^(١).

- سيّد الشهداء:

لقب يطلقه الشيعة على الحسين بن علي عليهما السلام^(٢)، بينما المعروف أنه يُطلق عند أهل السنة على حمزة بن أبي طالب عليه السلام عم رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد تجاوز الشيعة في إيران حدّهم عندما أطلقوا على (بهشتي) سيّد الشهداء، وحدث خلاف بينهم^(٣).

١- الشيعة والتصحيح، د. موسى الموسوي: ص ٦١.

٢- انظر: بحار الأنوار: ١٧٣/٦.

٣- الفقه السياسي الإيراني المعاصر: ص ١٦٦.

– سيف الشيطان المشلول:

لقب يطلقه الشيعة على سيف الله المشلول، خالد بن الوليد رضي الله عنه زاعمين أنه اتفق مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه على قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١). وتنقل كتب الشيعة كلاماً خطيراً عن خالد بن الوليد رضي الله عنه وأنه أسلم تقيّةً ولم يسلم حقيقةً^(٢).

أقول: لذلك حرص الشيعة والنصيريون في سورية على قصف مقام وقبر خالد بن الوليد رضي الله عنه في مسجده المشهور بمدينة (جَمص). وكتب أحدُ حاقدَيْهم: أتحدّى القدرة الإلهية أن تنقذ المقام من القصف، وأن هذا العصر هو عصر الكلاشنكوف الروسية فقط!!، ولم يعرف هو وأضرابه أن الحرب كُتِرُ وفر.

– الشهادة الثالثة:

هي قول الشيعة في الأذان بعد الشهادتين: (أشهد أنّ عليّاً وليّ الله). وإضافةً إلى الأذان، فإن الشيعة يرَدّدونها بعد الصلاة، ويلقنونها موتاهم^(٣). ولذا لما فتح صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه مصر كان أول شيء فعله رفع هذه العبارة من الأذان.

١- انظر: مؤتمر علماء بغداد، لمقاتل بن عطية: ص ١٧٥.

٢- مواقف الشيعة، للأحمدي المياجي: ١٢٥/٣.

٣- تهذيب الأحكام، للطوسي: ١٩٥/١. والشهادة الثالثة في الأذان والإقامة،

لمرتضى العاملي: ص ٩.

- الصادق:

لقب عُرف به أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام (ت ١٤٨هـ = ٧٦٥م) ^(١).

- الصدوق:

لقب يطلقه الشيعة على ابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ = ٩٩١م) الذي كان شيخ الشيعة في زمانه ^(٢).

- صنما قريش:

وهو لقب يطلقه الشيعة على الشيخين أبي بكر وعمر عليهما السلام، وقد اخترعوا دعاءً، أسموه: (دعاء صنمي قريش) - وسيمر لاحقاً - وفيه: يكيلون السب واللعن لصاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(٣).

- الظهور:

وهو اعتقاد الشيعة أن الأئمة يظهرون بعد موتهم لبعض الناس ثم يعودون لقبورهم ^(٤).

١- كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق: ص ٤. ومن لا يحضره الفقيه، للقمي: ٣/٤.

٢- مقدمة محقق كتاب: من لا يحضره الفقيه، لحسين الأعلمي: ١/١.

٣- ينظر: مستدرک الوسائل، للطبرسي: ٤/٤٠٤.

٤- راجع: دائرة المعارف العلوية، لجواد تارا: ١/٢٥٣.

- الغالية:

هم الذين غلوا في علي رضي الله عنه وادّعوا فيه الألوهية، أو زعموا له النبوة. (١)

- الغيبة:

يزعم الشيعة أن إمامهم الثاني عشر - وهو مهديهم المزعوم - يغيب غيبتين؛ الأولى: يسمونها: (الغيبة الصغرى) وقد وقعت، حيث يدّعون أنه غاب خمسة وستين عاماً، وكانوا يتصلون به في هذه الفترة عن طريق نواب عُيّنوا لهذا الغرض، والنواب هم: عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان وحسين بن روح، وآخِرهـم علي بن محمد السميري - كما أسلفنا - والثانية: يسمونها: (الغيبة الكبرى)، ويزعمون أنه في عام ٣٢٩ هـ وقيل وفاة علي بن محمد السميري بأشهر قليلة وصلت رقعةٌ إليه بتوقيع الإمام المهديّ جاء فيها: "لقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله، فمن ادّعى رؤيتي فهو كذاب مُفترٍ" (٢).

١- الغيبة لطالبي طريق الحق، لعبد القادر الجيلاني: ١/١٧٩. والجرد الغامدة في قواصم الرافضة، لابن بهليقا الدقاق: ص ٦٤. وبراءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٤٧.

٢- موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي: ١/٤٨. والاحتجاج، للطبرسي: ٢/٢٩٧.

- الفقيه:

طبقاً لنصوص الولاية فالفقيه في رأي الخميني وبموجب اعتماداته الفكرية التي بسطها في كتاب (الحكومة الإسلامية) هو (خليفة النبي) بعد الأئمة. وحاكميته الدينية والسياسية تفوق سلطة الاثنین معاً (النبي والأئمة)، فالفقيه يتولى النيابة العامة التي تتجسد فيها ولاية الأمر، وكافة المسؤوليات الناشئة عنها.. (١)

- قسيم الجنة والنار:

وصف أطلقه الشيعة على علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد زعموا أن الرسول صلى الله عليه وآله قال له: "يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك" (٢).

- اللطم:

من الطقوس التي يقيمها الشيعة في ذكرى وفاة أئمتهم، وخصوصاً يوم عاشوراء، حيث يلطمون في هذه المناسبات صدورهم (٣).

١- الفقه السياسي الإيراني المعاصر: ص ٢٠٨-٢٠٩.

٢- عيون أخبار الرضا، للصدوق القمي: ٩٢/٢.

٣- انظر: مجلة بقیة الله، العدد ١٢٦: ص ٢١.

- لوح فاطمة:

لوح يعتقد الشيعة أنّ الرسول ﷺ أهداه إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها، وفيه اسمه واسمها، واسم زوجها علي رضي الله عنه، والأئمة من بنيه، ويؤخذ من رواياتهم أنّ لوح فاطمة رضي الله عنها غير مصحف فاطمة رضي الله عنها^(١).

- المُتعة:

زواج مؤقت يُعقد بنية الاستمتاع الجسدي لفترة من الوقت، وهو زواج باطل حرمه الشرع^(٢). وقد أباحه الشيعة^(٣)، وسيأتي تفصيل ذلك في فصل (نكاح المتعة).

- مُحسن:

يعتقد الشيعة أنّه أحد أبناء علي رضي الله عنه من فاطمة رضي الله عنها، وأنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله وهو في بطن أمه. ويزعمون أنّ الرسول ﷺ قد سَمّى الحسن والحسين رضي الله عنهما ومعهم المحسن بهذه الأسماء تشبيهاً بأسماء أولاد هارون: شَبْر وشُبَيْر ومشبر^(٤).

١- أعيان الشيعة، لمحسن أمين: ٣/٢٧٠.

٢- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: ص ٣٨٧.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٣/٤٥٨. ووسائل الشيعة: ٧/٢١.

٤- أصل الشيعة وأصولها، لمحمد حسين آل كاشف الغطاء: ص ٤١.

- مُذَلِّ الْمُؤْمِنِينَ:

لقب أطلقه الشيعة على الحسن بن علي عليه السلام، وذلك بعد إبرامه الصلح مع معاوية رضي الله عنه ^(١)؛ حقناً للدماء حتى سمي ذلك العام عام الجماعة.

- المرجعية:

وهي اعتقاد الشيعة أنه يتحتم على عامة الناس الرجوع إلى عالمٍ روحي لمعرفة أمور الدين، سيما أنّ المرجع عندهم يشكّل مصدر الاجتهاد والفتوى ويتفرّع عنه شيوخ مقلدون ووكلاء يمثلونه في البلدان وينوبون عنه في نقل الأسئلة إليه، وتفسير فتاواه ودروسه، ويكونون وكلاء له في جمع أموال الخمس من المقلدين ^(٢).

- مصحف علي:

وهو اعتقاد الشيعة أنه لم يجمع القرآن كاملاً إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعرضه على الصحابة رضي الله عنهم، غير أنهم رفضوه، ويقولون: إن هذا المصحف محفوظ حالياً لدى مهديهم المنتظر ^(٣).

١- الاختصاص، للمفيد: ص ٨٢. والنجعة في شرح اللمعة، للتستري:

١٤٨/٦.

٢- انظر: دليل الناسك، لمحسن الحكيم: ص ٤٣.

٣- الاحتجاج: ١/٢٢٥-٢٢٨.

- مصحف فاطمة:

وهو اعتقاد الشيعة نزول مصحفٍ على فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ وأنه ثلاثة أضعاف القرآن الذي بأيدي المسلمين^(١).

- المطهرون:

تسمية يطلقها الشيعة على أئمتهم الاثني عشر، اقتباساً من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩]^(٢).

- المظلومية:

هي من المقولات المركزية في الخطاب السياسي لولاية الفقيه، وهي ذريعة مذهبية في فكر الغلاة وفي برامج الأحزاب الدينية للولاية. وحسب تأويلات الخميني للتاريخ فإنها حفرة غائرة في الوجدان الإيراني، فالظلم التاريخي عندهم بدأ تحت (سقيفة بني ساعدة) منذ أن انتزع أبو بكر الصديق وعمر وعثمان الحق الإلهي من علي بن أبي طالب، وتوالى الشعور بالاضطهاد طوال العهدين الأموي والعباسي^(٣).

١- انظر: أصول الكافي: ٢٣٩/١. وبحار الأنوار: ٥٤٦/٢٢.

٢- المصدر السابق: ١٩/٢٣.

٣- الفقه السياسي الإيراني المعاصر: ص ٢٤٧.

- المهديّ:

الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، ويعتقدون أنه وُلد سنة (٢٥٥هـ = ٨٦٩م)، أو (٢٥٦هـ = ٨٧٠م)، وأنه اختفى في سرداب بمدينة سامراء بالعراق سنة (٢٦٠هـ = ٨٧٤م)، وأنه سيعود في آخر الزمان^(١).

- مؤمن قريش:

لقب يطلقه الشيعة على أبي طالب بن عبد المطلب، عمّ النبي ﷺ، ووالد عليّ ﷺ، إذ يعتقدون أن أبا طالب مات على الإسلام^(٢).

- النّواصب:

تسمية يطلقها الشيعة على أهل السنّة، ومفردتها: ناصبي، أي الذين ناصبوا أهل البيت ﷺ العدا، ويرون أنهم حلال الدم والمال^(٣). روى العامليّ عن أبي الحسن علي بن محمد ﷺ: "أنّ محمد بن علي بن عيسى كتب إليه يسأله عن الناصب: هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت^(٤) واعتقاد إمامتهما، فرجع الجواب: من كان

١- كتاب الحجّة، للكافي: ١/١٢٦.

٢- أصل الشيعة وأصولها: ص ١٤٥.

٣- انظر: الحدائق الناضرة، للمحقق البحراني: ١٧٨/٥ وما بعدها. ووسطية

أهل السنة بين الفرق: ص ١٥٤.

٤- يقصدون بالجبت والطاغوت: الشيخين أبا بكر وعمر ﷺ، وسيأتي بيان ذلك في فصل (الصحابة وأمّهات المؤمنين).

على هذا فهو ناصب" (١). ويقول شيخهم حسين آل عصفور (ت ١٢١٦هـ = ١٨٠١م): "بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يُقال له عندهم سُنيٌّ، ولا كلام في أن المراد بالناصبية فيه هم أهل التسنن" (٢).

يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله مستنكراً على الروافض تسمية أهل السنة بالناصبية: وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر: ناصبة. وكل ذلك عصبية وغياظ لأهل السنة، ولا اسم لهم إلا اسم واحد: وهو أصحاب الحديث. ولا يلتصق بهم ما لقبهم به أهل البدع، كما لم يلتصق بالنبي صلى الله عليه وسلم تسمية كفار مكة له ساحراً وشاعراً ومجنوناً ومفتوناً وكاهناً، ولم يكن اسمه عند الله وعند ملائكته وعند إنسه وجنه وسائر خلقه إلا رسولاً نبياً برياً من العاهات كلها (٣).

– الولاية:

بمعنى الإمامة. حيث تعدّ الشيعة الاثنا عشرية إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه من بعده أصلاً من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها (٤).

١- وسائل الشيعة: ٤٩١/٩. وينظر: بحار الأنوار: ٦٢٥/٣١.

٢- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية: ص ١٤٧.

٣- الغنية لطالبي طريق الحق: ١٦٦/١.

٤- أصول الكافي: ٤٢٢/٢. (كتاب الإيمان، باب دعائم الإسلام).

- وليّ أمر المسلمين:

لقب يطلقه الإيرانيون والشيعة المؤمنون بولاية الفقيه على مرشد الثورة الإيرانية^(١).

- ولاية الفقيه:

نظرية سياسية شيعية تبناها الخمينيّ خلافاً للأكثرين، وقد أفسحت المجال لتوليّ رجال الدين الشيعة الحكم في إيران، وعالجت موضوع غيبة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، حيث استقر الفقه الشيعي منذ غيبة المهديّ المنتظر المزعوم سنة (٢٦٠هـ = ٨٧٤م) على أنه لا شرعية لأية دولة تقوم قبل ظهور المهديّ، ولا شرعية لحاكمها، باعتبار أن الدولة والقيادة هي من صلاحيات المهديّ. فنُقلت صلاحياته إلى فقهاء الشيعة^(٢).

١- الحكومة الإسلامية، للخميني: ص ٨٥. والولاية الإلهية الإسلامية، لمحمد

المؤمن القومي: ص ٤.

٢- الحكومة الإسلامية: ص ٨٥.

ثانياً: الرموز:

- يُكثر الشيعة من بعض الرموز في كتبهم مثل: (ص) ويعنون بهذا الرمز الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.
- أقول: هذا قولٌ مُبتدعٌ، فالصا د حرف كبقية حروف الهجاء، وقد تبعمهم في هذا التقليد المستشرقون، فالأصح أن نكتب (صلى الله عليه وسلم) كاملة، أو صيغة تماثلها، فبذلك نُؤجر، ويؤجر معنا من يصلي عليه. اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.
- و (ع) ويعنون به: عليه السلام.
- و(هـ): و (قد) ويعنون بالأول: رحمه الله، وبالثاني: قدس الله روحه.
- و (لع) ويقصدون بها: لعنه الله، ويستعملون هذا الرمز كثيراً في كتبهم خصوصاً بعد ذكر أحد الصحابة رضي الله عنهم، أو أحد بني أمية رحمهم الله.
- وكذلك لديهم: (عج) أو (عجل) أي: عجل الله فرجه أو مخرجه ويعنون به مهديهم المزعوم، المختفي في سرداب سامراء!.
- ولعلّ هذه أهم الرموز التي ينبغي التركيز عليها هنا. وقد سبق التعريف بمصطلحات أساسية.

الفصل الثاني النشأة والأصول

المبحث الأول: نشأة الشيعة عبر التاريخ

المبحث الثاني: أصل التشيع وعلاقته بالأديان

المبحث الثالث: عبدالله بن سبأ حقيقته وأثره

المبحث الرابع: أشهر فرق الشيعة وعلمائهم ومصادرهم

المبحث الخامس: الشعائر والطقوس

الفصل الثاني النشأة والأصول

المبحث الأول: نشأة الشيعة عبر التاريخ

نشأت فرقة الشيعة بعد الفتنة التي حدثت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بشكل ملموس، وإن ظهرت بعض أفكارها قبل ذلك الوقت، ولا سيما بالوصية والرجعة والطعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، والمبالغة في مدح علي رضي الله عنه حتى اقترب البعض من تأليهه، بل ألهه آخرون _ وسيأتي بيان ذلك في فصل: (مفهوم الإمامة عند المسلمين والشيعة) _ وقد تنامت هذه الفرقة فيما بعد حتى أصبح لها فكر عقدي وفقهي وسياسي^(١).

أولاً: الآراء في النشأة ومناقشة أهمها:

لم يكن للشيعة رأي موحد في هذا الموضوع، وإن كنا نستطيع أن نستخلص عدة آراء في ذلك، وكلها قد جاءت في كتبهم المعتمدة وستعقب كل رأي ببعض المناقشة والنقد.

الرأي الأول: ولادة التشيع قبل الرسول محمد صلوات الله عليه وآله:

وأصحاب هذا الرأي يرون أن التشيع قديم، وقد وُلد قبل رسالة النبي محمد صلوات الله عليه وآله وأنه ما من نبي إلا وقد عُرض عليه الإيمان بولاية علي رضي الله عنه. وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذا الشأن، ومن ذلك ما جاء عند عالمهم المشهور محمد بن يعقوب الكليني المعتمد الأول لديهم، عن

١- ينظر: التعريف بمذهب الشيعة الإمامية، د. محمد أحمد التركماني: ص ٩.

أبي الحسن عليه السلام، قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية علي عليه السلام"^(١). وجاء عن محمد باقر المجلسي: "أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: _ كما يزعمون _ يا علي: ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً"^(٢).

- الاعتراض على هذا الرأي:

إذا كانت ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، فلماذا انفرد بنقلها الروافض، ولماذا لم يعلم بها أحد غيرهم، ولا حتى أصحاب الديانات، بل لماذا لم تسجّل هذه الولاية في القرآن وهو المهيمن على الكتب كلها، والمحفوظ من لدن رب العزة جلّ في علاه. وقد أجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وأطاعه، ومات في حياته قبل أن يعلم أن الله صلى الله عليه وآله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم لم يضره ذلك شيئاً، ولم يمنعه من دخول الجنة. فإذا كان هذا في أمته صلى الله عليه وآله فكيف يقال: إن الأنبياء عليهم السلام يجب عليهم الإيمان بواحد من الصحابة رضي الله عنهم^(٣).

- الرأي الثاني: التشيع بدأ في عصر محمد صلى الله عليه وآله

حيث يزعم بعض الروافض في القديم والحديث أنّ الرسول صلى الله عليه وآله هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة نبتت في عصره، وأن هناك بعض

١- الكافي: ٤٣٧/١. وينظر: الاختصاص: ص ١٨.

٢- بحار الأنوار: ٦٠/١١. وانظر: المعالم الزلفي، للبحراني: ص ٣٠٣.

٣- منهاج السنة: ١٦٨/٧.

الصحابة الذين تشيّعوا لعليّ عليه السلام، ووالوه في زمنه صلى الله عليه وآله. يقول القمّي: "فأول فرق الشيعة - وهي فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وآله وبعده - معروفة بانقطاعها إليه والقول بإمامته. ومنهم المقداد بن الأسود الكندي^(١)، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي عليه السلام. وهم أول من سُموا باسم الشيعة من هذه الأمة"^(٢).

وقد قال بهذا الرأي طائفة من الشيعة المعاصرين^(٣). واختاره أيضاً محمد باقر الصدر، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء حيث يقول الأول: "وهكذا وُجد التشييع في إطار الدعوة الإسلامية ممثلاً في هذه الأطروحة النبويّة التي وضعها النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الله للحفاظ على مستقبل

١ - هو أبو الأسود، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو معبد الصحابي، المقداد بن عمرو ابن ثعلبة، واشتهر بالمقداد بن الأسود، وهو قدس الإسلام والصحة من السابقين إلى الإسلام. قال ابن مسعود رضي الله عنه: أول من أظهر إسلامه بمكة سبعة، منهم المقداد بن الأسود. شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرًا وسائر المشاهد رُوي له عن رسول الله صلى الله عليه وآله اثنان وأربعون حديثاً. وتوفي بالحرف على عشرة أميال من المدينة، وحُمل على رقاب الرجال إليها. (تهذيب الأسماء واللغات لمحي الدين النووي: ١١١/٢-١١٢. وينظر: تقريب التهذيب، لابن حجر: ص ٥٤٥).

٢ - المقالات والفرق: ص ١٥.

٣ - ينظر: أعيان الشيعة: ١٣/١-١٦. والاثنا عشرية وأهل البيت، لمحمد جواد مغنية: ص ٢٩.

الدعوة! لا كظاهرة طارئة على مسرح الأحداث، بل كنتيجة ضرورية لطبيعة تكوّن الدعوة وحاجاتها وظروفها الأصلية التي كانت تفرض على الإسلام أن يلد (التشيّع) ^(١).

ويقول الشيعي أحمد الوائلي: (ما ذهب إليه جمهور الباحثين والمؤرخين إلى أن التشيع ظهر يوم السقيفة فإن ذلك ينهض دليلاً على وجوده أيام النبي ﷺ؛ لأنه هو الذي غرس في النفوس التشيع عن طريق أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ مشيراً إلى علي عليه السلام: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون) ^(٢).

– الرد على هذا الرأي: إن هذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة وليس له سند تاريخي ثابت، بل هو رأي يُجافي أصول الإسلام، ويُنافي الحقائق الثابتة حتى وإن زعموا أن عماراً، وأبا ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي عليه السلام كانوا سلفهم؛ لقولهم بإمامة علي عليه السلام.

١- نشأة الشيعة والتشيّع: ص ٦٩. وينصح بالاطلاع على هذا الكتاب ففيه مناقشات تسترعي الانتباه، ويظهر منها التعصب المبين للتشيّع كونه – كما يزعمون – بدأ بعصر الرسول ﷺ. ويظهر بهذا وبغيره أن باقر الصدر ليس من المعتدلين – كما يزعمون – بل هو من الغلاة أيضاً.

٢- هوية التشيع: ص ٢٩. نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي:

وقد كذبوا كون هؤلاء لم يُظهروا البراءة من الشيخين عليهما السلام ولا السبّ لهم، ألا ترى أن عماراً كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الكوفة^(١). ثم إن الحقائق التاريخية الثابتة تنسف كل ما شيّده الشيعة من دعاوى في هذا عبر القرون.

– الرأي الثالث: بداية التشيع كانت بمقتل عثمان رضي الله عنه:

يقول ابن حزم رحمته الله: "ثم وليَ عثمان رضي الله عنه، وبقي اثني عشر عاماً وموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض^(٢). وبمثل قوله هذا قال طائفة من العلماء والباحثين، أمثال الشيخ عثمان بن عبد الله الحنفي رحمته الله صاحب (الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة)^(٣).

– الرأي الرابع: بداية التشيع بعد موقعة الجمل (٣٦هـ = ٦٥٦م):

قال ابن النديم، محمد بن إسحاق^(٤): "إن عليّاً قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئاً إلى أمر الله ويعلم، فسمي من اتّبعه على ذلك الشيعة، فكان يقول: شيعتي، وسمّاهم عليه السلام الأصفياء الأولياء، شرطة

١- أسد الغابة، لابن الأثير: ١٢٢/٤. والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي: ١١٤٠/٣.

٢- الفصل: ٨/٢.

٣- انظر الصفحة ٦ من كتابه.

٤- محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب النديم، من تصانيفه: الفهرست كان معتزلياً متشيعاً، توفي سنة ٤٣٨هـ. (لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني: ٥٥٧/٦).

الخميس الأصحاب" (١). ولكنَّ مصطفى كامل الشيبلي - وهو شيعي معاصر - يصف رأي ابن النديم هذا بالغرابة حيث جعل التشيع لقباً أطلقه عليّ ﷺ بنفسه على أصحابه (٢).

- الرأي الخامس: التشيع بعد موقعة صفين (٣٧هـ = ٦٥٧م):

ومن أصحاب هذا الرأي صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية حيث يقول: "إن ظهور هذا اللقب كان عام سبعة وثلاثين من الهجرة والله أعلم" (٣).

- الرأي السادس: ظهور التشيع بعد استشهاد الحسين ﷺ.

يقول علي بن حسين المسعودي: "وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة، وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قُتل الحسين ﷺ ولم يغيبوه ورأوا أنهم قد أخطؤوا كثيراً بدعائه ﷺ إياهم فلم يجيبوه، ولمقتله إلى جانبهم ولم ينصروه، ورأوا أنهم لا يَغْسِلُ عنهم ذلك الجُرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه، ففزعوا إلى خمسة نفر منهم سليمان بن صُرَدَ الخزاعي" (٤). ومن هنا يتبين أن كلمة الشيعة كمصطلح ظهرت بعد استشهاد الحسين ﷺ، وأنها كانت تُطلق أول الأمر على مجموعة تلتفت حول

١- الفهرست: ص ٢١٧. وينظر: الشيعة في التاريخ: ص ٤٢.

٢- الصلة بين التصوف والتشيع: ص ١٨.

٣- مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٥.

٤- مروج الذهب: ٣/١٠٠. وأعيان الشيعة: ٣/٧. قلت: وهذا ليس بشيء

صحابي من الصحابة رضي الله عنهم ^(١). ويؤكد ذلك كامل الشيبلي: أن استقلال الاصطلاح الدال على التشيع، إنما كان بعد مقتل الحسين عام ٦١ هـ حيث أصبح التشيع كياناً متميزاً له طابع خاص ^(٢).

تعليق: لكن الجدير بالذكر أن الذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي، والذي شرع بحركته هذه أواخر عهد عثمان رضي الله عنه وقد أكدت طائفة كبيرة من الباحثين القدماء والمعاصرين _منهم باحثون شيعة_ أنه أساس المذهب الشيعي، والحجر الأول في بنائه ^(٣).

١- نشأة الفكر الفلسفي، لعلي النشار: ٣٥/٢-٣٤. والشيعية التاريخ الكامل، د. رجب بحيت: ص ٢٨.

٢- الصلة بين التصوف والتشيع: ص ٢٣؛ نقلاً عن: الشيعة في التاريخ: ص ٤٣.

٣- وقد اعتبر ابن تيمية ابن سبأ أول من أحدث القول بالعصمة لعلي (مجموع الفتاوى: ٥١٨/٤). ومن المعاصرين _مثلاً_ العلامة محمد أبو زهرة الذي ذكر أن عبد الله بن سبأ كان الطاغوت الأكبر على رأس الطوائف الناقمة في وجه الإسلام. ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: ٣١/١-٣٣. وعائشة والسياسة، لسعيد الأفغاني: ص ٦٠.

ثانياً: الرأي المختار:

وهكذا فقد اختلف الباحثون في ظهور التشيع، ونذكر أن منهم من حدد ظهوره أثناء حياة الرسول ﷺ، كالأشعري القمي، ومحمد الحسين آل كاشف الغطاء وباقر الصدر.

واستدلوا ببعض أحاديث الرسول ﷺ والتي منها: "يا علي أنت وأصحابك في الجنة"^(١)، ومنهم من حدّده بعد وفاة الرسول ﷺ، مثل النوبختي وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد رضي الله عنه.

- أما الشهرستاني فيربط بين التشيع وفكرة الإمامة بالنص والوصية - كما أشرنا سابقاً - فيقول: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصايته إما جليّاً، وإما خفيّاً.... ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب"^(٢).

١- أورده الخلال في كتابه السنّة ونصه كاملاً: عن أسماء بنت عميس عن أم سلمة قالت: كانت ليلي وكان رسول الله ﷺ عندي فجاءت إليّ فاطمة مسلّمة فتبعها علي فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: ((أبشر يا علي أنت وأصحابك في الجنة إلا أن ممن يزعم أنه يجبك قوماً يرفضون الإسلام يلفظونه يقال لهم الرافضة فإذا التقيتهم فجاهدهم فإنهم مشركون)). قلت: يا رسول الله ما العلامة فيهم، قال: ((لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف)). قلت: ذكر البخاري رضي الله عنه أنه منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: متروك، والحديث أورده الشوكاني في الأحاديث الموضوعة. (كتاب السنة، لابن أبي عاصم الشيباني: ٤٧٥/٢).

والقول بذلك لم يُعرف قبل هشام بن الحكم^(١) في العصر العباسي الأول وهو من الذين فتقوا الكلام في الإمامة ثم أخذه عنه معاصروه^(٢).
 -رد وتعليق: إن القول بأولية من وضع بذرة التشيع أنه صاحب الشريعة الإسلامية نفسه^(٣) - وهو ما ذكره الصدر - مردود بدليل قول علي عليه السلام:
 "لا خلاف بيننا إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان"^(٤).

-أما القول بنشأته بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل تخلف علي عليه السلام وجماعة من أصحابه عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه، فإن بواعث تأييد علي مختلفة، فبعضها كان بدافع العصبية لبني هاشم، كموقف العباس رضي الله عنه، أو بدافع إثارة الفتنة بين المسلمين. أما موقف من أخلص لعلي عليه السلام بتجرد - وقد كانوا أوائل أنصار إمامته (كأبي ذر وسلمان وعمار وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم) - فهؤلاء كانوا يرونه أولى الناس بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنهم لم يكفروا أبا بكر

١ - هشام بن الحكم الكوفي، من بني شيبان، وهو رافضي ضال من المشبهة (ت ٢٣٠هـ)، قال عنه الصفدي في الوافي بالوفيات: إنه ادعى أن ربه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - نوره ساطعٌ يتلأأ كالسبيكة الصافية، وأنه ذو لون وطعم ورائحة، وأنّ لونه هو طعمه وطعمه هو ريحه. ووصفه الذهبي في تاريخ الإسلام بأنه: أحد رؤوس الرفض والجدل. وإليه تنسب الفرقة الهشامية. (الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: ٥٧/٢٦).

٢ - معجم رجال الحديث، للخوئي: ٣٣٣/١٩.

٣ - أصل الشيعة وأصولها: ١٩.

٤ - الفكر السلفي عند الشيعة الإمامية، لعلي الجابري: ١٠٣.

وعمر عليه السلام. فهل قالوا بما قال به التشيع المتأخر في الإمامة والعصمة والبداء والرجعة وغيرها؟ وإذا صح ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: "وما كان له _علي عليه السلام_ أن يُقاتل وليس معه إلا ثلاثة رهط من المؤمنين"^(١).

فهذا يعني: أن الشيعة بالمراد الذي يقصده الآخرون لم تكن موجودة في ذلك الوقت المبكر. أما في خلافة علي عليه السلام فأنصاره المتجردون _إلا من الإسلام والخوف عليه_ هم من الصحابة الذين قاتلوا معه واستشهد بعضهم في صيفين أما البقية _وهم الأكثرية العظمى_ فلا يمكن أن يطلق عليهم شيعة علي عليه السلام. والجدير بالذكر أن الحسن عليه السلام لما رأى من أصحابه تواكلاً وفشلاً، قال: إن الذي تكروهونه من الجماعة أفضل مما تحبّون من الفرقة، فشدّ عليه جماعة منهم فانتزعوا مُصلاًه من تحته وانتهبوا ثيابه، فبعث إلى معاوية عليه السلام يختار الصلح^(٢)، ثم قال: أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم شيعة وقد ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي^(٣).

ولا ريب أنّ هذا من فقه الحسن عليه السلام ومعرفته بالمقاصد والمآلات فقد تحقق بفضل الله ثم حرصه على وحدة الأمة ذلك المقصد العظيم، حيث

١- البرهان للبحراني: ٦٦٢/٢. وبحار الأنوار: ٤٥١/٢٩.

٢- الأخبار الطوال، للدينوري: ص ٢١٧.

٣- الاحتجاج: ١٠/٢.

ارتأى أن يتنازل حقناً لدماء المسلمين، وتجنباً للمفاسد العظيمة التي ستلحق الأمة كلها في المآل إذا بقي مصرّاً على موقفه^(١).

قلت: فليت الحكام الظلمة تعلّموا من فقه الحسن رضي الله عنه، وحقنوا دماء المسلمين التي ارتوى منها أديم الأرض اليوم، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل.

وختاماً: فإن الشيعة كتاريخ وعقيدة وفكر لم تُولد فجأة؛ بل إنها أخذت طوراً زمنياً ومَرّت بمراحل، ولكنّ طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة أنفسهم، حيث قالت: إن ابن سبأ أول من قال بفرض إمامة علي رضي الله عنه، وأنه وصي محمد صلّى الله عليه وآله، وشهدت كتب الشيعة بأنه وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله كما قال برجعة علي رضي الله عنه:^(٢).

لكن لعلّ سائلاً يسأل: فما دور الفُرس في التشيع، فنقول: إنه قد بدأ هذا الدور أواخر عصر الأمويين، وأوائل عصر العباسيين وذلك بانتحاله بغية أهداف سياسية، فحرّف الفُرس العقيدة محاولةً منهم لنقل

١- اعتبارات المآلات ومراعاة نتائج التصرفات، لعبد الرحمن السنوسي الجزائري: ص ١٦٧.

٢- المقالات والفرق: ص ٢١. وفرق الشيعة: ص ٢٣. والتبصير في الدين، لطاهر ابن محمد الإسفراييني: ص ٧٢. وبراءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٥٣.

التشيع إلى دين مستقل لشقّ الأمة وإلغاء وحدة الإيمان، وسنأتي إليه بمزيد من التفصيل آواخر الفصل القادم.

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في موضوع نشأة الشيعة انظر: نشأة الشيعة الإمامية، لنبيلة عبد المنعم. (رسالة ماجستير)^(١)



المبحث الثاني

أصل التشيع وعلاقته بالأديان

لقد اختلفت أنظار العلماء والباحثين في مرجع الأصول العقدية للتشيع فمن قائل بأنها ترجع إلى أصل يهودي، ومن زاعم بأنها ترجع إلى أصل فارسي وآخر يرى بأن الدين الشيعي كان مباءة للعقائد الآسيوية القديمة كالبودية وغيرها.

أولاً: أصل التشيع:

من خلال ما سنقدم من أدلة يتبين للقارئ الكريم أن بعض أفكار الاثني عشرية ليست من الإسلام في شيء، وإنما هي وليدة عقائد زائفة وأقوال باطلة امتزجت من خليط غير متجانس من الديانات والعقائد والقوميات، ليضلّوا بها القوم وينسبوا لآل البيت عليهم السلام - زوراً وبهتاناً - وهم منها براء. وقد بدأ التشيع الأول كحزب يرى أحقية علي عليه السلام في الخلافة ثم تطوّر ليصبح ديناً مختلفاً عن الإسلام تماماً، فما من تمرّق ولا فتنة ذكرها التاريخ الإسلامي إلا ويُرى أن وراءها ثورات شيعية انفصالية عن الدولة الأم أو مشكلات عقدية تختلف عن عقيدة أهل السنة^(١).

١- ينظر للتفصيل: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف: د.

مانع بن حماد الجهني: ٥٦/١.

وقد كان استشهاد علي عليه السلام ثم استشهاد ابنه الحسين عليه السلام مضمراً للآلام والمحن فجر عواطف المسلمين^(١)، فدخل الحاقدون من هذا الباب وذلك أن آراء ابن سبأ لم تجد البيئة الملائمة لتنمو وتنتشر إلا بعد تلك الأحداث.. لكن عقائد الشيعة في النص على إمامة علي عليه السلام، والرجعة والبداء، والعيبة، وعصمة الأئمة.... لا شك أنها جاءت عقائد طارئة على الأمة، دخيلة على المسلمين ترجع أصولها إلى عوامل مختلفة، حيث إنه قد ركب مَطِيَّة التشييع كل من أراد الكيد للإسلام، وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام من يهودي ونصراني، ومجوسي، وغيرهم. وهنا خالط التشييع كثير من الأفكار الأجنبية، ولهذا ذهب ابن تيمية رحمته الله إلى أن المنتسبين للتشييع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم أموراً مزجوها بالتشييع فيقول: وهذا تصديق لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وساق بعض الأحاديث الواردة في أن هذه الأمة ستركب سنن من كان قبلها^(٢)، وذكر أن هذا بعينه صار في المنتسبين للتشييع^(٣).

١- ينظر: تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن: ٤٠١/١.

٢- عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: فمن)). أخرجه البخاري رقم: [٧٣٢٠].

٣- ينظر: منهاج السنة: ١٥/٨.

ثانياً: القول بالأصل النصراني:

ومما يدل على ارتباط الشيعة بالنصرانية ما فعله رواثم من ربط التشابه بين علي عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما السلام، من حيث إنهما واجهاً الواقع نفسه؛ إذ قابلهما الناس بالإفراط والتفريط في حقهما. روى المجلسي عن علي عليه السلام أنه قال: جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فوجدته في ملاء من قريش، فنظر إليّ ثم قال: "يا علي إنما مثلك في هذه الأمة مثل عيسى بن مريم عليهما السلام، أحبه قوم فأفراطوا في حبه فهلكوا وأبغضه قوم فأفراطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنَجَّوا"^(١). كما أظهروا التشابه في تصويرهم لكربلاء تصويراً يقترب من تصوير النصارى لقصة الفداء من عيسى عليه السلام المخلص للبشر!!^(٢). فعن أبي جعفر عليه السلام قال: "لما نزل النصر على الحسين بن علي عليهما السلام - حتى كان بين السماء والأرض - ثم خيّر: النصر أو لقاء الله، فاختر لقاء الله"^(٣).

١- بحار الأنوار: ١٥١/٩. وانظر ما عند الإمام أحمد في المسند والحاكم في المستدرک، نقله: د. محمد زكريا النداف في كتابه (مسائل الاعتقاد): ٨٦/١.

٢- بحار الأنوار: ٨٦/١.

٣- أصول الكافي: ٢٦٠/١. وينظر: بحار الأنوار: ١٢/٤٥.

ثالثاً: القول بالأصل اليهودي:

إنَّ من الباحثين من يرى أن أصل التشييع ذو صبغة يهودية وذلك لعدة اعتبارات:

– الاعتبار الأول:

أن عبد الله بن سبأ كان أول من قال بالنص والوصية، والرَّجعة – وابن سبأ هذا يهودي كما سيمر – وهذه الآراء أصبحت من أصول دين الشيعة، ولهذا أشار القمّي، والنوبختي، وهم من شيوخهم القدامى – إلى هذا، وذلك حينما استعرضوا آراء ابن سبأ والتي أصبحت فيما بعد من أصول هؤلاء الشيعة.

قالوا: "فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض كان مأخوذاً من اليهودية"^(١).

– الاعتبار الثاني:

هو وجود تشابه في الأصول الفكرية بين اليهود والشيعة، ولعل أول بيان لذلك وأشمله هو ما روي عن الشَّعْبِي رضي الله عنه في هذا الباب. كما أشار ابن حزم رضي الله عنه إلى شيء من ذلك حينما قال: "سار هؤلاء الشيعة في سبيل اليهود القائلين: إن إلياس عليه السلام، وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام أحياء

إلى اليوم"^(١). وهناك بعض الأفكار التي تومئ إلى الأثر اليهودي في بعض الروايات، كتلك التي تشير إلى أنّ الأئمة سيحكمون بحكم آل داود وسليمان عليهما السلام إنْ ظهروا. فعن أبي عبيدة الحذاء ... قال أبو عبد الله عليه السلام: "يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمد عليه السلام فحكم بحكم آل داود وسليمان عليهما السلام لا يُسأل عن بيّنة"^(٢). وتنظر التفصيلات التي نقلها الحافظ ابن حجر الهيتمي عن الشعبي لزماماً^(٣).

هذا وقد تأثرت ديانات الفرس باليهود الذين دخلوا فارس منذ أن سباهم (بوختنصر) وصاهروا ملوك الفرس ومرزهم فامتزج الدم اليهودي والفارسي. فمثلاً زوجة (بوختنصر) كانت يهودية، واسمها: (دينارد) وكانت سبب رد بني إسرائيل إلى بيت المقدس..^(٤).

قلت: ولذلك نرى الإيرانيين مرحّباً بهم في مطارات إسرائيل، فهم اليوم أكثر جنسية تسافر إلى تل أبيب عاصمة إسرائيل، وقد شاهد بعض

١- الفصل: ٣٧/٥. وينظر: كتاب الشيعة والسنة، لرجب البنا: ص ٢١٨-

٢٢٢. حيث ينقل عن محمد حسين آل كاشف الغطاء أنه يعجب إذا اتفق الشيعة واليهود في بعض القضايا فهل ثمة غرابة، وينتصر رجب له ولما عليه أفكار غيره من الشيعة في هذا المجال مشنّعاً بالتشيع مثلاً على الكاتب الأديب أحمد أمين آراءه التي تفضح الشيعة وارتباطها بالأديان الأخرى!

٢- أصول الكافي: ٤٦٣/١. وبحار الأنوار: ٣٢٠/٥٢.

٣- انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي: ٧٥٨/٢.

٤- وجاء دور الجوس، لمحمد سرور زين العابدين: ص ٥١.

التجار المسلمين السنة من حاملي الجوازات الأوربية ذلك بكثرة، وتبين لهم أن كل إيراني يحق له تملك العقارات هناك!!

والخلاصة: أن اليهود كانوا في زمن النبي ﷺ يكيّدون للمسلمين ويريدون أن يفرقوا وحدة الصف الداخلي لهم، ويثيروا النعرات الطائفية بين الأوس والخزرج قبل أن يؤلف الله قلوبهم ويهديهم للإسلام^(١)، وهذا ما يفعله اليهود اليوم في البلاد العربية بالتعاون مع إيران محرّك الشر من الشيعة الذين هم حمير اليهود في المنطقة.

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع راجع: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: اليهودية، المسيحية، المجوسية، للدكتور فتحي الزغبى، (رسالة ماجستير)^(٢).

١- انظر: مكائد يهودية عبر التاريخ، لعبد الرحمن حبنكة: ص ٩٩.

٢- جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، مطابع غباش، ط ١، ١٩٨٥م.

رابعاً: القول بالأصل الفارسي:

يقرّر بعض الباحثين أن التشيع نزعة فارسية، وذلك لعدّة اعتبارات:

أ- ما قاله ابن حزم والمقريزي، أحمد بن علي تقي الدين المقريزي رحمهما الله (ت ٨٤٥هـ): من أن الفُرس كانوا من سعة الملك، وعلوّ اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر يسمّون أنفسهم الأحرار والأسياذ، وكانوا يعدّون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بإزالة دولتهم على أيدي العرب - وكانوا عندهم أقلّ الأمم خطراً - تعاضّمهم الأمر - حقدًا - فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبّة أهل البيت رضي الله عنهم واستبشاع ظلم علي رضي الله عنه - بزعمهم - ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى^(١).

ب- أن العرب تدين بالحرية، والفُرس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالِك ولا يعرفون معنى انتخاب الخليفة، وقد انتقل الرسول صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، ولم يترك ولداً، فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلى هذا فمن أخذ الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فقد اغتصبها من مستحقّها، ولأن الفُرس قد اعتادوا أن ينظروا إلى الملك

بمعنى التقديس؛ فإنهم نظروا إلى علي وذريته عليه السلام بمثل ذلك، وقالوا: إن طاعة الإمام واجبة، وطاعته من طاعة الله ﷻ (١).

ومن هنا يقول العلامة محمد أبو زهرة رحمته الله: "إننا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، سيما أن التشابه بين مذهبهم، ونظام الملك الفارسي واضح، ويعزز هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس" (٢).

ج- حينما فتح المسلمون بلاد الفرس تزوج الحسين بن علي عليهما السلام ابنة (يزدجرد) أحد ملوك إيران العظماء، بعدما جاءت مع الأسرى فولدت له علي بن الحسين عليهما السلام، فرأى الفرس في أولادها منه عليهما السلام وارثين لملوكهم الأقدمين، وأن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين عليهما السلام وفي أولاده دمٌ إيرانيٌّ من قبل أمه ابنة يزدجرد والذي هو من سلالة الملوك الساسانيين المقدسين عندهم (٣).

١- تاريخ المذاهب الإسلامية: ٣٧/١. وفجر الإسلام، لأحمد أمين: ص ٢٧٧.

٢- تاريخ المذاهب الإسلامية: ٣٨/١.

٣- أم علي بن الحسين: هي ابنة يزدجرد. ينظر: تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٤٧. وصحيح الكافي، للبهودي: ١/٥٣. و"جاء دور المجوس" ص ٧٧. ونشأة الفكر الفلسفي: ١١/٢.

د- وتلمح الأصل الفارسي أيضاً في روايات عديدة عند الاثني عشرية تُفرد سلمان الفارسي رضي الله عنه ^(١) - وبرّاه مما يفترون - بخصائص وصفات فوق مرتبة البشر حيث جاء في أخبارهم: "أنه باب الله في الأرض، مَنْ عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً" ^(٢). وإن هذا الوصف لسلمان رضي الله عنه قد اعتاد الشيعة في رواياتهم إطلاقه على أئمتهم الاثني عشر، كما أثبتت رواياتهم بأن سلمان رضي الله عنه "يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول: كَيْتَ وَكَيْتَ" ^(٣). وجاء في رواياتهم أيضاً: "أنه رضي الله عنه أحد الشيعة الذين بهم تُرزقون، وبهم تُنصرون، وبهم تُمطرون" ^(٤).

١- هو أبو عبد الله سلمان الخير، مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله، سُئل عن نسبه، فقال: أنا سلمان بن الإسلام، أصله من فارس من جيّ، قرية من قرى أصبهان، وسبب إسلامه مشهور وهو أنه هرب من أبيه، وكان مجوسياً، وأول مشاهدته مع رسول الله صلّى الله عليه وآله الخندق، ولم يتخلّف عن مشهد بعدها، وآخى رسول الله صلّى الله عليه وآله بينه وبين أبي الدرداء رضي الله عنه رُوي له عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة، وروى الترمذي بإسناده عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: "إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان". أخرجه الترمذي رقم: [٣٧٩٧]، وقال: حسن غريب. وأبو يعلى رقم: [٦٧٧٢]. وتهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢٢٦-٢٢٨. وللتوسع ينظر: كتاب (الصحابي الجليل سلمان الفارسي عند العرب والترك والفرس) للدكتور مجيب المصري.

٢- رجال الكشي: ص ١٥.

٣- المصدر السابق: ص ١٦.

٤- المصدر نفسه: ص ٦-٧.

- وثمة اتجاهٌ داخل الدوائر الشيعية لتعظيم بعض العناصر الفارسية التي شاركت في التآمر والكيد ضد دولة الخلافة الراشدة كثيراً مثل أبي لؤلؤة الفارسي المجوسي قاتل الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١)، وقد عدّوا مقتله رضي الله عنه بيد هذا المجوسي عيداً من أعيادهم وساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك^(٢). أقول: واليوم قد وضح هذا الاتجاه جلياً.

- كما يعظّمون يوم النيروز، كفعل المجوس^(٣). وما زالوا إلى اليوم يقومون به وبقية الأعياد في إيران.

هـ- بغضهم الشديد لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي أسقط إمبراطورية الفرس تحت سنايك خيل جنوده، ومحبتهم لقاتله^(٤). ولعل من أوضح الأدلة على هذا الأثر الفارسي ما أورده بعض الروايات الشيعية التي أثبتت نجاة كسرى فارس من النار^(٥).

١- الكنى والألقاب، لعباس القمي: ٥٥/٢.

٢- ينظر: الأنوار النعمانية: ١٠٨/١.

٣- انظر: مقتبس الأثر، للأعلمي: ٢٩/٢٠٢-٢٠٣. وبحار الأنوار: ٤١٩/٩٨. ووسائل الشيعة: ٣٤٦/٧. وقد اعترفت أخبارهم بأن يوم النيروز من أعياد الفرس.

٤- ينظر: الكنى والألقاب: ٥٥/٢.

٥- ينظر: بحار الأنوار: ٤١/١٤.

بينما انحالت روايات كثيرة تقدح بالعرب؛ وتتوعدّهم بالقتل على يد المهديّ المنتظر، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "اتقِ العرب؛ فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم أحد" ^(١). وعنه أيضاً قال: "ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح" ^(٢).

وكذلك فإن هناك بعض الإشارات إلى آثار ديانة الفُرس وتقديسهم النور ومنه قول أبي الحسن -راوٍ شيعي-: "بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرائيل لم أركَ في مثل هذه الصورة، قال الملك: لست بجبرائيل يا محمد. بعثني الله صلى الله عليه وآله أن أزوّج النور من النور، قال: ممن، قال: فاطمة من علي عليه السلام. قال: فلما ولى الملك إذا بين كتفيه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وصيه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والرسالة: منذ كم كُتب هذا بين كتفيك فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين عاماً!!" ^(٣).

١- الغيبة، للطوسي: ص ٤٧٦. وينظر: بحار الأنوار: ٣٣٣/٥٢.

٢- الغيبة، للنعماني: ص ٢٤١. وينظر: بحار الأنوار: ٣٤٩/٥٢.

٣- ينظر: أصول الكافي: ٣٨٣/١. وبحار الأنوار: ١١١/٤٣.

خامساً: صلة التشييع بالعقائد الوثنيّة:

وثمة قول بأن المذهب الشيعي مستمدّ من بعض العقائد الآسيوية القديمة، ويضيف البعض أن الدين الشيعي كان مباءة ومستقراً للعقائد الآسيوية القديمة كالبودية وغيرها^(١). وإن مثل هذه الانحرافات قد وُجِدَت لدى الفُرس الذين أسَّسوا التشييع الغالي، يقول العلامة أبو الحسن الندوي رحمته: "أما فارس فكانت الحقلَ القديم لنشاط كبار الهدّامين الذين عرفهم العالم"^(٢).

- ويقول الأستاذ أحمد أمين رحمته: "وتحت التشييع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول"^(٣). ويذكر صاحب مختصر التحفة: "أن الشيعة لهم مشابهة تامّة مع فرق اليهود والنصارى والمشرّكين والمجوس مفصلاً في كل طائفة من هذه الطوائف"^(٤). كما ينقل البعض أنه تتبّع عقائد الشيعة فوجد عندها كل العقائد والأديان التي جاء الإسلام لمحاربتها^(٥).

١- انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: ٣٧/١.

٢- ماذا خسر العالم بالخطا المسلمين: ص ٤٠.

٣- فجر الإسلام: ص ٢٧٧. نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة: ٨٧/١-٨٨.

٤- مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٢٩٨ وما بعدها.

٥- انظر: الوحدانية، لبركات عبد الفتاح: ص ١٢٥.

ويقول الشيخ محمد سرور زين العابدين عليه السلام: التشيع يعود إلى أصول مجوسية وليس إسلامية، وإنما موطن المجوسية إيران. وقد أثر تاريخ المجوسية في إيران على مختلف فرق الشيعة^(١).

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع انظر: أثر المجوسية في الرافضة، لفاطمة الدهامي. (رسالة ماجستير)^(٢). وأثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، لبسمة جستنيه (رسالة دكتوراه)^(٣).



١ - وجاء دور المجوس: ص ٣٥.

٢ - جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، ١٤١٥ هـ.

٣ - جامعة أم القرى، ١٤٢٥ هـ.

المبحث الثالث

عبد الله بن سبأ: حقيقته وأثره في عقائد الشيعة

ولأهمية هذا الموضوع _ كمدخل للقارئ _ فقد أفردنا شيئاً موجزاً

عن ابن سبأ (ت ٤٠هـ = ٦٦٠م).

أولاً: أصل ابن سبأ وحقيقة وجوده:

قال السيد حسين الموسوي: "وقد كان ابن سبأ هو أحد الأسباب التي ينقم من أجلها أغلب الشيعة على السنة لأجل الخلاف معهم. وإنه وإن كان محمد الحسين آل كاشف الغطاء قد ذكر أن ابن سبأ خرافة وضعها الأمويون والعباسيون حقداً على آل البيت إلا أنه أقرّ بوجود هذه الشخصية، ولما رُوجع في ذلك قال: إنما ذكرت ذلك تقيّةً"^(١). كما أن المدعو ياسر الحبيب كلما ذكر ابن سبأ على الفضائيات وصف وجوده بالوهم.

ولكن الحق يُقال أن المؤرخين قديماً وحديثاً قد اختلفوا حول شخصية ابن سبأ وموطنه ونشأته. فمنهم من نسبته للحيرة^(٢) وآخرون رأوا أنه يماني من صنعاء بينما ذكر آخرون أن أصله رومي. وإذا كان المؤرخون

١- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص ٩-١٠.

٢- الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف في العراق، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية. ينظر: معجم البلدان

لياقوت الحموي: ٣٢٨/٢.

قد اختلفوا في موطنه ونشأته، بيد أنهم لم يختلفوا في حقيقته، ودعواه وأفكاره الخبيثة، ويكاد يتفق الجميع على أنه **يهودي من اليمن**، وأن أمه سوداء من الحبشة، فهو يماي الأصل يهودي الدين من جهة الأب ويُعرف **بابن سبأ**، أو **ابن السوداء**؛ ولأنه اشتهر بنسبته إلى أمه هذه، فكثيراً ما يطلق عليه **ابن السوداء** في أوساط مَنْ أَرَّحُوا له في أمهات المصادر^(١).

- وعوداً على بدء، فمن القائلين بأنه أسطورة **مرتضى العسكري** الذي أنكر وجوده^(٢).

كما ذهب **عبد العزيز الهلابي** من خلال دراسته للروايات التاريخية عن دور **ابن سبأ** في الفتنة بأنه "شخصية وهمية ولم يكن لها وجود"^(٣) وكذلك فإن **علياً آل محسن** يرى أن حقيقته مجرد أوهام وخيالات، لا واقع لها كما يؤكد أنه لم يُعثر على دليل صحيح أن **ابن سبأ** كان يهودياً كما لم يَقم دليل معتبر يثبت أن له أي دور في الفتنة زمن **عثمان** رضي الله عنه^(٤).

- أما **رجب البنا** - وهو من دعاة التقريب مع الشيعة - فيقول مدافعاً عن موقفهم تجاهه: "ويعيب الشيخ **كاشف الغطاء** على الكتاب من أهل السنة أيضاً أنهم يعتمدون على الروايات المذكورة في الكتب عنه ويلصقونه

١- ينظر: المحبر، لابن حبيب: ص ٣٠٨. و"ألف معلومة عن الأديان والملل

والفرق والمذاهب" لهاني محمد حامد محمد: ص ١٠٧.

٢- ينظر: الحقيقة السبئية، لعبد الله مليطان: ص ٣٩.

٣- عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة: ص ٧٣.

٤- ينظر: عبد الله بن سبأ دراسة وتحليل: ص ٣٥٩.

بالشيعة، بينما كُتِب الشيعة بأجمعها تعلن لعنه والبراءة منه!.. ولا يستبعد أن يكون ابن سبأ شخصية من الشخصيات التي وضعها القصاص وأرباب السَّمَر والمجون، سيما أنه قد راج سوق الخيال في أوساط الدولتين: الأموية والعباسية، حيث توافرت دواعي اللهو وانتشرت القصص كي يأنس بها أبناء الترف!!^(١).

- وأما من قال بوجوده وأنه شخصية حقيقية فهم كُثر حقاً، ومنهم بعض كبار العلماء: كابن سعد، "محمد بن سعد" (ت ٢٣٠هـ = ٨٤٥م)^(٢) وهو أول من أشار إليه من المؤرخين^(٣). والجاحظ _المعتزلي_ "عمرو بن بحر" (ت ٢٥٥هـ = ٨٦٩م)^(٤) ونقل أن والده كان يُدعى حرباً^(٥) والجوزجاني "إبراهيم بن يعقوب" (ت ٢٥٩هـ = ٨٧٣م)^(٦)، والأشعري القمي (ت ٣٠١هـ = ٩١٤م)^(٧)، والنوبختي (ت ٣١٠هـ = ٩٢٢م)^(٨)، فقد قال: "وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى

١- الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ: ص ٢١٩-٢٢٠.

٢- الطبقات الكبرى: ٣/٣٩.

٣- المصدر السابق: ٣/٣٩.

٤- ينظر: البيان والتبيين: ٣/٨٦.

٥- المصدر السابق: ٣/٨١.

٦- راجع: أحوال الرجال: ص ٣٧.

٧- انظر: المقالات والفرق: ص ٢٠.

٨- فرق الشيعة: ص ٣٣.

علياً عليه السلام"^(١) والكشي، "محمد بن عمر" (ت ٣٤٠هـ = ٩٥١م)^(٢) فقد أورد بسنده عن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادّعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم"^(٣).

وابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ = ٩٩١م)^(٤) الذي تحدث عن السبئية وابن سبأ، فقال ما نصّه: "وهذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وقد ساعده على ذلك عبد الله بن حرصي وابن أسود..."^(٥).

وكذلك ابن الأثير، "علي بن محمد الجزري" (ت ٦٣٠هـ = ١٢٣٣م)^(٦) وابن تيمية^(٧)، والذهبي "محمد بن أحمد بن قايماز" (ت ٧٧٤هـ = ١٣٤٧م)^(٨) وابن كثير "إسماعيل بن عمر" (ت ٧٧٤هـ

١- فرق الشيعة: ص ٢٢.

٢- رجال الكشي: ص ٨١٦.

٣- المصدر السابق: ١٠٠-١٠١.

٤- ينظر: من لا يحضره الفقيه: ٢/٢٢٩.

٥- المقالات والفرق: ص ٢٠.

٦- انظر: الكامل في التاريخ: ٢/٥٢٦.

٧- ينظر: مجموع الفتاوى: ٤/٥١٨.

٨- راجع: ميزان الاعتدال: ٢/٤٢٦.

= (١٣٧٢م)^(١)، والحافظ ابن حجر "أحمد بن علي بن حجر العسقلاني"، (ت ٥٨٢٥=١٤٢٢م)^(٢).

وقد أثبت وجوده كثير من أهل الأدب حيث أوردته أعشى همدان عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني، (ت ٥٨٤=٧٠٣م) وهو يهجو المختار الثقفي^(٣)، فقال:

شهدتُ عليكم أنكم سبَّيَّةٌ وأني بكم يا شرطَةَ الكفر عارفٌ^(٤)
وقد أشار الفرزدق، "همَّام بن غالب الدارمي" (ت: ١١٦هـ = ٧٣٤م) إلى السبئية وهو يهجو أشراف العراق في معركة دير الجماجم، فقال:

كَأَنَّ عَلَى دَيْرِ الْجَمَاجِمِ مِنْهُمْ حَصَائِدَ أَوْ أَعْجَازَ نُحْلِ تَقَعَّرَا
تَعَرَّفُ هَمْدَانِيَّةٌ سَبَّيَّةٌ وَتُكْرَهُ عَيْنَيْهَا عَلَى مَا تَنَكَّرَا
مِنَ النَّاكِثِينَ الْعَهْدَ مِنْ سَبَّيَّةٍ وَإِمَا زُبَيْرِيٍّ مِنَ الذَّنْبِ أَعْدَرَا^(٥)

١- انظر: البداية والنهاية: ١٨٨/٧.

٢- ينظر: لسان الميزان: ٤٨٣/٤.

٣- من أهل الطائف، انتقل إلى المدينة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان مع علي رضي الله عنه بالعراق وسكن البصرة، ثم ادعى النبوة، توفي عام ٦٧هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي: ١٩٢/٧.

٤- ديوان أعشى همدان، تحقيق: حسن عيسى: ص ١٤٨.

٥- ديوان الفرزدق: ص ٢٤٢-٢٤٣.

وختاماً: فإن من استقرأ جميع المصادر التي ذكرت، يتأكد له أنّ وجود ابن سبأ كان وجوداً حقيقياً^(١). على أننا اكتفينا بالمذكور كيلاً نطيل وإن كان عديد من الشيعة المعاصرين مثل: ياسر الحبيب وغيره يتبرؤون من هذا الرجل ويقولون: إنه شخصية وهمية، وهي من كذب وافتراء أهل السنة.^(٢) شاهد قناة (فَدَك) التي تبث من لندن_ ولعل ما دفعهم إلى هذا الإنكار، محاولتهم إبعاد شبهة معالم الفكر اليهودي في عقائدهم لكن ما جاء في كتبهم المعتمدة يدحض ادّعاءاتهم.

ثانياً: دور ابن سبأ وأثره في عقائد الشيعة:-

لقد ثبت لنا أن ابن سبأ تفنّن بالحيلة والخديعة فأظهر إسلامه زمن عثمان رضي الله عنه، وأخذ يجوب الأمصار الإسلامية مستغلاً الفتنة التي كانت توجّج بها أرجاء الخلافة، وقام هذا اليهودي الخبيث بدعوة من اغترّ به من عوام المسلمين إلى بعض المبادئ اليهودية، وغلّف دعوته هذه بالتظاهر بحب آل البيت رضي الله عنهم _ كما يفعل الإيرانيون وتابعوهم اليوم_ فاندفع به جماعة من الأعراب وحديثي العهد بالإسلام، وكان يقول للناس: "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب بأن محمداً يرجع!! إنه كان ألف نبي

١- ينظر: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، د. علي الصلابي: ص ٣٧٤.

٢- ينظر: الشيعة التاريخ الكامل: ص ٥٦. والشيعة والتشيع فرق وتاريخ، للشهيد إحسان إلهي ظهير: ص ٣٩. ومسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية، لمحمد زكريا النداف: ص ١٠٢.

ولكل نبي وصي، وَكَانَ علي وصيِّ مُحَمَّدٍ.. وَمُحَمَّد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء... من أظلم ممن لم يُجْزِ وصية رَسُولِ اللَّهِ، ووثب على وصي رسوله وتناول أمر الأمة!.. إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله" (١).

وعلى هذا النحو بدأ ابن سبأ بيتَ سمومَه، فشرع يحاول تضليل المسلمين وانطلق من الحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فأخرج من الشام حتى أتى مصر واستقرَّ فيها (٢).

ولم يكتفِ بإثارة الفتنة حتى بلغ به الأمر أن ادّعى ألوهية علي عليه السلام _ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً _ قال الشيعي ابن شهر آشوب: "إن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى فبلغ أمير المؤمنين ذلك فدعاه وسأله فأقرّ، وقال: نعم أنت هو. فقال له أمير المؤمنين: قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا وثبْ ثكلتك أمك.

فأبى فحبسه ثلاثة أيام، فلم يثب، فأحرقه بالنار، وأنشأ يرتجز:

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مَنكَرًا أَجَّحْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا (٣)

١- تاريخ الطبري: ٣٤٠/٤. ومكائد يهودية عبر التاريخ: ص ١٥٠.

٢- تاريخ الطبري: ٣٤٠/٤.

٣- قنبر: هو خادم علي بن أبي طالب عليه السلام.

- ثم أعاد القول بذلك رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري حيث زعم أن الله تعالى لم يظهر إلا في هذا العصر وأنه عليٌّ رضي الله عنه وحده وعلى هذا (فالنُّصيرية) _ فيما سمّتهم فرنسا أثناء احتلال سورية: "العَلوية" اليوم_ ينتمون إليه، وهم فئة إباحية تركوا العبادات والشرعيات واعتبروها رموزاً واستحلّوا المنهيات والمحرمات، ومن مقالهم: إن اليهود على الحق، وإن النصارى على الحق. قال ابن شهر آشوب:

ذَلَّ قَوْمٌ بُنْصِيرَ انْتَصَرُوا وَعَمُوا فِي أَمْرِهِمْ مَا نَظَرُوا
فَاقْرَأْ فِي حَقِّهِمْ مَا قَالَهُ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا^(١)
فحذور النُّصيرية من غلوّ في علي رضي الله عنه إلى حد تأليهه عند البعض إنما تعود إلى هذا الفكر الهدّام. وقد نقل نعمة الله الجزائري: "قال عبد الله بن سبأ لعليّ: أنت الإله حقّاً، فنفاه إلى المدائن"^(٢).

- وهكذا فقد كان لابن سبأ الدور الأهم في تأسيس عقيدتي الرّجعة والوصيّة عند الشيعة، وما لبثت هذه الأفكار والانحرافات أن كوّنت فرقة دينيّة تناقض العقيدة الإسلامية، وتستمدّ مبادئها من الديانة اليهودية.

١- مناقب آل أبي طالب: ٢٢٧/١.

٢- الأنوار النعمانية: ٢٠٥/٢.

ثالثاً: أوجه التشابه بين اليهود والشيعة:

قال ابن تيمية رحمه الله: إن محنة الرافضة محنة اليهود _وقارن بينهم عقدياً وعملياً_ وذلك أن اليهود قالوا: لا يصلح الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي بن أبي طالب وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل السيف وقالت الشيعة الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء.

- اليهود حرّفوا التوراة، وكذلك الشيعة الرافضة حرّفوا القرآن، واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الشيعة الرافضة.

- اليهود يبغضون جبريل ويقولون: هو عدوّنا من الملائكة وكذلك الشيعة الرافضة يقولون: غلط جبريل في نزوله بالوحي على محمد صلّى الله عليه وآله. ووافقوا النصارى في قولهم: ليس لنسائهم صداق وإنما يتمتّعون بهنّ تمتّعاً، والشيعة الرافضة يتزوجون بالمتعة ويستحلّونها، وفُضّلت اليهود والنصارى على الشيعة الرافضة بنحلتين: سُئِلت اليهود: من خير أهل ملّتكم؟ قالوا: أصحاب موسى وسُئِلت النصارى: من خير أهل ملّتكم؟ قالوا: حواري عيسى وسُئِلت الشيعة الرافضة: من شرّ أهل ملّتكم؟ قالوا: أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله ^(١).

١- منهاج السنة: ٢٧/١. وأورد هذا الكلام الخلال في كتابه (السنة) عن الشعبي مطولاً: ٧٩١-٤٩٦/٣. ونقله مطولاً كذلك ابن الأعرابي في معجمه: ٣٤٣/١. واللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) رقم: [٢٨٢٣]. وعبد القادر الجيلاني في: (الغنية لطالبي طريق الحق) أيضاً عن الشعبي: ١٨٤/١.

- وقد ذكر ابن حجر الهيثمي رحمته الله قصة شاب يهودي يعمل خادماً عند أحد النقباء الأشراف العلويين، حيث عرضوا عليه الإسلام فقال: "أيها الجماعة أنا أعتقد أن عزيراً نبي كريم وكذلك موسى عليه السلام، ولو علمت أن في اليهود من يتهم زوجة نبيّ ويسبّ أباهما ويسب أصحابه لما تبعت دينهم فإذا أسلمت أنا فمن أتبع؟ قلنا تتبع هذا النقيب الذي أنت في خدمته فقال اليهودي: ما أَرْضِي هذا لنفسي قلنا: ولم؟ قال: لأن هذا النقيب يقول في عائشة زوجة نبيّه صلى الله عليه وسلم ما يقول ويسب أباهما وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلا أَرْضِي لنفسي أن أتبع دين محمد صلى الله عليه وسلم وأقذف أزواجه وأسب أصحابه رضي الله عنهم، فوجم النقيب ساعة ثم عرف صدق اليهودي فأطرق رأسه إلى الأرض ساعة وقال: صدقت، مُدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وقد تبت إلى الله عما كنت أقول وأعتق، فقال اليهودي: وأنا أيضاً أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن كل دين غير دين الإسلام باطل" ^(١).

أقول: فاليهود يرفضون سب زوجات الأنبياء وأصحابهم، أما الشيعة فما تركوا طعنًا ولا قدحاً إلا كألوه لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فتأمل!

- وكذلك فقد توسّع أحمد بن محمد البلوي في ذكر أوجه التشابه بين الشيعة واليهود، فأورد ما يربو على ثمانين وجهاً نذكر هنا أهمها: (١)
- ١- اليهود يعتقدون باثني عشر سبطاً من أسباط بني إسرائيل، والشيعة يعتقدون باثني عشر إماماً أسباط علي عليه السلام.
- ٢- اليهود يقولون بحزن الله وندمه، والشيعة يقولون بحزن الله وندمه (٢)
- (راجع مصطلح: البداء).
- ٣- اليهود يقولون بالوصاية ليوشع بن نون، والشيعة يقولون بالوصاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٤- اليهود يقدّسون أحبارهم ورهبانهم حتى لو خالفوا شريعتهم، والشيعة يقدّسون أئمتهم وآياتهم حتى لو خالفوا شريعتهم. (٣)
- ٥- يعتقد اليهود أن الوصايا العشر مدوّنة على الألواح، والشيعة يعتقدون أن وصاية تعيين الأئمة بكتاب فاطمة عليها السلام مدونة على لوح.
- ٦- اليهود في معتقدتهم يرون جواز ظلم الأعداء من غير اليهود، والشيعة يجوّزون ظلم أهل السنة .

-
- ١- أسرار الشيعة: ص ١٨-٢١. وكان الأستاذ البلوي قد ذكر أنه كتب قبل ذلك عن الشيعة داعياً إلى التقارب معهم فلما عرف حقيقتهم لسنين طويلة فضح ألاعيبهم الكاذبة. ينظر: كتابه هذا: ص ٧.
- ٢- بذل الجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي: ٣١٧/١ وما بعدها.
- ٣- انظر: مجمل عقائد الشيعة، لممدوح الحربي: ص ٢١-٢٢.

٧- اليهود يقولون: إن الجنة لا يدخلها إلا اليهود، وجهنم سجن النصارى والمسلمين، والشيعية يقولون: إن الجنة لا يدخلها إلا الشيعة والباقي في جهنم.

٨- اليهود قتلوا أنبياءهم ورسلمهم، والشيعية كذلك قتلوا أئمتهم أسباط علي عليه السلام.

٩- اليهود يزعمون أن الحاخامات الكبار يعلمون الغيب، وكذلك الشيعة يزعمون أن أئمتهم يعلمون الغيب.

١٠- اليهود يقولون بتكفير غيرهم، والشيعية يقولون بتكفير المسلمين.^(١)

١١- الماسونية يطوفون على قبور أسباط بني إسرائيل، والشيعية يطوفون على قبور الأئمة .

١٢- اليهود يقولون إن إيليا^(٢) لم يموت؛ بل صعد إلى السماء بعربة، ولا بد من عودته. وكذلك الشيعة يقولون بغياب الإمام الثاني عشر في السرداب وأنه سيعود.

١٣- يعتقد اليهود بالرجعة وكذلك الشيعة يقولون بالرجعة.^(٣)

١٤- اليهود يعتقدون بتحريف التوراة، والشيعية يعتقدون بتحريف القرآن^(٤). قال عبد القادر الجيلاني رحمته الله: "واليهود حرّفت التوراة، وكذلك

١- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود: ١/٥٥٩ وما بعدها.

٢- أحد أنبياء اليهود كما يقولون.

٣- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود: ١/٢٩٧ وما بعدها.

٤- المصدر السابق: ١/٤١٨ وما بعدها.

الرافضة حرّفوا القرآن؛ لأنهم قالوا القرآن غيّر وبُدّل وخُولف بين نظمه وترتيبه، وأُحيل عما أنزل عليه وقرء على وجوه غير ثابتة عن الرسول ﷺ وأنه قد نُقص منه وزيد فيه" (١).

١٥- الصهاينة يقدّسون التلمود رغم أن كتابهم هو التوراة وكذلك الشيعة يقدّسون كتاب علي رضي الله عنه، والقرآن المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها رغم أن الكتاب السماوي هو القرآن.

١٦- اليهود يعتقدون أنّ المسيح المنتظر سيجمعهم ويقتل ثلثي العالم والشيعة يعتقدون أن المهدي المنتظر سيجمعهم ويقتل العرب والمسلمين.

١٧- اليهود اتّهموا السيدة مريم رضي الله عنها بعفتها، والشيعة اتّهموا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعفتها.

١٨- أحبار وحاخامات اليهود يمنحون المغفرة من الذنوب كصكوك غفران وكذلك الشيعة فإن آياتهم وأسيادهم يمنحون المغفرة من الذنوب كصكوك غفران.

١٩- الصهاينة اليهود يسجدون عند دخول الهيكل، وكذلك الشيعة يسجدون عند دخول المرقد.

١- ينظر: "خميني اور اثني عشرية كي باري مي علماء كرام كامتفقه فيصله" (القول المتفق للعلماء في شبه القارة الهندية في الشيعة والخميني) ترتيب: خليل الرحمن سجاد الندوي: ص ٨٣.

٢٠- اليهود لهم مقرّات ومحافل ومرجعها المقر الأعظم في بريطانيا والشيعية لهم حوزات علمية ومرجعها المقر الأعظم في قم بإيران.

٢١- اليهود من رموزهم المقدّسة الخاتم الأعظم، والشيعية من رموزهم المقدّسة خاتم الحسين .

٢٢- الصهاينة اليهود في أصول دينهم تحريم الزنى والفواحش ولكنهم يشجّعون الانغماس في الزنى والفواحش بحيل وطرق ملتوية، والشيعية كذلك في أصول دينهم يحرمون الزنى ولكنهم يشجّعون الانغماس فيه عن طريق إباحة المتعة كدعوة للانحلال.

٢٣- اليهود يحرمون أكل الأرنب وأنواع من السمك، والشيعية كذلك يحرمون أكل الأرنب وأنواع من السمك، وهو سمك الجري^(١).

١ - إن سبب تحريم أكل هذا النوع من السمك عندهم - كما يكذبون في هذه النكته - ((أن الماء طغى في الفرات وزاد حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرج والناس معه حتى أتى شاطئ الفرات فنزل عليه وأسبغ الوضوء وصلّى منفرداً بنفسه والناس يرونه، ثم دعا الله بدعوات سمعها أكثرهم، ثم تقدّم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء، وقال: انقص بإذن الله ومشيتته فغاص الماء حتى بدت الحيتان من قعر البحر فنطق كثيرٌ منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين، ولم ينطق منها أصنافٌ من السمك وهي: الجري، والزمار والمارماهي، فتعجّب الناس لذلك وسألوه عن علّة نطق ما نطق وصموت ما صمّت، فقال: أنطق الله لي ما طهر من السمك، وأصمّت عني ما حرّمه ونجّسه وبعده!!)). ينظر: الإرشاد للمفيد: ٣٢٧/١. وروضة الواعظين، للفتال النيسابوري: ص ١١٩. وإعلام الوري بأعلام الهدى، للطبرسي: ٣٥٢/١.

٢٤- اليهود يقدسون يوم السبت والشيعية يقدسونه، فقد رووا عن الصادق أنه قال: "لو أن حجراً زال عن جبل في يوم سبت لردّه الله إلى مكانه"^(١).

٢٥- اليهود أجازوا النفاق والتقيّة، والشيعية أجازوا التورية والتقية.

٢٦- الصهاينة اليهود يقولون بالسرداب والحوت، والشيعية يقولون بالسرداب والحوت.

٢٧- اليهود يستخدمون لفظ **المُناصِب العدو**، ومن يدخل فيهم يسمّونه **المستبصر**، والشيعية يستخدمون لفظ **النواصب** لأعدائهم أهل **السنة**، ويستخدمون لمن تشيّع كلمة **المستبصر**.

٢٨- مخطّط اليهود المستقبلي هو إقامة مملكة إسرائيل الكبرى ما بين النيل والفرات، وإن مخطّط الشيعة المستقبلي أن ينتشر التشيّع ما بين النيل والفرات ولعل ما يجري اليوم في تحكّم اليهود بمصير **مصر والعراق** وغيرها يدل على ذلك، وأن الشيعة الروافض هم عدّتهم **ولاشك** في تحقيق المؤامرة الكونية على المسلمين.

٢٩- الماسونية اليهود يستخدمون السيوف والسكاكين والخناجر، والشيعية يستخدمون في حسينياتهم السيوف والخناجر والسكاكين.

٣٠- الماسونية اليهود يعتمدون الركن الأساسي عندهم بعد السرية التجرد من أي رابط وطني أو ديني أو أخلاقي في سبيل **الولاء للماسونية، الولاء**

المزدوج، والشيعية كذلك يعتمدون الركن الأساسي بعد السرية التجرد من أي رابط ديني أو أخلاقي والولاء للمرجعية العليا.. **الولاء المزدوج**.

٣١- يقول اليهود بنجاسة غيرهم من الأمم، وكذلك الشيعة يقولون بنجاسة أهل السنة والجماعة.

٣٢- يدّعي اليهود أنهم شعب الله المختار، وكذلك الرافضة يقولون: إنهم شيعة الله وأنصار الله وصفوته من خلقه^(١).

٣٣- يزعم اليهود أن الله سخط على كل الأمم عداهم، ويزعم الرافضة أن الله سخط على كل الناس إلا الشيعة^(٢).

٣٤- زعم اليهود أن عيسى عليه السلام وأتباعه كفرة مرتدون خارجون عن الدين وزعم الشيعة أن الصحابة الكرام كفار ومرتدون، ولم يدخلوا في الدين إلا نفاقاً ورياء^(٣).



١- بذل المجهود في إثبات مشابحة الرافضة لليهود: ٥٣٩/١.

٢- المصدر السابق: ٥٣٩/١.

٣- مجمل عقائد الشيعة: ص ١٢٨.

المبحث الرابع

أشهر فرق الشيعة وعلمائهم ومصادرهم

أولاً: من أشهر الفرق:

من المعروف أن معظم الفرق الدينية الشيعية المتكاثرة قد اندثرت، ولم يبقَ لها ذكر، أما اليوم فقد انحصرت بما يأتي^(١):

١ - الاثنا عشرية:

وقد سُمّوا بذلك لأنهم يسلسلون أئمتهم إلى اثني عشر إماماً^(٢)، بعد النبي ﷺ، ويستند الشيعة في تحديد عدد أئمتهم إلى حديث رسول الله ﷺ: "لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة"^(٣). قال الشيعي المعاصر عبد الجبار شرارة: نحن نعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة _ وهم مرجعنا في الأحكام الشرعية والمنصوص عليهم بالإمامة _ اثنا عشر إماماً نصّ عليهم النبي جميعاً بأسمائهم^(٤).

تعليق: إن معنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيمون الحق والعدل، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، بل لقد وُجد منهم أربعة على نسق، وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان

١- ينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ١٢/٢. وأعيان الشيعة: ٢٢/١.

٢- ينظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي: ص ٤٧.

٣- صحيح مسلم رقم: [١٨٢١] من حديث جابر بن سمرة.

٤- ينظر: المواجهات: حوار بين الشيعة والسنة: ص ١٢٠.

وعلي عليه السلام. ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم _أي مثلها_ لا محالة وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد بهم الروافض لجهلهم وقلة عقلهم^(١).

ونقل العلامة بدر الدين العيني الحنفي شارح صحيح البخاري عليه السلام: أن المهلب قال: لم ألقَ أحداً يقطع في هذا الحديث بمعنى؛ فقومٌ يقولون: يكون اثنا عشر أميراً بعد الخلافة المعلومة مرضيين، وقوم يقولون: يكونون متوالي الإمارة، وقوم يقولون: يكونون في زمن واحد كلهم من قريش يدعي الإمارة، فالذي يغلب عليه الظن أنه إنما أراد أن يخبر بأعاجيب ما يكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميراً وما زاد على الاثني عشر فهو زيادة في التعجّب، كأنه أندر بشرط من الشروط وبعضه يقع، ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا ويصنعون كذا^(٢).

والجدير بالذكر أن هؤلاء الاثني عشرية هم الذين سنقوم بتسليط الضوء عليهم في كتابنا هذا؛ لأنهم الأكثر انتشاراً. وفيما يأتي بيان بأسماء أئمتهم وألقابهم، وكناهم، وسني ميلادهم ووفاتهم:

١- تفسير ابن كثير: ٥٩/٣.

٢- ينظر: عمدة القاري: ٢٤/٢٨٢.

اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضى	٢٣ قبل الهجرة = ٦٢١ م والمتوفى سنة ٤٠هـ = ٦٦١ م
الحسن بن علي	أبو محمد	الزكي	٢-٥٥٠هـ = ٦٢٤-٦٧٠ م
الحسين بن علي	أبو عبدالله	الشهيد	٣-٦١١هـ = ٦٢٥-٦٨١ م
علي بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين	٣٨-٣٨٠هـ = ٦٥٩-٧١٤ م
محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	٥٧-١١٤هـ = ٦٧٧-٧٣٢ م
جعفر بن محمد	أبو عبدالله	الصادق	٨٣-١٤٨هـ = ٧٠٢-٧٦٥ م
موسى بن جعفر	أبو إبراهيم	الكاظم	١٢٨-١٨٣هـ = ٧٤٦-٧٩٩ م
علي بن موسى	أبو الحسن	الرضا	١٤٨-٢٠٣هـ = ٧٦٥-٨١٩ م
محمد بن علي	أبو جعفر	الجواد	١٩٥-٢٢٠هـ = ٨١١-٨٣٥ م
علي بن محمد	أبو الحسن	الهادي	٢١٢-٢٥٤هـ = ٨٢٧-٨٦٨ م
الحسن بن علي	أبو محمد	العسكري	٢٣٢-٢٦٠هـ = ٨٤٧-٨٧٤ م
محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	يزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦هـ ويقولون بجياته إلى اليوم ^(١)

١- ينظر: أصول الكافي: ٤٥٢/١ وما بعدها. ومقالات الإسلاميين، للأشعري:

٤٣/١. والملل والنحل: ١٦٩/١.

- وتقول دائرة المعارف الإسلامية: "إن الاثني عشرية لم يسلموا بترتيب أئمتهم المعهود إلا في القرن الخامس الهجري"^(١).

- هذا وقد انقسم هؤلاء في تطوّرهم الفكري عبر الزمن إلى عدة اتجاهات فكرية بحيث يمكن إطلاق لفظ الطائفة عليهم، فانقسمت بسبب موقفها وطريقتها في الحكم والاستدلال إلى أصولية وأخباريه، فالأخبارية ترى قطعياً الكتب الحديثية الأربعة من حيث ثبوتها عن الأئمة، وتقفل باب الاجتهاد والعقل، وتسمح بتقليد المجتهد الميت وهذه الطائفة تكثر في البحرين.

بينما الأصولية تصحّح وتضعّف في النصوص الحديثية، وتفتح باب الاجتهاد وتمنع تقليد المجتهد الميت، وتجعل العقل دليلاً شرعياً، وهذه الطائفة تمثّل غالبية الشيعة^(٢).

لكننا نقول: إن الواقع الحالي يدل على اتباعهم للأخبارية والسير خلف سياسة ولاية الفقيه في الغالب.

وأيضاً فهناك العديد من الفرق التي تنتمي إلى الشيعة، ولكن الحقيقة أن أكثرها قد جنّح إلى الغلوّ ومنها: السبئية، والسحائية، والغرابية والكاملية والمنصورية، والمعاوية والخطّابية^(٣)، بيد أننا اكتفينا بأكثرها انتشاراً خشية الإطالة.

١- دائرة المعارف الإسلامية، لحسين الأمين: ٤٩٢/١.

٢- ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: ١٤٢/١-١٤٥.

٣- ينظر: ألف معلومة عن الأديان والملل والفرق والمذاهب: ص ١٠٧-١٠٩.

٢- الزيدية:

تعد الزيدية إحدى الفرق الشيعية الكبرى الثلاث إضافة إلى الإمامية الاثني عشرية والإسماعيلية، وتنسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٨٠-١٢٢هـ)^(١)، وجعلوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع إماماً واجب الطاعة، سواء أكان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين عليه السلام^(٢).

-هذا وقد اتصل الإمام زيد برأس المعتزلة واصل بن عطاء وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضاً منها إلى الفكر الزيدي^(٣)، ولم يدون الإمام زيد أصوله ومناهجه في الفقه والاستنباط، ولكن فقهاء الزيدية دونوا أصول الفقه الزيدي استنباطاً من الفروع المنقولة عن أئمتهم

١- الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، لأسامة شحادة وهيثم الكسواني:

ص ١٩٣.

٢- ينظر: الملل والنحل: ١/١٤٥. وموقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع،

للدكتور إبراهيم الرحيلي: ١/١٤٧.

٣- ينظر: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: ص ١٩٣. والشيعنة والتشيع:

ص ٦٧.

أو من أقوالهم الصريحة. وهذه الأصول هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والمصلحة المرسلة وحكم العقل^(١).

وعلى كل؛ فإنَّ أصول المذهب واسعة تؤدي إلى نمائه وتوسعه سيما أن باب الاجتهاد فيه مفتوح، والاختيار من المذاهب الأخرى مأخوذ به من قبل فقهاء^(٢).

- هذا وقد افترق الزيدية عن الإمامية حينما سُئل زيد عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترضى عنهما، وقال: نعم الوزيران وزيراً جدّي. يريد بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله^(٣) فرفضه قومه فوصفوا بالرافضة ... ووُصِف من لم يرفضه من الشيعة بالزيدية لاتباعهم له؛ وذلك آخر خلافة هشام بن عبد الملك رضي الله عنه سنة مائة واثنتين وعشرين هجرية.

١ - الإمام زيد، للعلامة أبي زهرة: ص ٣٤٩ وما بعدها. وحكم العقل يقصد به أن الفقيه إذا لم يجد للمسألة حكماً من الأدلة الشرعية فإنه يرجع إلى العقل فما يتبين له قبح الشيء وضرره فهو المحذور وما يتبين له حسن الشيء ونفعه فهو المطلوب وهذا بناء على أن للأشياء حسناً وقبحاً ذاتيين كما عند المعتزلة، وهي مسألة مشهورة في علم الأصول: المرجع السابق ص ٤٥٧.

٢ - المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، الدكتور عبد الكريم زيدان: ص ١٦٥ - ١٦٦.

٣ - شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين: ٧٥/٢.

الانتشار والعدد:

انتشرت الزيدية في سواحل بلاد الخزر وبلاد الديلم وطبرستان وجيلان شرقاً، وامتدت إلى الحجاز ومصر غرباً ثم تركزت في أرض اليمن^(١). التي تعتبر أهم مكان لوجود المذهب الزيدي. ورغم عدم وجود إحصاء رسمي دقيق عن نسبة الزيدية في اليمن إلا أن بعض المصادر تشير إلى أنهم يشكلون حوالي ٣٠-٣٥% من سكان اليمن الموحد حيث إن الزيديين يتركزون في المحافظات الشمالية من اليمن مثل صنعاء وصعدة وحجة وذمار، بينما ينتشر السنة الشافعية في المحافظات الوسطى والجنوبية مثل تعز وإب والحديدة ومأرب وعدن وحضرموت بل الجنوب بأكمله، حيث إن ما كان يعرف باليمن الجنوبي سكانه كلهم سنة.

من أهم عقائدهم:

لما كانت الزيدية إحدى فرق الشيعة، فإنها وافقت بعض عقائد الشيعة الاثني عشرية، لكنهم أقرب لأهل السنة لعدم غلوهم، ومن عقائدهم:

- أن الإمام منصوص عليه بالوصف، لا بالاسم. فهم يتفقون مع الشيعة في أحقية إمامة آل البيت دون النص على فرد معين.

١- ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: ٨٠/١.

- أنه تجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل^(١).
- جواز خروج إمامين في قطرين مختلفين بحيث يكون كل واحد إماماً في قطره. فإن انتصرت الدعوة فإن الأمر يكون للأسبق منهما أي للدعوة، فإن لم يعرف أسبقهما، كان لأكفئهما^(٢).
- عدم جواز الطعن بالصحابة، بل يترضون عن الخلفاء والصحابة^(٣).
- أن مرتكب الكبيرة محلّد في النار ما لم يتب توبة نصوحاً، وقد اقتبسوا ذلك من المعتزلة. فهم يميلون إلى مذهب الاعتزال فيما يتعلق بذات الله وصفاته والجبر والاختيار. ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين كما تؤمن المعتزلة^(٤).
- عدم جواز نكاح المتعة، بل يستنكرونه.
- أن باب الاجتهاد مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلّد، على أن تقليد أهل البيت أولى من تقليد غيرهم.
- وجوب الخروج على الإمام الظالم الجائر وعدم طاعته.

١- الشيعة والتشيع: ص ٦٨.

٢- ينظر: الزيدية، للدكتور محمود صبحي: ص ٦٢. والشيعة والتشيع: ص ٧٠.

٣- ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٧٦/١.

٤- ينظر: المواقف، للإيجي: ٤٩٤/٣. وأبو حنيفة، لمحمد أبي زهرة: ص ١٠٣-

● عدم جواز القول بعصمة الأئمة عن الخطأ. كما لا يغالون في رفع أئمتهم على غرار ما تفعله معظم فرق الشيعة الأخرى. (١) إلا أن بعض المنتسبين للزيدية قرروا العصمة لأربعة فقط من أهل البيت هم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

● انتفاء وجود مهدي منتظر. إلا الجارودية من الزيدية فقد زعمت أن محمد بن عبد الله بن الحسن لم يمت وأنه يخرج ويغلب (٢).
● مصادر الاستدلال عندهم كتاب الله، ثم سنة رسول الله، ثم القياس ومنه الاستحسان والمصالح المرسله، ثم يجيء بعد ذلك العقل، فما يقر العقل صحته وحسنه يكون مطلوباً وما يقر قبحه يكون منهيّاً عنه كقول المعتزلة.

والخلاصة أن الزيدية خالفت أهل السنة في أمرين كما يروى:

● أحدهما: نزوعها في العقيدة إلى الاعتزال تبعاً لزيد بن علي، الذي كان - كما يزعم - قد أخذه عن واصل بن عطاء رأس المعتزلة حينما اجتمع به في رحلته العلمية إلى البصرة وقيل: في المدينة المنورة، فاحتج عليه أخوه الباقر بن محمد بن علي لارتباطه به

١- ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب

ابن علي عواجي: ٣٤٠/١.

٢- مقالات الإسلاميين: ١٤١/١.

وجرت بينهما مناظرات، لا لأنه صار معتزلياً وإنما لأخذه عن مجوّز الخطأ على جده في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

- والأمر الآخر: الإمامة التي هي مدار اهتمام الشيعة كلها وشغلها الشاغل ومحور عقائدهم السياسية، فقد كان زيد بن علي يرى أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الإمام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لمكانته وقربه منه نسباً وصهراً. ومع هذا فإن زيدا كان يرى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل^(١). هذه هي عقيدة زيد بن علي في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أعلنها بوضوح وجلاء؛ لأنه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه أشد الخشية مع أنه كان في وسعه لو كان رجل دنيا أن يمالئ هؤلاء الرافضة الذين أرادوا أن يحملوه على اتباع أهوائهم بمشاركته لهم في القدح في أبي بكر وعمر، وعلى سبيل التُّقية كما يفعل الإمامية^(٢). ولذلك تعتبر الزيدية إحدى فرق الشيعة، وتتشابه بعض عقائدها معها، فهم يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس، وفي جواز التُّقية، إذا اقتضى الأمر وأحقية أهل البيت في الخلافة، وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها وتقليدهم.

ويقولون: "حي على خير العمل" في الأذان، ويرسلون أيديهم في الصلاة ويعدون صلاة التراويح جماعة بدعة، ويرفضون الصلاة خلف الفاجر و.... إذاً فالملامح الشيعية واضحة في مذهبهم، رغم اعتدالهم ومخالفتهم للإمامية في الكثير من الأصول والفروع^(٣). وقد ظهر من بين

١- الزيدية، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ: ص ١٤-١٦.

٢- المصدر السابق: ص ٢٠-٢١.

٣- الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية: ص ١٤٦.

الزيدية علماء فطاحل أصبحوا من أهل السنة، سلفيو العقيدة والمنهج أمثال: ابن الوزير، وابن الأمير الشوكاني^(١).

فرق الزيدية:

لقد خرجت عن الزيدية ثلاث فرق طعن بعضها في الشيخين، كما مال بعضها عن القول بإمامة المفضل، وهذه الفرق هي:

١- الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد.^(٢) وهم غالبية الزيدية اليوم في اليمن.

٢- السليمانية: أصحاب سليمان بن جرير ويقال لها أيضاً الجريرية .

٣- البترية: أصحاب النوى الأبتري والحسن بن صالح ويقال لها الصالحية^(٣).

ويقول ابن حزم رحمه الله: إن الثابت عن الحسن بن صالح _الذي تنسب إليه الفرقة الصالحية_ هو أن الإمامة في جميع قریش، ويتولى جميع الصحابة إلا أنه يفضل علياً على جميعهم"، ولذلك سَمَّاهم ابن تيمية: المفضلة^(٤).

١- ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٧٩/١.

٢- ينظر: الغنية لطالبي طريق الحق: ١٨٢/١. والجرد الغامدة في قواصم الرافضة: ص ٦٩.

٣- ينظر: الغنية لطالبي طريق الحق: ١٨٢/١. والموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: ص ١٩٥. والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٧٨/١.

٤- انظر: الفصل: ٨٩/٢. ومنهاج السنة: ٣٠٨/١. وجاء دور الجوس: ص ٢٢.

نظرة الشيعة إلى الزيدية:

رغم أن الزيدية تعد إحدى فرق الشيعة، إلا أنه كان لها نصيب وافر من كره وحقد الإمامية بل الإفتاء بكفرهم، وذلك أن الشيعة يؤمنون بكفر كل من لا يؤمن بالأئمة الاثني عشر.

فقد روى الكليني عن عبد الله بن المغيرة، قال: "قلت لأبي الحسن: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولا بد من معاشرتهم، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، وقال إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا"^(١)

نظرة الزيدية إلى الشيعة:

وفي المقابل كان علماء الزيدية —إلا من شدّ منهم— يعرفون ضلال الشيعة الروافض ويحذرون منهم، وهم اليوم يطالبون بدفع الخطر الرافضي الذي بدأ يغزو المذهب الزيدي خصوصاً والمجتمع اليمني عموماً^(٢).

١- الكافي: ٢٣٥/٨.

٢ - براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٤٧. وينظر: القول الجلي في الذب عن الإمام زيد بن علي، لعلي ناصر مجمل: ص ٢١ و٤٥ و١٠٥. حيث يذكر أن الروافض يكفرون الزيدية، وأنهم نجحوا بطمس كل معالم الزيدية من الديللم في الدولة التي أسسها الإمام ناصر الأطروش، ويذكر أيضاً أن الزيود أعطوا ولاءهم للدولة العثمانية ضد الاستعمار الغربي، بعكس الصفويين الروافض. وأورد المؤلف حديثاً مروياً عن الإمام الهادي عند الزيدية يخاطب فيه النبي ﷺ علياً بقوله: سيأتي قوم لهم نيز يقال لهم الرافضة، إن لقيتهم فاقتلهم، فإنهم مشركون، قلت: يانبي الله ما العلامة فيهم؟ قال: يقرضونك بما ليس فيك، ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم.

ويتساوى الاثنا عشرية والجارودية، الذين هم قسم من الزيدية عرفوا بالغلو والميل إلى الرفض والتشيع^(١). ولعل الحوثيين من هؤلاء الذين مالوا إلى التشيع والرفض، فقد اتبعوا إيران من الشعار إلى الدثار وتورطوا معهم وقلدوهم تقليداً أعمى!^(٢).

والجدير بالذكر أن هؤلاء الحوثيين اتصلوا من الزيدية ومالوا إلى الشيعة الإمامية وحزب الله اللبناني، فقد تزايدت أوجه التشابه بين الميليشيات الحوثية والحزب بشكل كبير ولافت في الآونة الأخيرة، ولعل هذا الاستنساخ يعود إلى أسباب عديدة أولها: التبعية الفارسية ذاتها والإملاءات الإيرانية، والتي مكنت لهذا الحزب من النجاح في جعل الحوثيين نسخة طبق الأصل عنه في الإجرام والفتنة، وتعطيل الحياة الدستورية والسياسية في اليمن^(٣)، بل كثرت الدلائل التي تؤكد مشاركة الحزب بصورة مباشرة في القتال على الأراضي اليمنية، بجوار الحوثيين، بدءاً من تقديم المشورة، والخبرة القتالية إلى القتال الفعلي كما هو مشاهد اليوم.

١- ينظر: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: ص ١٩٧.

٢- ينظر: النصره اليمانية في بيان ما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية، لمحمد الإمام: ص ١٢٣.

٣- موقع اليوم:

فحسب جريدة (جنك) الباكستانية فإن عناصر من حزب الله والحوثيين كانوا يتلقون التدريب على الإرهاب الطائفي داخل إيران قبل عشر سنوات، ومن ثم تم تدريبهم داخل اليمن بدعم من إيران^(١). وعلى سبيل المثال فقد قام الحوثيون مؤخراً بإطلاق صاروخ بالستي من محافظة صعدة اليمنية باتجاه منطقة مكة المكرمة يوم الجمعة ٢٨/١٠/٢٠١٦م، وقد تم اعتراضه وتدميره على بعد ٦٥ كيلومتراً من مكة دون أن يخلف أي أضرار^(٢). ولعل هذا دليل مهم على بروز أطماع الحوثي المدعوم إيرانياً لهدم المقدسات وزعزعة المنطقة العربية، وتحقيق أهدافهم التوسعية على حساب البلاد الإسلامية.

١- ينظر: موقع ساسة: - <http://www.sasapost.com/hezbollah>.in-yemen

٢- موقع الجزيرة: <http://www.aljazeera.net/news/arabic>.

٣- الإسماعيلية:

وهم الذين قالوا: إن الإمام بعد جعفر الصادق عليه السلام هو ابنه إسماعيل بن جعفر (وليس موسى الكاظم بن جعفر كما يرى الاثنا عشرية)، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر عليه السلام ^(١). وقويت شوكتهم، وعظم أمرهم في بلاد الشام بشكل واضح سنة ٥٢٠هـ. ولولا أن أهل دمشق يغلب عليهم مذهب أهل السنة ووقفوا في وجههم لملكوا البلد ^(٢).

نشأتها:

تعتبر الإسماعيلية من غلاة الشيعة، ومن الحركات الباطنية المعاصرة. بل تعتبر المعين الذي تستقي منه الحركات الباطنية المعاصرة أفكارها وتوجهاتها. ولقد اتخذت هذه الفرقة - كباقي الفرق والحركات المماثلة الأخرى - التشيع لآل البيت ستاراً لها تحاول من خلاله تحقيق مطامعها وأهدافها بغية تقويض الإسلام وهدم أركانه ^(٣).

١- ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم وللإسماعيلية فرق متعددة وألقاب كثيرة تختلف باختلاف البلدان، يقول الإمام أبو حامد الغزالي وغيره: (إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض). ينظر: فضائح الباطنية: ص ٣٧ وما بعدها.

٢- ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ٧٠٣/٨.

٣- ينظر: الإسماعيلية المعاصرة، لعبد الله الجبرين: ص ٢١.

واتخذت الإسماعيلية مدينة (السَّلمية) إحدى مناطق مدينة (حمّاة) في سورية مركزاً لنشر دعوتها، وكانوا يبعثون من هذه المنطقة الدعاة إلى معظم الأمصار الإسلامية ويعهدون في عمليات التنظيم إلى كبار الدعاة الذين أطلق عليهم في هذه المرحلة السرية (نوّاب الإمام) أو (الحُجج).. وهم بدورهم يرسلون من يرونه ثقة لنشر المعتقد الإسماعيلي.^(١)

ألقابها:

لهذه الفرقة ألقاب متعددة أشهرها لقباً الإسماعيلية والباطنية، فأما تسميتهم بالباطنية؛ فلقولهم بالظاهر والباطن، يقول الشهرستاني: "ومن أشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، وأن لكل تنزيل تأويلاً"^(٢).

ومن ألقابهم: **التعليمية**؛ لإبطاهم النظر والاستدلال والرأي والقياس اعتماداً على سلطة الإمام المعصوم التعليمية.^(٣)

كما أطلق عليهم **السبعية** نسبة إلى إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر ولاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة^(٤).

١- التشيع والعولمة، للدكتور جمال شاكر البدري: ص ٢٦.

٢- الملل والنحل: ١/١٩٢.

٣- ينظر: البداية والنهاية: ١١/٧١.

٤- انظر: الإسماعيلية المعاصرة: ص ٢٣-٢٤.

الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي:

لما كان التشيع هو المعين الذي استقت منه جميع الفرق الشيعية والباطنية فكرها وتوجهاتها، فلا غرو أن نجد الإسماعيلية المعاصرين يؤكدون منهج أسلافهم في الفكر والانتماء والتوجه والاتجاه. على أن ثمة ترابطاً قوياً بين فرق الشيعة عموماً في الماضي والحاضر، يقول محمد بن الحسن الديلمي رحمته الله: "إن أصول مذهب الغلاة المفوضة والباطنية والإسماعيلية والإمامية مختلطة بعضها ببعض، ولذلك قيل الإمامية دهليز الباطنية؛ لأن الكل دخلوا في الشيعة من جهتهم، وكلهم يدعون التشيع ويغنون في الدين ويخرجون عن طريق المسلمين"^(١).

وهناك أصول مشتركة بين غلاة الشيعة الرافضة والإسماعيلية التي تأخذ بتصورات الشيعة حول الإمامة، ولا فرق بينهما إلا في تعيين بعض أسماء أهل البيت الذين يوالونهم. والرافضة الغلاة والإسماعيلية كلهم شيعة غلاة بلا استثناء.

وقد اعترف بذلك أكبر علماء الرافضة في الجرح والتعديل آية الله المامقاني الذي أعلن أن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاةً أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية، وصاروا به سواء، لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤهلها كل فريق.

- والإسماعيلية المعاصرون يعترفون بارتكازهم على أصول المعتقدات الشيعية حيث يلتقون معهم في أهم نقطة وأبعد غاية كما يقولون^(١).
أهم معتقدات الإسماعيلية:

لا بدّ من الإشارة إلى أن المتبوع لهذه الفرقة وأحوالها يجد أنها تضم طوائف عديدة منتشرة في معظم بلاد العالم، فأخذت الشيعة الإسماعيلية المعاصرة هذه الآراء والمعتقدات، وصبغتها بالصبغة الإسلامية تدليساً وتزويراً، ومن أهم هذه المعتقدات:

أولاً: اعتقادهم في الألوهية: معتقدهم في الألوهية مغاير تماماً لما عليه المسلمون إذ بنى الإسماعيلية معتقدهم في ذلك على مبدأ التنزيه والتجريد، وانتهى بهم الأمر إلى القول بأنه سبحانه وتعالى: "لا هو موجود ولا عالم ولا قادر، وكذلك جميع الصفات، فإن الإثبات يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات، وذلك تشبيهه"^(٢). كما نفوا الأسماء والصفات، وحاولوا تبرير ذلك بدعوى أنّ الله فوق متناول العقل وتعجز العقول عن إدراكه^(٣).

ثانياً: اعتقادهم في النبوة: النبوة عندهم مكتسبة اكتساباً، ليست هبة من الله فالإنسان باعتمادهم يستطيع أن يصبح نبياً بعد الارتياض

١- ينظر: الحركات الباطنية، لمصطفى غالب: ص ٤٩. والإسماعيلية المعاصرة: ص

٦٧-٧١.

٢- الملل والنحل: ١/١٩٣.

٣- الإسماعيلية المعاصرة: ص ٧٨.

والمجاهدة، والنبي عبارة عن شخص فاضت عليه _ من السابق بواسطة التالي_ قوة قدسية صافية، وأن هذه القوة على النبي لا تستكمل في أول حلولها كما لا تستكمل النطفة في الرحم إلا بعد ستة أشهر، وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت الإمام^(١).

ثالثاً: عقيدتهم في الإمامة: ذهب الإسماعيلية إلى أن الإمامة ما هي إلا استمرار وتكملة للنبوّة، وقد أدى بهم هذا الاعتقاد إلى غلوهم في أئمتهم فادعوا عصمتهم ووصل بهم الأمر إلى رفع الأئمة لمرتبة الألوهية؛ وقد زعموا ذلك في محمد بن إسماعيل بن جعفر، وذكروا أنه هو الذي نادى موسى ﷺ من الشجرة فقال له ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ

نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢].^(٢) والإسماعيلية المعاصرون يذهبون كما ذهب سلفهم إلى أن الإمامة أحد أركان الدين، يقول عارف تامر: "إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه؛ بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلا بها، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة دون إمام، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد"^(٣).

١- فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي: ص ٤٠-٤١.

٢- ينظر: الفرق بين الفرق: ص ٢٨٨.

٣- الإمامة في الإسلام، لعارف تامر: ص ٦٥-٦٦.

رابعاً: عقيدتهم في الغيبات عموماً: إن المسائل الغيبية من الأمور الواجب الإيمان بها والتسليم بما ورد عنها شرعاً دون الخوض في ماهيتها. ولكن الإسماعيلية المعاصرين أنكروا تلك الغيبات وأخذوا يلوون النصوص الشرعية وفق ما تمليه عليهم أهواؤهم ورغباتهم، وجاؤوا بمفاهيم عن المبدأ والمعاد ويوم القيامة وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار. وأنكروا كون النوع البشري جاء عن طريق التناسل من آدم وأرجعوا ذلك كله إلى الطبيعة فذهبوا إلى أن هذا النوع تم في الأرض عن طريق التفاعل مع الكواكب والأفلاك، واستمرت الحياة على التناسل بين الرجال والنساء، ولا تزال حتى الآن^(١).

١- ينظر: مفاتيح المعرفة، لمصطفى غالب: ص ٨٣. والإسماعيلية المعاصرة:

٤- الدرّوز:

وهم من الطوائف الباطنية التي انشقت عن الإسماعيلية في عصر العبيديين ومن دعائها محمد بن إسماعيل الدرزي الذي دعا إلى تأليه الحاكم بأمر الله^(١).

يقول الدكتور عبد الحلّيم عويس معلقاً على عقيدة التآليه هذه: لم يقدّم لنا التاريخ الإسلامي الطويل، بل لا نعرف في تاريخ الأديان السماوية دولة أفرزت حاكماً يدّعي الألوهية بهذه الصورة الفجّة كما فعل الدرّوز!^(٢) وإن هذا الاعتقاد يرتد إلى أصول فارسية تدور حول ما يسمّى (التوقير)، أو الطاعة المطلقة والانقياد التام للسلطة السياسية الدينية التي يمثلها تراث فارس السياسي والديني لكسرى قبل الإسلام^(٣).

ويقوم الدرّوز حالياً جنوب سورية في مدينة السويداء وفي هضبة الجولان المحتل، وجزء من فلسطين ولبنان^(٤). وإنما جاء اسمها نسبة إلى محمد بن إسماعيل الدرزي الأنف الذكر، ويسمّون أنفسهم الموحدّين

١- راجع: أضواء على العقيدة الدرزية، لأحمد الفوزان: ص ٥. وللتوسع ينظر:

مصادر العقيدة الدرزية، لحامد بن سيرين.

٢- الدولة الفاطمية الإسماعيلية: ١٢١.

٣- الشيعة شعب الله المختار، لإيهاب كمال: ص ١٣٧.

٤- ينظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها،

لمحمد أحمد الخطيب: ص ١٩٩. والإسماعيلية النزارية، لأحمد عبد الرحيم:

أما كتبهم المعتبرة فهي: رسائل الدعاة، وهم: حمزة والتميمي وبهاء الدين^(١).

ولكن جمهرة الكتّاب والمؤرخين اختلفوا في أصل الدرّوز:

- فذهب فريق منهم إلى أنهم من أصول فارسية.
 - وذهب فريق إلى أنهم من أصول آرامية.
 - وقال البعض إنهم من أصول الفرنسيين والصليبيين.
- *ومن أهم عقائدهم:

- الطاعة المطلقة للحاكم كما تجلّى في مصحفهم _ من ميثاق الدرّزيين_: "آمنت بالله، ربي أنا، الحاكم، العلي الأعلى رب المشرقين، ورب المغربين مظهر الصورة الكاملة بنوره، وهو رب الرّجعي، وأؤمن عاملاً قائماً بكل أمر ومنع ينزل من مولانا الحاكم وأن أجاهد في سبيل مولانا سرّاً وجهراً"^(٢).

- التناسخ والحلول: وهو أنه كلما مات إنسان انتقلت روحه إلى مولود جديد^(٣).

- الإيمان بالغيبة والرجوع، حيث يقولون: إن الحاكم بأمر الله غاب عن الأبصار وسيرجع في آخر الزمان، وسيحلّ عند الركن اليماني من الكعبة.

١- ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة، لأحمد محمد جلي: ص ٣٩٢-٤٠٠.

٢- مصحف الدرّوز، عرف العهد والميثاق: ص ١٠٨-١٠٧.

٣- الدرّوز والثورة السورية، لكرّيم ثاقب: ص ٣٤.

- إنكار الشريعة بالإجمال، يقول الأخرم^(١): "... الشريعة، والتنزيل والتأويل خرافات، وقصور، وحشو لا تتعلق بها نجاة، وإن الناس لا يوجهون وجوههم إلى القبلة؛ لأنها حائط، وإن المعبود هو الحاكم"^(٢).
ولعل من أهم دعاة المذهب الدرزي: عارف النكدي، وعبد الله النجار وغيرهم في العهد الحديث والمعاصر، ومنهم من يعتبر الأمير شكيب أرسلان^(٣) من دعاة هذا المذهب - وهو خلاف ذلك والله أعلم.

-
- ١- هو الحسين بن حيدرة الفرغاني، أحد دعاة الدرزية والمبشرين بها. (شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي: ١٩٤/٣).
- ٢- الشيعة التاريخ الكامل: ص ٢٢٤. وينظر: فرق معاصرة: ص ٦٢٨-٦٢٩.
- ٣- هو أديب ومفكر إسلامي، ترك أثراً كبيراً في الدفاع عن قضايا الأمة، لُقّب بـ "أمير البيان" لبراعته في الأدب، وُلد في لبنان عام ١٨٦٩ م، وله أعمال جلييلة في الأدب والسياسة والدعوة، منها: (لماذا تأخر المسلمون) و(السيد رشيد رضا، أو إخاء أربعين سنة)، وقام بترجمة كتاب: (مائة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية)، ومؤلف الكتاب وزير روماني اسمه "ت.ج.د جوفارا" وهذا الكتاب يكشف مكنون العقل الغربي في تدييره لمشاريعهم ضد الإسلام، وقد صاغه الأمير شكيب بأسلوبه واختصره. ينظر: التعصب الأوربي أم التعصب الإسلامي، لمحمد العبد: ص ٢٣-٢٨. والثابت أن أرسلان كان درزياً ثم تسنن، وقد ذكر ذلك الدكتور أحمد الشرباصي في كتابه: رشيد رضا: ص ٢٢. وقد أدى شكيب فريضة الحج، وصور هذه الرحلة في كتابه: (الارتسامات اللطاف). وللتوسع، ينظر كتاب: المعاصرون، لمحمد كرد علي: ص ٢٤٨ وما بعدها. والأعلام: ١٧٣/٣ وما بعدها.

و**خلاصة الأمر**: أن الدروز فرقة من فرق الإسماعيلية، وقد انفصلوا عنها وهم باطنيون مثلهم قولاً وعملاً، واعتقاداً، وهم من ألد أعداء الإسلام والمسلمين إذ يعتبرون الإسلام عدوهم الأول، ويعتبرون نقض الشريعة الإسلامية وهدم أركانها شغلهم الشاغل.

وهي فرقة صنعتها اليهودية؛ لتقويض أركان الإسلام، وهذا واضح جلي في جميع رسائلهم وكتبهم القديمة والحديثة من حمزة بن علي إلى كمال جنبلاط^(١).

١- ينظر كتاب: "لا طريق غير الجهاد لتحرير المسجد الأقصى وإحباط المؤامرة العالمية على الأمة الإسلامية" لمجاهد بن مجدد الدين بن صلاح الدين: ص ١٤٥-١٤٩.

ومن الفرق الباطنية ذات الصلة بالشيعة والمنشقة عنهم في

الأصل:

٥- التُّصِيرِيَّة (العلويّون):

إن عِظَمَ خطر هذه الفرقة الصغيرة جعل لزاماً علينا أن نبين حقيقتهم ونحذر منهم؛ فلا يحل لأحد أن يكتف ما يعرفه من أخبارهم؛ بل يجب أن يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، كما لا يحل لأحد السكوت عن القيام عليهم بما أمر الله به ورسوله، ولا أن ينهَى عن القيام بما أمر الله به ورسوله؛ فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال تعالى لنبيه: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وِبَسَّ الْمَصِيرُ﴾ [التحریم: ٩] وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين^(١)

- هذا ولقد زرت المركز الإسلامي المغربي في فرنسا عام ١٩٨٥ م والتقيت برجل فرنسي قد دخل الإسلام منذ أشهر، ولدى مقابله سألت عدة أسئلة فقهية وفكرية.. لكن العجيب أنه سألت عن فرقة النصيرية في سورية وعن أهدافها ولماذا يحاربون المسلمين السنة، ويضيقون عليهم، وما حقيقة عقائدهم! وهذا مؤشر خطير يدعونا لتبيين ضرورة التوعية

للمسلمين ولشعبنا السوري خصوصاً عن ضلال هذه الفرقة وتعاونها المؤكد مع اليهود لتثبيت أنفسهم في الشام وضمان أمن اليهود!

ولعل من أشد ما يحزن القلب ويدمع العين في زماننا أن نجد كثيراً من علماء الأمة المحمدية _ومنهم من هو مشهور_ قد سكتوا عن هذه الطائفة فترة من الزمن فلم يبينوا حقيقتها استهتاراً بخطرها أو خوفاً من بطش الأنظمة الحاكمة.. وإنما نجد اليوم في بلاد الشام من هؤلاء الكثير ممن تزيوا بزى علماء أهل السنة ووالوا تلك الطائفة حتى وصلنا إلى ما نحن فيه اليوم في سورية وغيرها.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!^(١)

-من هم النصيريون؟

هم أتباع أحد وكلاء الحسن العسكري، واسمه محمد بن نصير النميري الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وتوفي سنة (٢٧٠هـ = ٨٨٣م). وهم طائفة من غلاة الشيعة المتطرفين، ومن أشد الفرق في الكتمان لمعتقداتهم، وتعتبر ديانتهم سراً من الأسرار العميقة، ولا يجوز إفشاؤها لغيرهم، والذي يفشي شيئاً منها فجزاؤه القتل، نصيرياً كان أو غير نصيري، فحينما أفشى سليمان الأضني المصيري عقائدهم بعد أن دخل في الديانة النصرانية، أخذ أقاربه يرأسلونه ويحبون إليه العودة

١- النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم، لمحمد أبو النصر: ص ٢٦.

إليهم، حتى أمن جانبهم، وعاد إلى وطنه الأصلي وإلى أقربائه النصيريين وهناك قتلوه شر قتلة، حيث أحرقوه حياً في الساحة العامة^(١).

- ولقد كان النصيريون سبباً في احتلال النصارى لبلاد الشام أثناء الحروب الصليبية وسقوط بيت المقدس، كما كانوا عوناً للتتار ضد المسلمين، واعتمدت فرنسا عليهم في احتلالها بلاد الشام مطلع القرن العشرين، وبعد أن تم الأمر لهم صنعت لهم (رتباً) هو (سليمان المرشد)^(٢)، يأترون بأمره. كما أوجدوا لهم محاكم لحلّ الخلافات فيما بينهم. والعجيب في الأمر أن المتعلمين منهم تغيّبوا عنها فعمد الإداريون الفرنسيون على استحضار (قضاة) من شيعة جنوب لبنان؛ ليدرّبوا بعض القضاة النصيرية^(٣).

- ويذكر محمد أمين الطويل (ت ١٩٣٢م) - وهو نصيري وشاهد على الأحداث - قصة النزاع بين العلويين والأرمن بمدينة (أضنة) في تركيا إبان الحرب العالمية الأولى، ووقوف الفرنسيين إلى جانب العلويين ضد إقامة دولة الأرمن أو المسيحيين في تلك الفترة^(٤)، وبعد أن سيطر الفرنسيون على سورية عام ١٩٢٠م - وكانوا قد جندوا شباب العلويين

١- انظر: مجمل عقائد الشيعة: ص ٢١٢.

٢- وجاء دور الجوس: ص ١٠٣.

٣- سورية في عهدة الجنرال الأسد، لدانيل لوغاك، تعريب الدكتور حضيف عبد الغني: ص ٨١.

٤- تاريخ العلويين: ص ٤٩١.

في جيوشهم— عمدوا إلى إقامة دولة علوية في شهر أيلول عام ١٩٢٠م وسميت بدولة **جبال العلويين**، وقد سُمّاهم المحتل الفرنسي لسورية باسم **العلويين** حتى يظن الجهّال أنهم قسم من الأشراف، على غرار العلويين في بلاد المغرب.

- وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يتداول فيها اسم العلويين، أو العلوية علانية، لكن دولتهم لم تستمر إلا ستة عشر عاماً^(١).

- وفي العصر الحديث وبعد أن ثبتوا حكمهم في سورية فتحوا البلاد للباطنين من الشيعة وغيرهم، حتى إنّ تجاراً شيعة من الكويت أنشؤوا في سورية أكثر من أربعين مركزاً وحسينية، مع أن سورية ليس فيها شيعة. لكنّ الرافضة يزعمون أن سورية كانت شيعة^(٢).

- أهم الشروط التي تتعلق بتعليم النصيرية ما يأتي:

أ- يشترطون فيمن يُلقى إليه تعليم المذهب أن يتجاوز سنه التاسعة عشرة.

ب- أن يمر بعدة مراحل وهي:

المرحلة الأولى: وتسمى **مرحلة الجهل**، وفيها يهيئون من يقع عليه الاختيار من أبناء الطائفة لقبول وحمل أسرار المذهب، ويكون في هذه الجلسة خمر ونساء ثم نوم حتى السحر.

١- انظر: النصيرية العلوية بسورية، لرشيد الحيتون: ص ١٢٧

٢- راجع: وجاء دور الجوس: ص ٢٢.

المرحلة الثانية: مرحلة التعليق، وفي هذه المرحلة يلقنونه شيئاً من تعاليم المذهب ويبقى مدة سنة إلى سنتين تحت إشراف شيخ من شيوخ الطائفة فإذا توسموا فيه القبول والنجاة نقلوه إلى المرحلة الثالثة الآتية وإلا طردوه.

المرحلة الثالثة: مرحلة السماع، وهي الدرجة العلية، ويطلعونه على أكثر أصول المذهب النصيري، ثم يحلف اليمين أن يحافظ على السر، ولو أريق دمه، وبعد حصوله على هذه الدرجة، يصبح شيخاً من شيوخ الطائفة النصيرية.^(١)

- ومن كتاب أمين الطويل وغيره نُوجز أهمّ معتقداتهم:

١- الولاية لعلّي: يزعمون أن النبي ﷺ بايعه ثلاث مرات سرّاً، ومرة رابعة جهراً. والبعض يقول: إن علي بن أبي طالب إله، أو حَلَّت فيه الألوهية^(٢)

٢- عصمة الأئمة: _ كما قالت الاثنا عشرية _ حيث إن الخطايا في

حقهم رجس وقالوا: إن الله أثنى على أهل البيت فقال: ﴿إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وبناء على ذلك فإنهم يعتقدون أن

١- انظر: النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ٢٢-٢٣.

٢- النصيرية، لعبد الرحمن بدوي: ص ٤٠.

الإمام أعلى في بعض الوجوه من الأنبياء؛ لأنهم مُعَرَّضُونَ للخطأ ولم يرد في القرآن ما ينزههم عنه، أما الأئمة فمعصومون بنص القرآن!

٣- **التقيّة:** أو التكتّم في الدين، فإخفاء عقيدتهم إنما هو من كمال الإيمان _ كما هي الإمامية الراضية تماماً_.

٤- **علم الباطن وألوهية علي!**: وهذا في زعمهم مختصّ بهم، وأنهم على صواب دائم في تفسير القرآن وعلم أسراره؛ لأنهم معصومون، وبناء على هذه الأصول قالوا بألوهية علي، وذكروا أن ظهور الإله الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص! ويدّعون أن ظهور _الإله علي_ في صورة الناسوت_ أي الصورة البشرية_ لم يكن إلاّ إيناساً لخلقه وعبده! وعلى ذلك فإنهم يعظّمون عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه _بزعمهم_ خلّص اللاهوت من الناسوت بقتله علياً! حيث حرّر الإله من الجسد! ^(١) ولا يقصرون الألوهية على علي! بل يقولون بانتقال روح الإله إلى كل الأئمة، وخروج إمام ناطق بالحق وانقطاع الأمر والنهي إلى أن يخرج! ^(٢)

١- المصدر السابق: ص ١٠.

٢- مخطوط: السهام القوية في قلوب النصيرية، للشيخ عبيد الله بن عبد الغني مفتي اللاذقية عام ١٢٢٣ هـ، ورقة: ٣.

والألوهية عندهم ألوهية متّحدة الحقيقة، مُثلثة الأجزاء، فهي: معنى وحقيقة وهي علي عليه السلام، ولها اسم وحجاب وهو محمد صلى الله عليه وسلم، ولها باب يُوصِل إليها، وهو سلمان الفارسي عليه السلام، ويقول بعضهم: (أشهد ألا إله إلا حيدرة يقصدون علي بن أبي طالب ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين، ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين)^(١) فعليٌّ عندهم ربّ العالمين والقرآن منه -نعوذ بالله من ذلك- وكل نبيّ بُعث فهو الذي بعثه ليتكلّم بلسانه، وكان هو مع كل رسول متجسّداً في صورة وصيِّ له. فسلمان الفارسي هو رسول علي. وكلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي: (ع = علي. م = محمد. م = سلمان الفارسي).

٥- تناسخ الأرواح: حيث يؤمنون أن الأرواح عندما تفارق الجسد

تدخل جسماً آخر، وتتقمّصه! وهو عندهم أربعة أنواع:

-النسخ: وهو انتقال روح الإنسان بعد موته إلى إنسان آخر.

-المسخ: وهو انتقال روح الآدمي بعد موته إلى جسد

حيوان!

-الفسخ: وهو انتقال روح الآدمي بعد موته إلى جسد

حشرة!

١ - انظر: النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ١٠.

-الرسخ: وهو انتقال روح الآدمي بعد موته إلى الأشجار أو الأحجار!^(١)

ونضيف: إن لهم تفريعات على ذلك: إذ العبادات الواردة في القرآن بما فيها من أوامر ونواهٍ، هي أسماء أماكن ورموز وليست حقائق، فالأشهر الحُرْم عندهم هي: فاطمة، والحسن، والحسين، وعلي ابنه عليه السلام والقيامة عندهم إنما هي في قيامة المحتجب صاحب الزمان المهديّ.

-والصلاة لا تختلف عن غيرها من حيث التحريف، فالنصيرية يصلون في اليوم خمس مرات، لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات، وليس فيها سجود، وهي: صلاة الفجر ركعتان، وتؤدي لمحسن الخفي. وصلاة الظهر ثماني ركعات وتؤدي لمحمد، وصلاة العصر أربع ركعات وتؤدي لفاطم _أي: فاطمة عليها السلام وصلاة المغرب خمس ركعات وتؤدي للحسن وصلاة العشاء أربع ركعات وتؤدي للحسين. كما أنهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة، كالوضوء ورفع الجنبابة من الحدث قبل أداء الصلاة.

وكذلك فهم لا يعترفون بالحج، ويقولون: إن الحج إلى مكة كفر وعبادة أوثان، ولا يعترفون بالزكاة الشرعية، وإنما يدفعون الخمس لمشايخهم، وهم بذلك يشتركون مع الشيعة^(٢).

١ - النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ١٤.

٢- مجمل عقائد الشيعة: ص ٢٢٠-٢٢٣.

كما أنهم يشاركون الشيعة في الاعتقاد أن جبريل عليه السلام غلط في الوحي إلى محمد صلى الله عليه وآله دون علي بن أبي طالب؛ بل إنهم يفضلون علياً على النبي صلى الله عليه وآله!! ويفسرون آيات القرآن الكريم بتفاسير خارجة عن قواعد العربية على حسب عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة! ويسبون الشيخين المعظمين الجليلين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما! ويرمون السيدة المصونة أم المؤمنين عائشة الكريمة بنت الكريم بالزنى! وينكرون البعث والنشور والجنة والنار والحساب^(١).

- أعيادهم:

ولهم أعياد بعضها خاص بهم، والبعض الآخر مشترك بينهم وبين الشيعة عموماً؛ وأهمها:

١- عيد الغدير: ويحتفلون به في ١٨ من ذي الحجة. وهو عند

الشيعة كذلك، وسبب اتخاذهم له: مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله لعلي رضي الله عنه.

٢- عيد الفطر: ويحتفلون به في أول شهر شوال، ولكن ليس بعد

صوم رمضان، وإنما بعد الصوم الذي يعتقدون به، وهو صوم بالليل وإفطار بالنهار. ومن هنا اختلف تماماً عن عيد فطر المسلمين.

٣- عيد الأضحى: ويحتفلون به في الثاني عشر من ذي الحجة

بينما يحتفل به سائر المسلمين في العاشر من ذي الحجة.

١- مخطوط: السهام القوية في قلوب النصيرية، ورقة: ١.

- ٤- عيد الفراش: ويحتفلون به في ذكرى تعريض علي بن أبي طالب نفسه لخطر قريش بدلاً من النبي ﷺ، وذلك لما هاجر من مكة ليلاً إلى المدينة وتركه مكانه في فراشه.
- ٥- عيد عاشوراء: ويحتفلون به في العاشر من محرم، شأنهم شأن سائر الشيعة، وهو ذكرى استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب في كربلاء. لكن النصيرية يعتقدون أن الحسين ﷺ لم يمت، بل اختفى مثل عيسى بن مريم ﷺ^(١).
- ٦- عيد الغدير الثاني: ويحتفلون به في التاسع من ربيع الأول، في ذكرى يوم الكساء الذي ضم فيه النبي ﷺ الحسن والحسين تحت كسائه.
- ٧- عيد النوروز: ومعناه اليوم الجديد، ويحتفلون به أول الربيع. وهو عيد فارسي الأصل، ومدته عندهم ستة أيام، وكانت عادتهم فيه رفع النار في ليلته، ورش الماء في صبيحته.

١- عقائدهم لا تستقر على رأي واحد، فمرة عليٌّ إله، ومرة أخرى شريك في النبوة، وهو في القمر وهو في الشمس، وكذلك الحسين لم يمت بل اختفى، وكذلك الإمام الثاني عشر غاب في السرداب. ويعتقد بعض النصيرية أن علي بن أبي طالب ﷺ يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده، وإذا مرّ بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن. ويقولون: إن الرعد صوته. (بجمل عقائد الشيعة: ص ٢١٢).

٨- عيد المهرجان: ويحتفلون به أول الخريف. وهو عيد فارسي أيضاً وبينه وبين النوروز ١٦٧ يوماً. وكذلك يحتفلون في اليوم الخامس عشر من شعبان بذكرى وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه. وكذلك عيد الفصح الغربي والشرقي^(١).

ومن أعيادهم أيضاً: عيد الغطّاس، وعيد القديسة بربرة، وعيد الميلاد وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخاً لبدء زراعة وقطف الثمار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار.. ويحتفلون أيضاً بيوم (دلام) وهو اليوم التاسع من ربيع الأول، ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٢).

طوائف النصيرية:

ينقسم النصيريون إلى أربع طوائف:

- ١- الحيدرية: نسبة إلى حيدر، لقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- ٢- الشمالية: ويقولون: إن علياً هو السماء، ويسكن في الشمس والشمس هي محمد صلوات الله عليه. ويذهبون مدى بعيداً في تأليه محمد صلوات الله عليه. ويُلَقَّبون أيضاً بلقب الشمسية.

١- صبح الأعشى، للقلقشندي: ٤٠٨/٢-٤٠٩. ومجمل عقائد الشيعة: ص ٢٢٧-٢٢٨.

٢- انظر: النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ١٨.

٣- الكلازية أو القمرية: ويعتقدون أن علياً يقيم في القمر، ويرون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر، ويتسبون إلى الشيخ محمد بن كلازي.

٤- الغيبية: ويقولون: إن الله تجلّى ثم اختفى؛ والزمان الحالي هو زمان الغيبة.

أما من ناحية أصولهم القبلية فإنه يبدو أن نواة النصيرية في جبل العلويين تنحدر من القبائل اليمنية: همدان وكندة^(١)، وغسان، وبهرا وتنوخ^(٢) مجتمعين في عدة أحلاف:

-الكلبية (في القرداحة) وهي مسقط بيت حافظ الأسد الذي جعل نفسه رئيساً لسورية بانقلابٍ - ومعهم: الناصرة، القراحلة، الجلقية الرشاونة، الشلاهمة الرسالنة، الجرديّة، بيت الشلف، بيت محمد والدراسة).

- الخياطين (في منطقة المرقب بـ"بانياس" في الساحل السوري ومعهم: المهالبة، وبنو علي يشوطية، والعتارية المشالبة).

- والمتاورة (ومعهم النميلاتية، وسوارك حلب، والصوارمة، والمحارزة الذين يدعون أنهم هاشميون، والبشارغة)^(٣).

١- تاريخ يعقوبي: ص ٣٢٤.

٢- صفة جزيرة العرب، للهمداني: ص ١٣٢.

٣- دائرة المعارف الإسلامية المختصرة: ص ٣٣٤.

- على أن المنتسبين إلى هذا المذهب طبقات، منهم بعض العلمانيين الذين لا يدينون به، لكن لا يجدون عوضاً عنه، ومنهم الشيوخ والرؤساء، ومنهم العامة الذين يعيشون على غير هدى. هذا وقد غلّوا في علي بن أبي طالب فقال كثير منهم بألوهيته^(١)، وهم مازالوا يعتقدون بتناسخ الأرواح ويستحلون الخمر والزنى وسائر المحرمات^(٢). وللنصيرية أتباع في جبال اللاذقية بسورية وغربي مدينة حماة وسواها، وفي الأطراف الشمالية للبنان (جبل محسن)، وفي جنوب تركيا. كما في أضنة ومرسين وأماسية وغيرها وإيران، والعراق وتركستان، وكردستان^(٣).

- ولقد حاول العديد من الزعماء المسلمين إرجاع النصيرية إلى الإسلام وقاموا بمجهودات كثيرة بالترغيب تارة و بالترهيب تارات، فربما رفضوا وربما قبلوا تقيّةً كما هو شأنهم، إذا أحسوا بقوة تضغط عليهم أظهروا الموافقة والتمسك بشرائع الإسلام الظاهرة ثم رجعوا إلى عقائدهم عندما تسنح الفرصة، وظهروا على حقيقتهم وأعلنوا الحرب على تلك الشعائر الإسلامية.

١- الجليل التالي، لمحمد حسين: ص ٧٩. وهو مجموعة قصص لكاتب نصيري هداه الله للإسلام.

٢- انظر: الألوهية في المعتقدات الإسلامية، لفاروق الدملاجي: ص ١٥. والهفت الشريف، للمفضل الجعفي: ص ٦٤. وهو من أهم كتب النصيرية.

٣- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: ص ٣٢١-٣٢٣.

فمثلاً من هؤلاء الزعماء الذين حاولوا إصلاح النصيرية: القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، فإنه بعد أن دحر الصليبيين بني المساجد، وأمر جميع النصيريين بالصلاة فيها، فأطاعوه إلى أن توفي فتركوا ذلك، وجعلوا المساجد زرائب للحيوانات^(١).

- خيانات النصيريين وجرائمهم:

يقول الشيخ عبيد الله بن عبد الغني مفتي لاذقية العرب عام ١٢٢٣هـ عن النصيريين: (دأبهم الفساد في الأرض وقطع الطريق، وقتل الأنفس التي حرم الله بغير حق، مستحلين ذلك كله باعتقاداتهم، وهم مع ذلك يدعون الإسلام ويخفون الكفر).^(٢)

- ويقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله مصوراً بعض خيانات النصيريين في التاريخ: (كانت النصيرية عند الهجوم الصليبي على العالم الإسلامي عوناً للصليبيين ضد المسلمين، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية في القرنين السادس والسابع الهجريين قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً، وعندما توحدت الجبهة الإسلامية في وجه الصليبيين على يد قادة الجهاد الإسلامي أمثال نور الدين محمود الزنكي وصلاح الدين الأيوبي رحمه الله اختفى هؤلاء عن الأعين واعتصموا بجبالهم واقتصر عملهم على تدبير المكاييد والفتن والفتك بكبراء المسلمين وقادتهم العظام

١- فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام: ٥٨٥/٢.

٢- مخطوط: السهام القوية في قلوب النصيرية، ورقة: ١.

ولما أغار التتار بعد ذلك على الشام مالأهم أولئك النصيريون فمكّنوا لهم الرقاب حتى إذا انحسرت غاراتهم قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهبوا فرصة أخرى وهكذا).^(١)

-ومن صور تأمرهم مع التتار معاونتهم **تيمورلنك** على دخول مدينة حلب التي استباحها وجعل من جماجم أهلها تلة عظيمة! ثم استباح دمشق بطلب من النصيريين أيضاً ودعم منهم، فلم ينج من أهل دمشق إلا عائلة مسيحية، إذ أمر تيمورلنك بإفناء كل أهل السنة والحفاظ على العلويين!

ويقول الشيخ **محمد أبو النصر**: وما أشبه فعل هؤلاء النصيريين أمس بفعل بشار النصيري المجرم اليوم! حيث اتفق مع المرتزقة الشيعة من كل البلدان بالتنسيق مع إيران، وأدخلهم إلى سورية ليقاتلوا أهل السنة فيها^(٢).

-ومن خيانات النصيريين أنهم وقفوا مع الصفويين الفرس ضد العثمانيين وأيدوهم لارتباطهم بهم عقائدياً وفكرياً ومادياً؛ ولذلك قام السلطان العثماني **سليم الأول** ﷺ بتوطين المقاتلين الأكراد في جبلي الأكراد والتركمان في سورية؛ ليكونوا درعاً أمام غدر النصيريين الذين كانوا يعتصمون في الجبال، ويُغيرون على قرى أهل السنة، ويسلبون وبنهبون..

١- تاريخ المذاهب الإسلامية: ٦٤/١.

٢- النصيرية عقائدهم وأفكارهم: ص ٣٤.

وكذلك فقد وطن الأيوبيون الأكراد من قبل في هذه الجبال للسبب ذاته. (١)

— بعض جرائم النظام النصيري في سورية:

لعبت الأجهزة الاستخباراتية دوراً خبيثاً في تثبيت دعائم النظام عبر الطائفة العسكرية والأمنية والتي لعب العلويون والسدّج من المسلمين فيها دوراً بارزاً.

فقد عين الرئيس المقبور (الأسد الأب) شخصيات علوية مرتبطة به عبر صلة النسب والقربى في المراكز الحساسة في الجيش والمخابرات، كما جند آلافاً من أبناء طائفته في سرايا الدفاع والقوات الخاصة والحرس الجمهوري في الثمانينيات.

وأعطى الأسد للجيش رواتب وامتيازات خاصة خوفاً من حصول انقلاب عليه، وقد شكل الدخول إلى الجيش منفعة اقتصادية لأبناء الريف الذين باتوا يتقاضون راتباً أعلى من أربع إلى عشر مرات من أي شخص مدني.

ولا شك أن اللانظام السوري قد تأثر بالنموذج السوفيياتي الذي دفع إلى التضحية بالحريات على مذبح وحدة الأمة وبناء الاشتراكية المزعومة. ففرض حالة الطوارئ منذ وصوله إلى السلطة عام ١٩٦٣م

والرئيس بدوره لم يشذ عن هذا التوجه مستخدماً القوة المادية من أجل المحافظة على الاستقرار بالاعتقالات والسجن والنفى ...

- هذا وكلما ازداد شعور اللانظام بمشاشته، تنامي القمع حيث شمل كل التشكيلات السياسية المرخصة وغير المرخصة، وكان أكثر من وقع عليهم الضرر جماعة الإخوان المسلمين. وقد بدأت الأحداث في وقت مبكر من سنة ١٩٧٩م عندما قُتل مجموعة من الضباط العلويين بعملية نفذها الضابط إبراهيم اليوسف، فسرها فيما بعد بأن العملية جاءت احتجاجاً على سياسة اللانظام الطائفية المتبعة في قبول دورات الضباط فقال: "أردتُ لفت انتباه الرأي العام على واقع غير مقبول في وجود (٢٦٧) علوي من أصل ٣٠٠ طالب ضابط في تلك الدورة مع أن الطائفة العلوية لا تمثل إلا ١٠٪ من الشعب السوري على أكبر تقدير. هذا ما جاء في تصريحه للجريدة الإسلامية "النذير".

ومنذ ذلك الحين بدأت حربٌ لا تكافؤ بين طرفيها النظام من جهة والتيار الإسلامي ممثلاً بجماعة الإخوان المسلمين من جهة ثانية. فعملت فئة ثائرة على اغتيال شخصيات علوية هامة، وأعضاء بارزين في حزب البعث، فعمدت سرايا الدفاع وغيرها من الميليشيات العسكرية التابعة للنظام إلى مئات الإعدامات الجماعية و اعتقال آلاف الأشخاص في حلب وتدمر وحماة، وعرفت مدينة جسر الشغور عام ١٩٨٠ و ١٩٨١ عمليات صلب حقيقية، ولكن كانت مدينة حماة لها النصيب الأوفر من غضب السلطة ففي شباط من عام ١٩٨٢م دمرت

السلطة المدينة على رؤوس أصحابها واعتقلت الرجال والنساء وحتى الأطفال وبقرت بطون النساء وانتهكت أعراضهن، وكان بطل هذه المعركة **رفعة الأسد** قائد الوحدات الخاصة وسرايا الدفاع آنذاك. وما من أحد يستطيع إعطاء أرقام دقيقة عن عدد الضحايا والخسائر خلال تلك الأسابيع المخيفة.

ومع ذلك تقدر المعارضة الوطنية الديمقراطية والممنوعة _لأكرم الحوراني المنفي في فرنسا سابقاً_ في ملف قوي الإسناد، عن خمسة وعشرين ألف قتيل، وأكثر من ألفي اسم مدونين مع عناوينهم الأصلية في أحيائهم، ولكن هناك مئات العائلات التي لم تجرؤ على الإدلاء بشهادتها خوفاً من الانتقام^(١). ولكننا نؤكد أن الحقوقي هيثم المالح ذكر أن عدد الشهداء في مدينة حماة بلغ سبعة وأربعين ألفاً! وأن عدد الأرامل بلغ ١٨ ألف أرملة!!

ومع هذا فإنهم لم يسمحوا بمعارضة علمانية ولا إسلامية ولا غير ذلك، إذ إن كل رأي مخالف لهم كان عرضة للملاحقة والتضييق، فلا وجود لمعارضة سياسية منظمة وإن وجدت فقد سوّقوها بأنها عميلة للغرب

واعتبرت مشبوهة تخدم أغراضاً خارجية، فتستحق الاعتقال والقتل والتهجير^(١).

وهذا ما حدث فعلاً فقد قام بقتل كل من يعارضه، فارتكب العديد من المجازر بحق الشعب المسلم الأعزل، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: ذكر بعض أهم مجازر النصيرية ما قبل وقت الربيع العربي:

—مجزرة جسر الشغور ١٠/٣/١٩٨٠م:

تقع بلدة جسر الشغور في نهاية سهل الغاب، وتتوسط المسافة بين حلب وحماة واللاذقية، ويمتاز أهلها بالمحافظة على دينهم وعاداتهم العربية الإسلامية، وقد هبت هذه البلدة مع حماة وحلب وإدلب وحمص في آذار (١٩٨٠م)، وقد أعلنت رفضها لنظام القهر والتسلط ضد الشعب الحر الأبي.

نزلت الطائرات حول البلدة (في معمل السكر، والثانوية، وطريق حمام الشيخ عيسى، وساحة البريد، ومحطة القطار...)، ونام أهل هذه البلدة الوديعه تلك الليلة تحت قصف طائرات الهلوكوبتر ومدافع الهاون بعد أن طوقتها الوحدات الخاصة وفرضت منع التجول. وهكذا قتلوا قرابة خمسين مواطناً مسلماً ونصرانياً وكل من وقع في يدهم. كما أنهم أحرقوا قرابة ثلاثين محلاً تجارياً للمواطنين بعد أن نهبوا ما فيها من البضائع، ومنها

١- الاستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد الأب والأسد الابن، لعلا بطرس:

محلات الذهب، ومحلات الأقمشة ومحلات الأدوات الكهربائية، ومكتبة داسوا مصاحفها ومزقوها قبل حرقها، في الشارع الرئيسي للبلدة. وفي اليوم الثاني أو الثالث قامت الجرافات بتحميل الجثث من الشوارع ودفنوها في حفر جماعية دون كفن أو صلاة جنازة.

—مجزرة حماة الأولى ١٢/٤/١٩٨٠م

—مجازر جبل الزاوية ١٣/٥/١٩٨٠م

في فجر يوم الثلاثاء (١٩٨٠م) استيقظ المواطنون في بلدة أريحا على أصوات الطائرات المروحية وهدير الدبابات ودوي القنابل. فقد قامت الفرقة الثالثة بقيادة العميد شفيق فياض بتطويق المدينة مستخدمة الدبابات والمصفحات في منطقة جبل الأربعين (جبل الزاوية) وقتلت من أهلها ثم اتجهت الوحدات الخاصة إلى داخل البلدة فعاثت فيها الفساد والقتل والتخريب، واعتقلت أكثر من مائة مواطن منهم دون الخامسة عشرة من العمر، وأدخلوا سجون المخابرات العسكرية للتعذيب والتحقيق انتقاماً من البلدة.

—مجزرة حماة الثانية ٢١/٥/١٩٨٠م:

—مجزرة سجن تدمر ٢٧/٧/١٩٨٠م قتل فيها أكثر من ألف ومائتي شاب من أهل السنة.

شهد يوم ٢٧/٦/١٩٨٠م مجزرة دامية في قلب صحراء تدمر، نفذتها ميليشيات سرايا الدفاع بحقّ المعتقلين في سجن تدمر، مما أدى لمقتل ما يزيد عن ١٠٠٠ معتقل، تم إعدامهم رمياً بالرصاص وبالقنابل اليدوية.

وجاءت المجزرة بعد تعرّض الرئيس السابق حافظ الأسد لمحاولة اغتيال فاشلة في ١٩٨٠/٦/٢٦، أي قبل يوم من المجزرة، من قبل أحد عناصر حرسه الجمهوري. وكانت المجزرة المروّعة في اليوم التالي ١٩٨٠/٦/٢٧ انتقاماً من المعتقلين الإسلاميين في سجن تدمر الصحراوي.

—مجزرة المشاركة بحلب ١٠/٨/١٩٨٠م

حدثت في حي المشاركة صباح يوم عيد الأضحى الموافق ١١ آب ١٩٨٠ على يد اللا نظام السوري بقيادة الرئيس الهالك حافظ الأسد وقد خلفت أكثر من ١٠٠ قتيل دفنتهم جرافات في حفر جماعية وبعضهم كان جريحاً ولم يفارق الحياة بعد. بينما الناس يتزاورون ويهنتون بعضهم بعيد الأضحى المبارك إذ بالمقدم هاشم معلا يأمر رجاله بتطويق حي المشاركة وإخراج الأهالي من بيوتهم ثم يأمرهم بإطلاق النار عليهم فقتلوا أكثر من ١٠٠ شخص معظمهم من الأطفال والعجائز.

—مجزرة حماة الكبرى الأخيرة ٢/٢/١٩٨٢م

تعد "مجزرة حماة ١٩٨٢"؛ أوسع حملة عسكرية شنها اللانظام السوري ضد المعارضة، ولقد أودت تلك المذبحة بحياة عشرات الآلاف من أهالي مدينة حماة. واستمرت ٢٧ يوماً، حيث قام اللانظام السوري بتطويق مدينة حماة وقصفها بالمدفعية ومن ثم اجتياحها عسكرياً، وارتكاب مجزرة مروّعة كان ضحيتها عشرات الآلاف من المدنيين من أهالي المدينة سقط ضحيتها ما بين ٣٠ ألف إلى ٤٠ ألف قتيل، وهدمت أحياء

بكاملها على رؤوس أصحابها كما هدم ٨٨ مسجداً وثلاث كنائس، فيما هاجر عشرات الآلاف من سگان المدينة هرباً من القتل والدّبح والتنكيل. وكان قائد تلك الحملة العقيد رفعة الأسد شقيق الرئيس حافظ الأسد. وتشير التقارير التي نشرتها الصحافة الأجنبية عن تلك المجزرة إلى أن اللانظام منح القوات العسكرية كامل الصلاحيات لضرب المعارضة وتأييد المتعاطفين معها، وفرضت السلطات تعتيماً على الأخبار لتفادي الاحتجاجات الشعبية والإدانة الخارجية.

جاءت تلك الأحداث في سياق صراعٍ عنيفٍ بين نظام الرئيس السوري حافظ الأسد وجماعة الإخوان المسلمين التي كانت في تلك الفترة من أقوى وأنشط قوى المعارضة في البلاد.

ثانياً: ذكر بعض أهم مجازر النصيرية المعاصرة في وقت الربيع العربي:

- مجزرة قرية البيضاء

وهي التابعة لمنطقة بانياس في الساحل السوري ذهب ضحيتها ٢٤٨ شهيداً. وهي مصورة وموثقة وكان قد تولى كبرها المدعو معراج أورال علوي من لواء إسكندرون متآمر مع بشار الأسد وشيخته، وقد وقعت ٢٠١٣/٥/٣ م

- مجزرة الحولة

في ريف مدينة حمص وراح ضحيتها ١٠٨ أشخاص، وكان الإعلام السوري النصيري ينفيتها لكن ثبت للمحققين أنه وراءها... إضافة إلى عشرات المجازر وأكثر من ١٤٠ ألف صورة موثقة لقتلى تحت التعذيب.

- مجزرة الكيماوي في ريف دمشق بالغوطة الشرقية والغربية
٢٠١٣/٨/٣١ م:

حيث ذهب ضحيتها ١٥٠٠ إنسان بلا دم وذلك بأمر بشار وماهر الأسد حدثت عام ٢٠١٣ م بغاز السارين وغاز الأعصاب والخرذل. معظمهم من الأطفال والنساء!

- مجزرة خان شيخون عام ٢٠١٧ بالكيماوي

حيث ذهب ضحيتها ١٠٠ شخص، وهذا في عهد "ترامب" بعد "أوباما" كلهم متآمرون لا مجرد مخدوعين، وروسيا شريك أساسي في التصنيع والهجوم.

- ولا يخفى على أحد ما قام به المهالك حافظ الأسد رئيس سورية السابق، عندما تآمر على دول المنطقة، والعراق خصوصاً، واصطف مع إيران مخالفاً كل العرب في مواقفهم.^(١)

- كذلك فقد ظهرت خيانة النظام النصيري في سورية وعمالته لإسرائيل من خلال الخدمات التي قدمها حيث دخل جيشه إلى لبنان عام ١٩٧٥ م

بمباركة إسرائيلية وأمريكية، فقام خلال عشر سنوات بالقضاء على أهل السنّة في لبنان وتحويلهم إلى أقلية، وأنهى القوى الفلسطينية الفدائية التي أرقت إسرائيل، فأباد أي قوة حقيقية لأهل السنّة، حتى الذين لم يشاركوا منهم في الحرب الأهلية، ودعم الجماعات الشيعية التابعة لإيران^(١)

ولذلك فإن استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم يعد من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم! وهم من أحرص الناس على فساد المملكة والدولة.. وتسليم الحصون لعدو المسلمين!^(٢).

وقد كتب البروفيسور حامد ربيع رحمته الله وثيقة للتاريخ .. مخاطباً حافظ

الأسد في ثمانينيات القرن الماضي جاء فيها:

إلى متى تظل تلعب هذا الدور غير الإيجابي والمخرب في الوطن العربي؟؟
هذا الدور الذي ظل خافياً علينا والذي كنا نتساءل عن حقيقته حتى بدا واضحاً للعيان لا غموض فيه؟؟؟ وذلك من خلال بعض الأعمال التي قامت بها النصيرية:

أ- قيادة الطائفة العلوية، عقدت مؤتمرها في ١٨ / يوليو / ١٩٦٣ في مدينة "حمص" وقررت ضرورة التخطيط على المستوى البعيد لتأسيس الدولة العلوية وجعل عاصمتها حمص.

١- النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ٥٤.

٢- مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٥/١٤٩-١٥٩. والنصيرية عقائدهم وأفكارهم

وتاريخهم: ص ٢٥.

ب- لماذا تم التخلي عن الجولان عام ١٩٦٧م، ولماذا جرى إحباط الهجوم العراقي على إسرائيل عام ١٩٧٣.

ج- لماذا سمحت بمذابح تل الزعتر عام ١٩٧٦.

د- كيف تفسر الطعنة التي وجهتها للعراق في حربه مع إيران وماهي حقيقة اللعبة التي مارستها في مواجهة المقاومة الفلسطينية أثناء حصار طرابلس؟؟ وكيف كنت تخطط لقواتك بالاتفاق التام مع البحرية الإسرائيلية لاستئصال الوجود الفلسطيني في لبنان. إن سياستك قد حققت جميع أهداف إسرائيل بما لم يتجاوز حلم "بن غوريون". إن سياستك قد أدت إلى ثلاث نتائج أكثر خطورة:

١: أنك أضعفت الجسد العربي في جميع أجزاء المنطقة.

٢: أدخلت قوى غريبة في المنطقة لتكون لها كلمتها في الصراع حول مستقبل المنطقة، فهل تستطيع أن تنكر أن الوجود الإيراني يمثل متغيراً جديداً، وهو ليس في صالح الأمة العربية؟؟

٣: فرضت على القومية في سوريا الانكفاء على الذات، حيث أصبحت الشعوبية هي المحور الحقيقي في التعامل مع المستقبل العربي.^(١)

والجدير بالذكر: أن البروفيسور حامد ربيع يحمل خمس شهادات دكتوراه وهو مصري الجنسية، ولأنه من أشد المعادين للصهيونية فقد اغتاله اليهود في بيته.

هذا وقد تابع بشار المجرم نهج والده في التآمر والخيانات، ومن ينظر إلى الواقع في سورية اليوم يدرك حجم هذه الخيانات؛ إذ أصبحت البلاد مستعمرات روسية وإيرانية وأمريكية!! وكل ذلك انصياعاً لأوامر اليهود!!

-لكن العجيب أننا نجد من يسوّغ لهؤلاء النصيريين جرائمهم وخياناتهم! حيث يرر مؤرخ النصيرية (محمد غالب الطويل) في كتابه (تاريخ العلويين) ذلك قائلاً: ولما كان لا بد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها _ وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان _ كان العلويون كلما غصب السنّيون أموالهم وحقوقهم يتوسّلون بغدرهم عند سنوح الفرصة^(١).

يقول الأستاذ محمد أبو النصر: وعلى الرغم من كل ما بدر من النصيريين من خيانة وعمالة تجاه أهل السنة، فقد كان الشعب السوري بأغلبيته المسلمة السنّية وما عرف عنها من تسامح، يعاملهم دون أدنى تمييز، شأنهم شأن جميع المواطنين في الدولة السورية حقوقاً وواجبات، حتى استطاعوا أن يصلوا إلى أعلى الرتب العسكرية في الجيش، ويسيطروا على كثير من المراكز الحسّاسة.^(٢)

١- انظر: النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ٣٢.

٢- المصدر السابق: ص ٥٠.

-نظرتهم إلى المرأة: ليس للمرأة أي اعتبار إنساني لدى النصيريين؛ فهي غير جديرة بتلقي الدين وتحمل واجباته وقد كانت المحارم عندهم مباحة في الماضي يقول القلقشندي رحمته الله عنهم: "طائفة ملعونة مردولة مجوسية المعتقد، لا تحرم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات، ويحكى عنهم في هذا حكايات".^(١) وقد كانت حياة المرأة النصيرية تثير القنوط حقاً؛ لأن العقيدة النصيرية لا تعترف بهن بروح أو بنفس.^(٢)

وإن من النصوص التي تحط من شأن المرأة عندهم، ما ورد في كتبهم أن علياً عليه السلام خاطب سلمان الفارسي: واعلم أنني إنما ظهرت للخلق والعباد بصورة التأنيس لأبّين لهم الخير والشر، فمنهم من سمع النداء وسكن في ضميره... ومنهم من لم يسمع النداء؛ وهم النساء وسائر الإناث فمن ذلك اليوم حرّمت على النساء المعرفة وحرّمت على المؤمنين أكل لحوم الإناث من الحيوانات.^(٣)

كذلك فإنهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن لعدم وجود أرواح خاصة بهن، ولهذا فهم يستباحون الزنى بنسائهم، لأن المرأة عندهم لا يكتمل إيمانها إلا بإباحة فرجها لأخيها المؤمن! واشتروا ألا يُباح ذلك للأجنبي أو لمن ليس داخلياً في دينهم، ولهم ليلة يختلط فيها

١ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١٣/٢٥٤.

٢ - سورية في عهدة الجنرال الأسد: ص ٨٥.

٣ - انظر: النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ١٩.

الرجال بالنساء كشأن بعض الفرق الباطنية! وهم يقدمون المرأة جزءاً من الضيافة عند الدخول في أسرار العبادة، أو لتحقيق أي مصلحة ولو كانت تافهة! (١) بل وصل العديد منهم إلى مراتب عليا في الجيش بسبب تقديم النساء!

هذا؛ والمرأة عند النصيريين محرومة من حقوقها الدينية، ومن الميراث عند وجود الإخوة الذكور؛ بل إن نظام المواريث كله غير واجب أو ملزم عندهم!

— حكم النصيرية عند علماء المسلمين:

نقل الفقيه ابن عابدين رحمته الله خاتمة المحققين في المذهب الحنفي— أن علماء المذاهب الأربعة يرون أن النصيرية لا يحل إقرارهم في ديار الاسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم ويصدق عليهم اسم الزنديق والمنافق والملحد ولا يصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يصح إسلام أحدهم ظاهراً إلا بشرط التبري عن جميع ما يخالف الإسلام، لأنهم يدعون الإسلام ويقرون بالشهادتين وبعد الظفر بهم لا تقبل توبتهم أصلاً. (٢)

١- النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ٢٠.

٢- رد المختار (حاشية ابن عابدين): ٤/٢٣٥. وانظر: النصيرية عقائدهم وأفكارهم

وتاريخهم: ص ٢٤.

كذلك فقد حكم ابن تيمية رحمته الله بكفرهم^(١) ولعل هذا هو سبب الكراهية التي كان يبشها اللانظام السوري ضده منذ أيام المهالك حافظ الأسد وحتى أيام ابنه بشار. فكانوا يمنعون كتبه ويسجنون كل من عنده شيء منها! وقد رأى أحدهم عندما كنت معتقلاً في أحد فروع المخابرات (فرع فلسطين) رجلاً قد سُجن ٦ أشهر فقط لأنهم وجدوا عنده كتباً لابن تيمية!

وقد اطلعتُ على مخطوط بخط الشيخ عبيد الله بن عبد الغني رحمته الله (مفتي لاذقية العرب عام ١٢٢٣هـ) بعنوان (السهام القوية في قلوب النصيرية) ينقل فتاوى العلماء بكفرهم ووجوب قتالهم، لما جاؤوا به من مخالفات صريحة تعارض الإسلام. إذ كتب الشيخ هذه الرسالة بطلب من القائد العثماني يوسف باشا الذي حارب النصيريين وغلبهم بعد إفسادهم.

ويقول الشيخ عبيد الله بن عبد الغني رحمته الله: (ظهر الفساد في الطائفة الملحدة من الزنادقة النصيرية، وظهر منهم الاعتداء الكلي على القرى والقلاع لتكون حصوناً لهم، ومعونة على أذية أهل الإسلام، فقام وليّ الله يوسف باشا وحاربهم، وبدد جمعهم وقطع دابرتهم.. والحال أنهم خارجون عن طاعة ولاة الأمر غالباً متحصّنون بالجبال.. متابعون مشايخ الكفر والطغيان فيها.. فهم يكونون بذلك خارجين عن ملة الإسلام، يحل قتلهم

وقتلهم وأخذ أموالهم شرعاً، ولا يجوز ترك ذلك مع القدرة عليه؟ وهل يكون أجر المقاتل لهم كأجر المقاتل لأهل الحرب مع خلوص النية؟^(١) وقد أجاب المفتي: نعم، لشدة خطورتهم.

-ومما نقله الشيخ رحمه الله من فتاوى العلماء عن بعض الكتب:

- (النهر الفائق بشرح كنز الدقائق) - (الدر المنتقى) - (الفتاوى البرازية) - (الفتاوى الخانية) - (السراجية وشرحها) - (الخلاصة) - (البحر الرائق).
- (الأشباه) لابن نجيم - (فتح الغفار) وغيرها.

- وجاء في (شرح النقاية) للبياقاني أن السلطان مراد جهّز العسكر عام ٩٨٧هـ لقتال قزل باش المشهور بالرفض، وفيه الفتوى: أنه يجوز البدء بحرب هؤلاء النصيرية لأنهم يسبّون الشيخين.

وكذلك فقد نقل الشيخ أيضاً فتوى العلامة الحموي في حاشيته على "الأشباه" في شأن النصيريين حيث قال: (إن المرتد إذا أخذ تاب، وإذا ترك ارتد وعاد وتكرر ذلك منه بين العباد.. فيقتل ولا تُقبل توبته).

- وفي كتاب (حاوي المنية) للزاهدي قال: ومن قذف عائشة بالزنى يكفر لأن تنزيهها في القرآن ثابت، وقذفها إنكار له.

قلت: إن هذا القدر من الكتب والعلماء الذين تحدثوا عن حكم النصيرية سابقاً يعارض ما ذكره الشيخ محمد أبو النصر؛ إذ حصر الحديث عن حكم النصيرية بابن تيمية وابن عابدين رحمهما الله^(٢)

١ - مخطوط: السهام القوية في قلوب النصيرية، ورقة: ١.

٢ - النصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ٢٦.

ولكن نقلنا في كتابنا هذا عن كثير ممن كتبوا في النصيرية من القدماء والمعاصرين أيضاً.

كذلك فثمة مخطوط بعنوان (رسالة في فتاوى العلماء في الطائفة النصيرية) في إحدى مكتبات تركيا يعود إلى عام ٧١٥ فيه خطوط أكابر العلماء عن حكم النصيرية.. وهناك مخطوط آخر في مركز المخطوطات في دولة البوسنة والمهرسك بعنوان (فتاوى كبار علماء البوسنة في الطائفة النصيرية) ورد فيها أيضاً حكم هؤلاء وقول العلماء فيهم. بمثل ما فصلنا فيه قبل قليل.

-ولذلك فإن جهاد هؤلاء النصيرية وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، وهو من جنس جهاد المرتدين، والصديق أبو بكر رضي الله عنه وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين إذا توافرت الاستطاعة قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فُتح من بلاد المسلمين، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين، وحفظ رأس المال مقدّم على الربح.. فيجب على كل مسلم أن يقوم بذلك حسب ما يقدر عليه من الواجب.^(١)

١- مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٥/١٤٩-١٥٩. والنصيرية عقائدهم وأفكارهم وتاريخهم: ص ٢٥.

٦-الباطنية:

وفي ظل ظروف سياسية خاصة نشأت فيها خلافات محلية على الحكم في التاريخ الإسلامي، تألفت جمعيات سرية من عناصر فارسية ويهودية ونصرانية ووثنية حاقدة، تظاهرت بالإسلام والتحمّس له، ثم عملت على تخطيط مؤامرات خبيثة لتغزو عقائد المسلمين في الصميم مستغلة الخلافات السياسية على شخص خليفة المسلمين، أو مرتدية مسوح الحزن الكاذب على مقتل مظلوم طاهر من ذرية آل البيت. وكان في طليعة هذه المؤامرات مؤامرة (الباطنية) الكبرى.^(١)

سبب تسمية الباطنية:

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: أما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر وأنها بصورها توهم عند الجهّال الأغبياء صوراً جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات ترمي إلى حقائق معينة وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقع بظواهرها مسارعاً إلى الاغترار كان تحت الأواصر والأغلال مُعْتَبِراً بالأوزار والأثقال. وإنما أرادوا بالأغلال: التكاليف الشرعية.^(٢)

١- العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حبنكة: ص ٧٠١-٧٠٢.

٢- فضائح الباطنية: ص ٢١.

معتقد الباطنية:

إن معتقدهم يقوم على الانحلال من الدين وإنكار ثوابته، ويبيّن ذلك أبو حامد الغزالي نفسه بقوله: ممّا تطابق عليه نَقَلَة المقالات قاطبة أن هذه الدعوة لم يفتتحها منتسب إلى مِلَّة ولا مُعْتَقِد لِئَحْلَة مُعْتَصِدِ بِنْبُوَة فَإِنْ مَسَاقَهَا يَنْقَادُ إِلَى الْإِنْسِلَالِ مِنَ الدِّينِ كَانْسِلَالِ الشَّعْرَةِ مِنَ الْعَجِينِ وَلَكِنْ تَشَاوَرُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَجُوسِ وَالْمَزْدَكِيَّةِ وَشَرْذِمَةٌ مِنَ الشَّنُوِيَّةِ^(١) الملحدّين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدّمين وضربوا سِهَامِ الرَّأْيِ فِي اسْتِنْبَاطِ تَدْبِيرِ يُخَفِّفُ عَنْهُمْ مَا نَاجَهُمْ مِنْ اسْتِيْلَاءِ أَهْلِ الدِّينِ وَيَنْقَسُ عَنْهُمْ كَرِبَةٌ مَا دَهَاهُمْ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَحْرَسُوا أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ بِمَا هُوَ مَعْتَقَدُهُمْ مِنْ إِنْكَارِ الصَّانِعِ وَتَكْذِيبِ الرُّسُلِ وَجَحْدِ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَالْمَعَادِ إِلَى اللَّهِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ^(٢)

- ويرى ابن الجوزي رحمته الله أن: الباطنية قوم تستروا بالإسلام ومالوا إلى الرفض وعقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام بالمرّة، فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث، ولكنهم لا يظهرون هذا

١- هم طائفة من المجوس الذين أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر. والنفع والضرر، يسمون أحدهما: (النور) وبالفارسية (يزدان). والثاني (الظلمة) وبالفارسية (أهرمن)، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس الأصليين القائلين بحدوث الظلام. ينظر: (الفهرست): ص ٤٤٢-٤٧٤. والملل والنحل: ١/١٣٢-٢٤٤).

٢- فضائح الباطنية: ص ٢٦.

في أول أمرهم؛ بل يزعمون أن الله حق وأن محمداً رسول الله والدين صحيح لكنهم يقولون: لذلك سرٌّ غير ظاهر.^(١)

ويقول الغزالي رحمه الله أيضاً: إن مذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض كالإسماعيلية، ومُفتتحة حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق لما يعترها من الشبهات ويتطرق إلى النُّظَّار من الاختلافات وإيجابٍ لطلب الحق بطريق التعليم وحكمٍ بأن المعلم المعصوم هو المستبصر وأنه مطلع من جهة الله على جميع أسرار الشرائع، يهدي إلى الحق ويكشف عن المشكلات، وأن كل زمان فلا بد فيه من إمام معصوم يُرجع إليه فيما يُستبهم من أمور الدين.

فهذا هو مبدأ دعوتهم، ثم إنهم بالآخرة يُظهرون ما يناقض الشرع وكأنه غاية مقصدهم؛ لأن سبيل دعوتهم ليس بمتعين في فن واحد؛ بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيه بعد أن يظفروا منهم بالانقياد لهم والموالاة لإمامهم، فيوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقرونها عليها^(٢) تماماً كما هو مذهب الرافضة والمارقين من أضرابهم في هذه الأيام. ولذلك قال بعض العلماء: إن الإمامية دهليز الباطنية.

١- تلبس إبليس: ص ٩١-٩٢. نقلاً عن: الغزو الباطني للأمة الإسلامية، للدكتور ناصر القفاري: ص ١٦.

٢- المصدر نفسه: ص ٤٣. وانظر: تاريخ الثقافة الإسلامية، لمحمد الحسيني الندوي: ص ١٠٥-١٠٦.

ويقول الإمام **البغدادي** رحمته الله: اعلموا أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس، بل وأعظم من الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال من وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها عن أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر^(١).

متى ظهرت الباطنية:

لقد اختلف العلماء في تاريخ ظهور الباطنية بالتحديد؛ فبعضهم قال عام ٢٠٥ هـ، وبعضهم قال عام ٢٥٠ هـ.

-يقول **محمد بن الحسن الديلمي** في بيانه لنشأتهم: "اعلم أن ابتداء وضع مذهب الباطنية _سلّط الله عليهم طوفان نوح وريح عاد وحجارة لوط وصاعقة ثمود_ كان في سنة خمسين ومائتين من الهجرة^(٢) ونتيجة السريّة المفروضة على أتباع هذه النحلة، فإنه يتعدّر التحديد الدقيق لزمان ظهورهم، وإن كانت أقوال العلماء تترجّح ما بين عام ٢٠٠ هـ أي بعد انتشار الإسلام وإعزاز أهله، وانطفاء نار المجوسية واندحار اليهودية، واندثار الأصنام الوثنية، وانهمزام الصليبيين، فعند ذلك

١- الفرق بين الفرق: ص ٣٨٢.

٢- بيان مذهب الباطنية وبطلانه: ص ٣.

أكل الحسد قلوب الخارجين عن الإسلام من هذه الأمم المهزومة، فبدؤوا يخططون في الخفاء للطعن في هذا الإسلام وأهله تنفيساً عن أحقادهم ولرفع راية الشيطان وحزبه. (١) وذكر أصحاب التواريخ أن دعوى الباطنية ظهرت أولاً زمن الخليفة العباسي المأمون وانتشرت أيام المعتصم. (٢) وقد ذكر أصحاب التواريخ أيضاً أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضع الأعمار منهم أسساً من قبلها منهم صار في الباطن إلى تفصيل أديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي ﷺ على موافقة أساسهم. (٣) وعليه: فإن الباطنية اليوم التي تهدد المسلمين مرتبطة أشد الارتباط بعقائد الفرس القديمة. (٤)

ويقول الشيخ أحمد الجمال الحموي: ومن أسباب تمكن أفاعي الباطنيين من لدغ أمتنا جهل أكثر حكامنا بعقائدهم وتاريخهم، لذا فإن أحدهم يرخي العنان لهم بحجج اقتصادية وسياسية ومجاملات تضر ولا تنفع. هذا إن لم يكن بعض حكامنا يملي عليه الصليبيون أوامر تضر الأمة

١- الدولة العبيدية الفاطمية، للدكتور علي الصلابي: ص ٣٧.

٢- الفرق بين الفرق: ص ٢٦٨.

٣- المصدر السابق: ص ٢٦٩.

٤- وجاء دور المجوس: ص ٤٢.

وتنفع أعداءها فيذعن لها من غير تردد رغبة في رضا سادته والتماساً للقبول عندهم^(١).

- منهج التصدي للغزو الباطني:

وهو يقوم على أصليين:^(٢)

الأول: التحصين الذاتي للأمة ببيان السنة ونشرها، والتحذير من البدعة وفضحها.

الثاني: مواجهة البدعة والمبتدعين بالوسائل الشرعية المناسبة للحال والزمان والمكان: ويتضمن المنهج الشرعي في مواجهة البدعة ما يأتي:

- ١- تنبيههم إلى الأصول قبل الفروع.
- ٢- دعوة الشيعة إلى التوحيد.
- ٣- دعوتهم للرجوع إلى مصادر التلقي لدى الأمة.
- ٤- الاحتجاج عليهم بالبراهين العقلية والأدلة المتفق عليها.
- ٥- بيان الحق لهم دون التعرض لمذهبهم (إذا اقتضت المصلحة ذلك)
- ٦- معرفة مكائدهم لتوقيها.
- ٧- الاستفادة من الأعلام المهتمين.
- ٨- التوعية العامة.

١- ينظر مقال: (عار أن نلدغ من جحر مرتين، لأحمد الجّمال الحموي) موقع على ٢٠١٤/٤/٦م. رابطة أدباء الشام:

٧- القرامطة:

يقول ابن كثير رحمه الله: والقرامطة، فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفُرس الذين يعتقدون نبوة "زرادشت" ^(١) ومزدك ^(٢)، وكانا يبيحان المحرمات.

ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل، وأكثر ما يفسدون من جهة الرفضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم، لأنهم أقل الناس عقولاً ويقال لهم الإسماعيلية أيضاً، لانتسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق. ^(٣)

ورفع القرامطة الشعار الإسلامي، وتظاهرت الدولة العبيدية بمصر في انتمائها للإسلام، وعندما ملك العبيديون والقرامطة أمر المسلمين أفسدوا الحرث والنسل ونشروا الكفر والإباحية، واستباحوا دماء المسلمين في حج عام ٣١٧هـ ^(٤)

١- زرادشت: أحد مدّعي النبوة، وقد دعا إلى عبادة الشمس والنار، وأباح

المحرّمات واستحلال الفروج. (ينظر: تليس إبليس، لابن الجوزي: ص ٦٩)

٢- مزدك: زعيم ديني فارسي توفي نحو ٥٢٨ م، أحلّ النساء، وأباح الأموال،

وجعل الناس شركة فيهما، كاشتراكهم في الماء، والنار والكلاء، وأمر بقتل

الأنفس، ليخلصها من الشر ومزاج الظُّلْمَة. (ينظر: الملل والنحل: ٥٤/٢)

٣- البداية والنهاية: ٤٩٢/٢.

٤- وجاء دور المجوس: ص ٣٥.

- ويصوّر لنا ابن كثير رحمه الله جانباً من جرائمهم بحق المسلمين عام

٢٩٠ هـ عندما دخل أبو العباس بن زكرويه بن مهرويه القرمطي المعرّة وحمّة في سورية فيقول: قهر أهل تلك النواحي واستباح أموالهم وحرّمهم وكان يقتل الدوابّ والصبيان في المكاتب، ويبيح لمن معه وطء النساء فربما وطئ الواحدة الجماعة الكثيرة من الرجال، فإذا ولدت ولدًا هنأ به كل واحد منهم الآخر!!^(١)

سبب تسمية القرامطة:

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: وأما القرامطة فإنما لقبوا بها نسبة الى رجل يُقال له حمدان قرمط كان أحد دعاة في الإثنيدياء فاستجاب له رجال، فسموا قرامطة وقرمطية، وكان المسمّى حمدان قرمط رجلاً من أهل الكوفة مائلاً إلى الزّهد^(٢) ولقب بقرمط لقرمطه في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكّاراً^(٣) من أكرة سواد الكوفة وإليه تُنسب القرامطة ثمّ ظهر بعده في الدعوة إلى البدعة أبو سعيد الجنابي.^(٤) وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت

١- البداية والنهاية: ١١/١٠٨.

٢- فضائح الباطنية: ص ٢٢.

٣- الأكّار: هو الذي يمتحن الحفر. ينظر: (مقاييس اللغة، لابن فارس: ١/١٢٦).

٤- الفرق بين الفرق: ص ٢٦٧.

والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحققتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية.^(١)

الأفكار والمعتقدات:

- حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم.

- ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.

- يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه، وأشاعوا أن ذلك يعمل على زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل!!).

- إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.

- استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.

- يعتقدون إبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٣٧٨/١.

- ينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفافة وضعفاء النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات، وأصبح القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.
- يقولون بالعصمة، وأنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة، ومن تأويلاتهم:
- الصيام:** الإمساك عن كشف السر.
- البعث:** الاهتداء إلى مذهبهم.
- النبي:** عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول قوة قدسية صافية.
- القرآن:** هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته وإنما سُمِّي كلام الله مجازاً.
- يفرضون الضرائب على أتباعهم إلى حد يكاد يستغرق الدخل الفرديّ لكل منهم.**
- يقولون بوجود إلهين قديمين أحدهما علة لوجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه، الأول تام والثاني ناقص، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم فلا هو موصوف ولا غير موصوف.
- يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتلهم الحسين.

- يقولون بالرجعة وأن علياً عليه السلام يعلم الغيب فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين.

قلت: وقد قام فريق منهم اليوم بالانتشار في بعض البلدان وأريافها استغلالاً للعوام، ويفتوهم بأنه لا تكليف عليهم للتوصل إلى هدم الدين عندهم.

- ولذلك يعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً.
- يدعون إلى مذاهب اليهود والصابئة والنصارى والمجوسية والفلاسفة وأصحاب الجحون والملاحدة والدهريين، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه.^(١)

فالخلاصة أنهم قالوا: إن الإمام بعد جعفر هو إسماعيل بن جعفر ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر، وانبثقوا من الإسماعيلية، وكما يقول الشهرستاني رحمته الله: هؤلاء دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة بكل لسان، وأما مذهبهم فهو كما يقول ابن الجوزي رحمته الله: "فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث"، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم. وقد اطلع على أحوالهم وكشف أستارهم جملة من أهل العلم كال**بغدادى** الذي اطلع على كتاب لهم يسمى: "السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأكبر" ورأى من خلاله أنهم دهريّة زنادقة يتسترون بالتشيع، وال**حمادى**

اليمني الذي اندس بينهم وعرف حالهم وبين ذلك في كتابه: "كشف أسرار الباطنية"، وابن النديم الذي اطلع على "البلاغات السبعة" لهم وقرأ البلاغ السابع ورأى فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها.. وغيرهم، ولهم نشاطات اليوم، كما لهم كتبهم السرية. قال أحدهم: "إن لنا كتباً لا يقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا.^(١)

هذا؛ وللتوسع أكثر راجع: الباطنية وموقف الإسلام منهم لجميل محمد الفرغلي (رسالة دكتوراه)^(٢). وأثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، ليوسف إبراهيم الزامل (رسالة ماجستير)^(٣).

١- انظر: الملل والنحل: ١/١٩١، ٦٧. والفرق بين الفرق: ص ٦٢١، ٢٩٤. والتنبيه والرد، للملطي: ص ٢١٨. وتلبس إبليس: ص ٩٩. والحركات الباطنية في الإسلام: ص ٦٧.

٢ - جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ١٩٧٥ م.

٣ - جامعة أم القرى، ١٤٠٨ هـ.

٨- البابية والبهاية:

إن من الفرق التي انبثقت عن الدين الشيعي البابية، وهي كغيرها من الفرق الشيعية التي تغرق في التطرف والبعد عن الدين الإسلامي إلى حد التناقض معه.

تعريفها: هي حركة نبعت من المذهب الشيعي سنة (١٢٦٠هـ=١٨٤٤م) تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهود والاستعمار الإنجليزي؛ بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين^(١). والبابية اسم يُطلق على أتباع (الباب) ميرزا علي محمد الشيرازي، لكنهم يؤثرون أن يسموا أنفسهم (أهل البيان)، والباب مصطلح أطلقوه تأثراً بالرواية المشهورة التي يجعلونها حديثاً شريفاً: أنا مدينة العلم وعلي بابها^(٢).

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٤٠٩/١.
 ٢- هذا الحديث لا يثبت عن النبي ﷺ، وقد دارت أحكام أهل العلم عليه بين الوضع والإنكار. ينظر: الموضوعات، لابن الجوزي: ٥٣٣/١. والميزان: ٤١٥/١. وكشف الخفا ومزيل الإلباس، للعجلوني: ٢٠٣/١.

- التأسيس وأبرز الشخصيات:

لقد قام بتأسيس البابية الميرزا علي محمد رضا الشيرازي (١٢٣٥-١٢٦٦هـ=١٨١٩-١٨٥٠م) والذي ذهب عام ١٢٥٩م إلى بغداد، وبدأ يرتاد مجلس كاظم الرشتي إمام الشيخية^(١) في زمانه، وفي مجالسه تعرف عليه الجاسوس الروسي كينازد الغوركي والذي بدأ يلقي في روعهم أن الميرزا علي محمد الشيرازي هو المهدي المنتظر، وباب الحقيقة الإلهية الذي سيظهر بعد وفاة الرشتي، وذلك لما وجده مؤهلاً لتحقيق خطته في تمزيق وحدة المسلمين^(٢).

- وهكذا بدأت فكرة البابية من دماغ جاسوس روسي، ولذلك تواصلت حماية روسيا للباب وأتباعه رغم محاولة اغتيالهم لشاه إيران^(٣).

- وفي عام (١٢٦٠هـ=١٨٤٤م) أعلن ميرزا الشيرازي نفسه الباب إلى الإمام المستور، على أنه أكبر من أن يكون واسطة للإمام الغائب، وأن

١- هي الطائفة المنسوبة إلى زعيمها الضال أحمد الإحسائي، والذي يعتبر من كبار علماء الإمامية وهو باطني من الغلاة، وله أفكار خارجة عن الإسلام يظهر فيها الاعتقاد بالحلول، وقد خرجت الشيخية من رحم الاتجاه الأخباري الذي برز في أوساط الشيعة الإمامية الاثني عشرية. ينظر: البهائية، لمح الدين الخطيب: ص ٥. والموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: ص ٤٩.

٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٤٠٩/١.

٣- الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (فرق الشيعة): ص ٦٢.

الله رفعه فوق ذلك اقتصاداً في مراحل التطور الروحي، واختصاراً لمراتب الهداية العشرة، فأعلن أنه المهدي المنتظر، وأن جسم المهدي قد حل فيه^(١).

- اعترفت الأمم المتحدة بهم مذهباً سنة ١٩٨٤م، بعد مسيرة طويلة من المحاولات اليهودية لدجهم فيها بدأت سنة ١٩٤٧م^(٢).

- وفي عام ١٢٦٦هـ ادعى الباب حلول الإلهية في شخصه، فحكم عليه بالإعدام في العام نفسه، ودُفِن في طهران، وقيل في جبل الكرمل^(٣).

الجدور البابية للبهائية:

- وتعتبر البهائية امتداداً للبابية، وذلك أن زعيمها الميرزا حسين علي نوري الملقب بـ البهاء قد انضم إلى البابية سنة ١٨٤٤م، وكان عمره ٢٨ عاماً، وقد اجتهد حتى ظهر في مؤتمر البابية المسمّى بدشت الذي أعلنوا فيه انخلاعهم من الإسلام^(٤). هذا وقد سجن البهاء بعد محاولة قتل الشاه من قبل البابين، ثم تدخلت الحكومة الروسية للإفراج عنه، فرحل من

١- بهاء الله والعصر الجديد، ج. أ. أسلمت: ص ٢٣. والشيعية التاريخ الكامل: ص ٢٣٢.

٢- الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (فرق الشيعة): ص ٥٧.

٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ١/٤١٠. وينظر: البايون والبهائيون، لعبد الرزاق الحسيني: ص ٦-١٥. والشيعية التاريخ الكامل: ص ٢٣٣.

٤- الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (فرق الشيعة): ص ٥٨.

إيران إلى بغداد عام ١٨٥٣م^(١)، ثم ارتحل إلى عكا بفلسطين، ومنها بدأ الدعوة العلنية للبهائية^(٢).

أماكن انتشارهم:

— وأكبر تجمعاتهم في إيران والهند وأمريكا الجنوبية، وثمة أعداد قليلة منهم في العراق وسورية ولبنان وفلسطين^(٣).

معتقداتهم:

— يعتقدون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته، وهو مبدأ ظهور الأشياء.

— يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات، وأن الثواب والعقاب للأرواح فقط.

— يقدسون العدد ١٩ ويجعلون عدد الشهور ١٩ شهراً وعدد الأيام ١٩ يوماً.

— يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس الصيني وبراهما الهندي وزرادشت الإيراني وأمثالهم من حكماء الهند والصين وإيران.

— يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.

١ - البهائية، لضاري محمد الحياني: ص ٨٠. والشيعية التاريخ الكامل: ص ٢٨٣.

٢ - البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما، لسهير الفيل: ص ٢٠.

٣ - الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (فرق الشيعة): ص ٧٤ وينظر:

ألف معلومة عن الأديان والملل: ١٦٤.

- يؤوّلون القرآن تأويلات باطنية ليتوافق مع مذهبهم.
- ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن كما ينكرون الجنة والنار.
- يحزّمون الحجاب على المرأة ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال.
- يقولون إن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ.
- يؤوّلون القيامة بظهور البهاء، أمّا قبلتهم فهي إلى البهجة في (عكا) بفلسطين.
- صلّاتهم ثلاث مرات، والوضوء بماء الورد، وإن لم يوجد فبالبسملة (بسم الله الأظهر) خمس مرات.
- لا يصلون الجماعة إلا في الصلاة على الميت، وهي تكبيرات يقولون في كل تكبيرة الله أبهى.
- الصيام عندهم في الشهر التاسع عشر "شهر العلاء" مدة تسعة عشر يوماً شهر بهائي ويكون آخرها عيد النيروز ٢١ آذار، وذلك من سن ١١ إلى ٤٢ فقط.
- تحريم الجهاد، وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية.
- ينكرون أن محمداً ﷺ خاتم النبيين زاعمين استمرار الوحي، وقد وضعوا كتباً معارضة للقرآن.

- يبطلون الحج إلى مكة، ويحجون حيث دفن بهاء الله في البهجة بعكا في فلسطين^(١).

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع انظر: البائية والبهائية وموقف الإسلام منها، لمبارك إسماعيل، (رسالة دكتوراه)^(٢).

١- راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ١/٤١٢-

٤١٣. وألف معلومة عن الأديان والملل: ص ١٦٤-١٦٦.

٢ - جامعة الأزهر كلية أصول الدين.

٩- البهرة:

- وهم فرقة إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام **المستعلي**، ومن بعده الأمر ثم ابنه الطيب، ولذا يسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن تركوا السياسة وعملوا بالتجارة، فوصلوا إلى الهند، واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعُرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى **التاجر**^(١).

وقد دخل إمامهم الطيب الستر سنة ٥٢٥هـ، والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيء، حتى إن أسماءهم غير معروفة بل إن علماء البهرة أنفسهم لا يعرفونهم.

أقسامها:

أ- البهرة الداودية: نسبة إلى قطب شاه داود، ويتشرون في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري=السابع عشر الميلادي، وداعتهم يقيم في **مومباي** المدينة الأشهر في الهند.

ب- البهرة السليمانية: نسبة إلى سليمان بن حسن، وهؤلاء مركزهم في اليمن حتى اليوم^(٢).

من عقائدهم:

- ولاية الإمام وطاعته والانقياد له عندهم ركن الإسلام الأول، ويقول زعيمهم وإمامهم الحالي **محمد برهان الدين** في رسالة وجهها سنة

١- انظر: فرق الهند، د. محمد كبير شودري: ص ٥٣٥-٥٤٣.

٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ١/٣٨٦. وينظر:

ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، لأحمد عبد العزيز الحصين: ١/٣٥٣.

١٣٩٨هـ إلى البهرة في اليمن وأسمائها هداية الدين المضيء: "...وعليكم بالمحافظة على دعائم الإسلام السبع، فقد وضعها صاحب الشريعة لسعادة دارئكم خير وضع وهي: الولاية، والطهارة، والصلاة والزكاة، والصوم والحج، والجهاد"^(١).

- ظاهرهم في العقيدة يشبه عقائد سائر الفرق الإسلامية المعتدلة.
- لا يقيمون الصلاة في مساجد المسلمين.
- باطنهم شيء آخر، فهم يصلون ولكن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور، وهو من نسل الطيب بن الأمر.
- يذهبون إلى مكة للحج كبقية المسلمين لكنهم يقولون: إن الكعبة هي رمز على الإمام.

- من شعاراتهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح) ووسيلتهم الاغتيال المنظم والامتناع بسلسلة من القلاع الحصينة.
- يعتقدون أن الله لم يخلق العالم خلقاً مباشراً، بل كان ذلك عن طريق العقل الكلي الذي هو محل لجميع الصفات الإلهية ويسمونه الحجاب وقد حل العقل الكلي في إنسان هو النبي وفي الأئمة المستورين الذين يخلفونه فمحمد هو الناطق وعلي هو الأساس الذي يفسر.^(٢) وهكذا أرادوا أن تكون فلسفتهم الدينية.

١ - الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (فرق الشيعة): ص ١٢٣.

٢ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ١/٣٨٨.

أماكن انتشارها:

- ينتشر أتباع طائفة البهرة بشكل خاص في الهند واليمن، وفي باكستان وتنزانيا ومدغشقر وكينيا، وبعض دول الخليج. وسبب ذلك أن اليمن هو الموطن الأول لهذه الفرقة بعد زوال مهدهم وهي الدولة الفاطمية في مصر، ولذلك يحاولون الرجوع إليها وإعادة دعوتهم فيها والهند هي الموطن الثاني لهذه الفرقة بعد انتقال مركزها وقيادتها. وهذا الانتقال تم بواسطة الطلبة الهنود الذين حضروا للتعلم في اليمن وأصبحوا دعاة للإمام، فنقلوا المركز إلى الهند^(١).

- وتجدر الإشارة إلى أن رئيس مصر اليوم (عبد الفتاح السيسي) قد استقبل مؤخراً سلطان طائفة البهرة (مفضل سيف الدين)، وقد رحّب سابقاً به منذ توليه قيادة البهرة خلفاً لوالده عام ٢٠١٤م، وأثنى على جهود هذه الطائفة، كما سمح السيسي لهذه الطائفة بإقامة شعائهم الدينية بحرية في مصر، وقد قدم سلطان البهرة حوالي (١٠) مليون جنيه كمساعدات لمصر في عهد السيسي!^(٢)

١- الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (فرق الشيعة): ص ١١١.

٢- جريدة (حرية بوست) ٢٠/٧/٢٠١٦م.

• ولتمام الفائدة _ وبعد انتشار (القاديانية) وجهل معظم الناس بها وبخطرها _ سنورد موجزاً عنها:

١٠ - القاديانية:

- حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو (مجلة الأديان) التي تصدر باللغة الإنجليزية^(١).

التأسيس:

تأسست على يد ميرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩هـ = ١٩٠٨م وقد ولد في قرية قاديان من "بنجاب" في الهند عام ١٨٣٩م، ولم يتلق التعليم على يد أحد^(٢)، ومن المعروف أنه كان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن.

- ومن تصدى له ولدعوته الخبيثة، الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمر تستري أمير جمعية أهل الحديث في عموم الهند^(٣).

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٤١٦/١. وألف معلومة عن الأديان والملل: ص ١٩٩. وعقيدة ختم النبوة، لأحمد بن سعد بن حمدان: ص ٢٤٢.

٢- راجع: الإسلام بين الشيعة والقاديانية، لعبد الفتاح عبد الرحمن الجمل: ص ٢٠٦.

٣- انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٤١٦/١.

الأفكار والمعتقدات:

- يعتقد القاديانيون أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ ويجامع. _ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً_

- تعتقد القاديانية أن النبوة لم تختتم بمحمد ﷺ، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً.

- يعتقدون أن كتابهم منزل واسمه **الكتاب المبين**، وهو غير القرآن الكريم.

- يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة، وأن رفاق الغلام كالصحابية.

- يعتقدون أن **قاديان** أفضل من مكة والمدينة وأرضها حرم، وهي قبلتهم وإليها حجهم.

- نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية؛ لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن.

يقول العلامة الشيخ يوسف القرضاوي تحت عنوان: (القاديانية تبطل الجهاد وتوجب الطاعة للمستعمر):

إن أبرز من يمثل ذلك: داعية (النحلة القاديانية) ومدّعي (النبوة الجديدة) المدعو (غلام أحمد) الذي كان أهم ما جاء به في نخلته وديانته المحدثثة المبتدعة أمران أساسيان:

١- الطاعة للحكومة، ولو كانت أجنبية كافتة.

٢- إبطال الجهاد، وإسقاط فرضيته.

ومن الواضح بمكان أن هذين الأمرين يصبّان في خدمة الاستعمار الإنجليزي ونصرته فطاعته مشروعة؛ بل واجبة، ومقاومته ومجاهدته غير واجبة، وبهذا يعيش الاستعمار في الهند وغيرها من بلاد المسلمين آمناً مطمئناً مستريح البال، مادام يُطاع ولا يُجاهد^(١).

- كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية.

- يبيحون الخمر وجميع المسكرات^(٢).

يقول العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي رحمته الله مستنكراً عقائدهم:

وهكذا ترشح القاديانية نفسها لتكون ديناً عالمياً له نبيه، وأصحابه وخلفاؤه، ومقدساته وتاريخه، وشخصياته، وأدبه^(٣).

الانتشار ومواقع النفوذ:

- إن معظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند وباكستان وقليل منهم في إسرائيل والعالم العربي، ولهم نشاط كبير في أفريقيا، و بعض الدول الغربية.

وهكذا فإن القاديانية دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء وعقيدتها تخالف الإسلام في كل شيء وينبغي تحذير المسلمين من نشاطهم، بعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم.

١- فقه الجهاد: ١/٥٤٣.

٢- المصدر السابق: ١/٤١٨. وينظر: ألف معلومة عن الأديان والملل: ص ٢٠٠-٢٠١.

٣- ثلاث رسائل عن القاديانية: ص ٢٠.

ويؤكد المفكر الشيخ أبو الحسن الندوي رحمته الله: أن القاديانية لم يفتن العالم الإسلامي لخطرها بعد، ولم ينتبه إلى أنها ليست مجرد عقيدة أو طائفة دينية فحسب؛ وإنما هي مؤامرة منظمة ضد الإسلام وثورة مأكرة عليه^(١).

١١- ميليشيا حزب الله اللبناني

إن الحديث عمّا يسمّى "حزب الله" يحتاج إلى تفصيل كثير ليس هنا مكانه، ولكن لا بد من نبذة عنه.

-النشأة والتأسيس:

-ميليشيا حزب الله تنظيم عسكري شيعي، تأسّس في لبنان عام ١٩٨٢م ولكنه دخل معترك السياسة عام ١٩٨٥م، وقد ولد هذا الحزب من رحم (حركة أمل) الشيعية اللبنانية المدعومة من إيران.^(١) وكان الأمين العام الأول للحزب هو: **صبيح الطفيلي**، ولكنه أجبر على الاستقالة ليخلفه **عباس الموسوي**، وبعد اغتيال الأخير خلفه **حسن نصر الله** الأمين العام الحالي.

-وفي البيان التأسيسي^(٢) للحزب _الذي جاء بعنوان (من نحن وما هي هويتنا؟)

_عرّف الحزب عن نفسه فقال: "...إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وتتجسّد حاضراً بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني"، وقد عبّر إبراهيم الأمين (قيادي في الحزب) عن هذا التوجّه عام ١٩٨٧م فقال: "نحن لا نقول إننا جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران!"^(٣).

١- ماذا تعرف عن حزب الله، لعلي الصادق: ص ٩.

٢- راجع: ميثاق الحزب في كتاب: حزب الله رؤية مغايرة، لعبد المنعم شفيق: ص ٢٢٦ وما بعدها.

٣- جريدة النهار اللبنانية: ١٩٨٧/٣/٥.

قلت: وهكذا لا تخفى طائفية هذا الحزب، بل إنهم يجاهرون بها في كل محفل كإعلانهم أنّ الحزب من مدرسة ولاية الفقيه وافتخارهم بهذا وذا يدل أن الحزب ينطلق في أعماله وتصرفاته من منطلق طائفي بلا جدال^(١) وكفعل كتّابهم أمثال **جعفر حسن عتريسي** الذي يقول: عندما نتحدث عن حزب الله فإننا نتحدث عن حلقة من حلقات المشروع الشيعي....^(٢).

★★ من هو حسن نصر الله؟

- هو حسن عبد الكريم نصر الله الملقّب بـ (خميني العرب) من مواليد ٢١ أغسطس ١٩٦٠م عُيّن مسؤولاً سياسياً في حركة (أمل) وعضواً في المكتب السياسي عام ١٩٨٢م ثم ما لبث أن انفضّ عن الحركة وانضم إلى حزب الله وعُيّن مسؤولاً عن بيروت عام ١٩٨٥م^(٣)، ثم عضواً في القيادة المركزية وفي الهيئة التنفيذية للحزب عام ١٩٨٧م، واختير أميناً عاماً إثر اغتيال الأمين العام السابق **عباس الموسوي** عام ١٩٩٢م مكماً ولاية

١- ينظر مقال: (إرهابيون لا مخطئون فقط!) لأحمد الجمال الحموي ٢٣/٣/٢٠١٦م، على موقع رابطة كتّاب الثورة
syrianrevolutionwriters.blogspot.com.

٢- حزب الله الخيار الأصعب: ص ١٦٣.

٣- أين حسن نصر الله من تلك المذابح التي ارتكبتها (حركة أمل) في المخيمات الفلسطينية؟ وأين هو من مذبح صبرا وشاتيلا، وهو الذي ينادي في خطابه الإعلامية بئسرة الفلسطينيين ضد اليهود المعتدين!! انظر: أمل والمخيمات الفلسطينية: ص ٩٩.

سلفه، ثم أُعيد انتخابه مرتين عام ١٩٩٣ - ١٩٩٥م^(١) وبعد ذلك انقسمت حركة أمل إلى قسمين، فنشأت (أمل الإسلامية) التي تحوّلت فيما بعد إلى ميليشيا حزب الله.

- **والسؤال هنا:** لماذا لم يُنتخب غيره إلى الآن؟ يبدو أنه انتخاب أبدي كما كان المجرم حافظ الأسد وابنه السفاح بشار الأسد، وذلك بترتيب مع القوى العالمية المسيطرة، وأهمها اليهود، فإنهم لا يستغنون عن هؤلاء ببُدلاء آخرين من درجاتهم في العمالة!

- وحسن نصر الله شيعي جعفري، ينتهج من شتم الصحابة ولعنهم ديناً وقربى إلى الله. وتُقدّم ميليشيا الحزب حسن نصر الله على أنه الممثل اللبناني للزعيم الروحي آية الله علي خامنئي^(٢).

وقد صرّح الإمام يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في لقاء له أن ((حسن نصر الله)) شيعي متشدّد^(٣) والأحداث المأساوية الأخيرة منذ سنوات في سورية فضحته وكشفت مستوره لأحرار العالم.

١- وردت هذه الترجمة لنصر الله في مقدمة حوارهِ مع (مجلة الشاهد السياسي العدد ١٤٧ ١٤٧/٣/١٩٩٩م) نقلاً عن: ماذا تعرف عن حزب الله: ص ٢٣.

٢- انظر: إسرائيل وحزب الله، لدانييل سوبلمان: ص ٢٨.

٣- جريدة الوطن القطرية، عدد ٢١٦٥، ٢٠٠٦/٩/٣م، حيث تحدّث القرضاوي في اللقاء نفسه عن خطورة التمدد الشيعي في المنطقة ومصر، وحمل المراجع الشيعية مسؤولية حمّام الدم والتطهير الطائفي والعراقي في العراق.

★★-القوة العسكرية:

يعتبر باحثون في شؤون ميليشيا حزب الله أن قوته العسكرية ليست مستقلة بالمعنى الكامل، وإنما هي بمنزلة أحد فروع الحرس الثوري الإيراني وقاعدته البشرية من شيعة لبنان، ويبقى التدريب والتسليح والتجهيزات العسكرية_ وحتى إدارة العمل العسكري_ من صلاحيات الحرس الثوري الإيراني، أو على الأقل له الكلمة العليا فيه.^(١)

-ويتنوع سلاح هذه الميليشيا إلى درجة أن بعض الخبراء يعتبرونه بمنزلة جيش نظامي صغير، فهو يمارس أسلوباً قتالياً يجمع بين الحرب النظامية وحرب العصابات، والسلاح الأهم في ترسانته إنما هو الصواريخ، على أن تسليحه محدد من قبل إيران واللانظام السوري.^(٢)

-الجهات الداعمة له:

-لقد قامت إيران^(٣) بالتكفل بجميع الاحتياجات المالية لهذه الميليشيا التي بلغت عام ١٩٩٠م ثلاثة ملايين دولار ونصف المليون حسب بعض التقديرات وخمسين مليوناً عام ١٩٩١م، وقُدِّرت بمئة وعشرين مليوناً

١- راجع: حزب الله وسقط القناع، لأحمد فهمي: ص ٣٠١. وإسرائيل وحزب الله: ص ٦٢.

٢- المصدر السابق: ص ٣٠٤-٣٠٦.

٣- إيران التي تدعم حزب الله، هي التي تدعم (فيلق بدر) و (جيش المهدي) العراقيين، وهاتان المنظمتان هما من قتل أهل السنة وعلماءهم، واستولوا على مساجدهم في العراق وسورية.

في عام ١٩٩٢م ومئة وستين مليوناً في عام ١٩٩٣م.^(١) وتشير بعض المصادر إلى ارتفاع ميزانية حزب الله في عهد هاشمي رفسنجاني إلى ٢٨٠ مليون دولار^(٢). أما اليوم فقد بلغت ميزانية هذا الحزب ما يقارب المليار دولار!^(٣)

- إن هذه الميزانية الكبيرة قد جعلت هذه الميليشيا تهتم فقط بالأوامر التي تُملى عليها دون التدخل في نزاعات داخلية ضيقة، وقد ساعدته على توسيع قاعدته المقاتلة والشعبية، فاشترى ولاء اللبنانيين وحاجتهم وحاول التسلط عليهم وضمان تبعية بعض الأحزاب اللبنانية له. يقول الكاتب اللبناني فايز قزّي: لقد تحول التيار العوني إلى تابع سياسي لحزب الله ينفذ رغباته وتمنياته ومصالحه، بل يزايد في الدفاع عنه حتى بات الحزب يعلن ويؤكد في جميع المناسبات -وخصوصاً في خطاب أمينه العام ٢٠١٢/٧/١٨م في ذكرى حرب تموز- أن التحالف (ولم يقل التفاهم) مع الجنرال (عون) هو تحالف استراتيجي لا يتأثر بالخلافات السياسية وكان قوله هذا تخفيفاً وتعبيراً ناعماً لواقع التبعية التي تمتد من الضاحية الجنوبية إلى طهران!^(٤)

١ - مجلة الشراع اللبنانية، العدد: ١٤/٨/١٩٩٥م

٢ - مجلة المجلة، العدد: ١٠١٣، ١١/٧/١٩٩٩م. نقلاً عن: (حزب الله رؤية مغايرة) لعبد المنعم شفيق ص ١٦٢.

٣ - جريدة الشرق الأوسط، العدد: ٢٩ حزيران ٢٠١٦م.

٤ - حزب الله أقتعة لبنانية لولاية إيرانية: ص ١١٩.

-والجدير بالذكر أن الحكومة الإيرانية _ عن طريق حزب الله _

قد تكفلت بدفع الخسائر التي ستننتج عن الهجوم الإسرائيلي على لبنان في الحرب الأخيرة، وتعهّدت ببناء المنازل وما شابه ذلك. ولكن دولاً عربية خليجية أسهمت فعلياً في البناء لأنها لم تكن باطنية مثل هذا الحزب! -وهكذا؛ فمنذ اليوم الأول؛ باشر حزب الله دفع مبالغ للمتضررين كدفعة أولى ريثما يتم بناء المنازل المدمّرة (١).

-علاقة ميليشيا حزب الله بإيران:

-تُعَدّ إيران _ كما أشرنا _ هي الشريان الأهم لهذه الميليشيا، ويلعب حسن نصر الله دور صلة الوصل بينها وقواته في لبنان (٢).

-ويقول نصر الله: "إننا نرى في إيران الدولة التي تحكم بالإسلام، والدولة التي تناصر المسلمين والعرب، وعلاقتنا بالنظام علاقة تعاون، ولنا صداقات مع أركانه نتواصل معه، كما أن المرجعية الدينية هناك تشكل الغطاء الديني والشرعي لكفاحنا المسلح" (٣).

١- جاء في جريدة الحياة اللندنية أن حزب الله ((دفع تعويضات بقيمة ١٢ ألف دولار لكل صاحب منزل دُمّر كمساعدة أولى ستضاف إليها مساعدة لإعادة الإعمار)) ١٩/٨/٢٠٠٦م.

٢- أمل وحزب الله في حلبة المجاهات، لتوفيق المدني: ص ١٣٩

٣- مجلة المقاوم، عدد: ٢٧، ص ١٥-١٦. (نقلاً عن كتاب: حزب الله رؤية مغايرة: ص ٣٢).

-ويقول الشيخ حسن طراد -إمام مسجد الإمام المهدي-: "إن إيران ولبنان شعبٌ واحد، وبلدٌ واحد، وكما قال أحد العلماء الأعلام: إننا سندعم لبنان كما ندعم مقاطعاتنا الإيرانية سياسياً وعسكرياً"^(١).

-ومما يؤكّد أن تنظيم حزب الله هو ابن إيران قول الأمين العام السابق له **صبحي الطفيلي** في لقاء معه: "إنّه كان في زيارة إلى الجمهورية الإيرانية واتفقوا على إنشاء مقاومة في لبنان، وبدأ الحزب عمله وأتى آلاف الإيرانيين ليقوموا بمهمة الدعم والتدريب لهذا الحزب"^(٢) وقد قامت إيران بإرسال الحرس الثوري إلى لبنان للقيام بالتأسيس الفعلي له، وكان عدد الموفدين ٢٠٠٠ شخصاً.

وهكذا كان هذا الحزب تابعاً لإيران وفق نظرية ولاية الفقيه، وقد عبّرت وثيقة الحزب الأولى ١٩٨٥م عن منطق الارتباط بولاية الفقيه التي شرحها **نعيم قاسم** بقوله: فالارتباط بالولاية تكليف والتزام يشمل جميع المكلفين حتى عندما يعودون إلى مرجع آخر في التقليد، لأن الأمرية في المسيرة الإسلامية العامة للولي الفقيه المتصدّي!^(٣).

١- جريدة النهار اللبنانية، العدد: ١١/١٢/١٩٨٦م

٢ - لقاء مع صبحي الطفيلي على قناة الجزيرة ٢٣/٧/٢٠٠٣م. ويمكن مشاهدة اللقاء كاملاً في موقع القناة على الإنترنت.

٣ - حزب الله أفنعة لبنانية لولاية إيرانية، لغايز فزي: ص ١١٢.

- مشاركة حزب الله في الحروب ضد أهل السنة:

تشارك ميليشيا حزب الله بشكل أساسي ضد أهل السنة في سورية، ويدعمه اللانظام النصيري (العلوي) هناك بكل أشكال الدعم وقد بلغ مدى مشاركته أن تفرّد ببعض جبهات القتال وحده، كجبهة (الزبداني - مضايا - الضمير في القلمون) خصوصاً وغيرها من المدن السورية كحلب وريفها عموماً. ولن ينسى التاريخ ما فعله هذا الحزب بأهل مدينة (مضايا) السورية عام ٢٠١٥م من الحصار الخانق الذي منع عنهم أي شيء من مقومات الحياة، فاضطر أهلها لأكل القطط والكلاب! ولن ينسى العالم تلك المشاهد والصور المفجعة لأطفال مضايا وشيوخهم الذين برزت عظامهم وجحظت عيونهم من شدة الجوع الذي فرضه هذا الحزب المجرم!

ولاريب أن تورط حزب الله اليوم ومشاركته في قتل الأبرياء في سورية بأمر من أسياده في إيران وهجره المدبّر للقتال ضد إسرائيل المزعومة - هذه الخديعة الكبرى - ما هو إلا صيانة لمصالح اليهود المجرمين بالاشتراك مع اللانظام النصيري الأجرم الذي حمى حدود إسرائيل أربعين عاماً ولذلك لا تتمنى سقوطه، ولا تعمل على تغييره أبداً.^(١)

١- ينظر مقال: (يا حسن نصر الله إسرائيل لا تتمنى سقوط النظام السوري) للدكتور خالد حسن هنداوي: موقع جريدة (الشرق القطرية): ٢٠١٢/٢/٢٠م

بل إن تأسيس هذا الحزب كان أصلاً للسيطرة الإيرانية على المنطقة والدفاع عن الحكم النصيري العميل في سورية عندما يثور الشعب عليه وقد علموا أنه لا بد أن يثور يوماً ما، ولم يتأسس هذا الحزب لتحرير فلسطين أو الدفاع عنها! فقام بدوره في زعزعة استقرار لبنان بالتفجيرات والاعتقالات، وقام بدوره أيضاً في بعض دول الخليج فأزهق أرواح الآمنين الأبرياء!^(١).

—وعلى الرغم من تباهي هذا الحزب بانتصاراته في سورية إلا أنه قد خسر ما يربو على ٢٠٠٠ قتيل إلى الآن^(٢) كذلك فإن جرحاه بالآلاف، فضلاً عن أسراه الذين وقعوا في قبضة الثوار، ولو قارنا خسارته هذه بما خسره في المواجهة المزعومة مع إسرائيل عام ٢٠٠٦م لوجدناها ثلاثة أضعاف ما قدّمه في حربه المصطنعة مع إسرائيل!

—ولا ننسى أنه يشارك في العراق ضد أهل السنة من خلال مساندة ميليشيا الحشد الشعبي الشيعية، كما أنه يشارك في تدريب ميليشيا الحوثيين في اليمن بعد أن درّبهم —ولا يزال— في البقاع داخل لبنان ولذلك رفعوا صور حسن نصر الله في مظاهراتهم ضمن العاصمة صنعاء!

١- انظر مقال: (إرهابيون لا مخطئون فقط!) لأحمد الجمال الحموي

٢٣/٣/٢٠١٦م، موقع رابطة كتاب الثورة

syrianrevolutionwriters.blogspot.com.tr

٢- راجع: موقع قناة العربية على الشبكة العنكبوتية بعنوان: (زوجة مقاتل من

"حزب الله" تفجر مفاجأة بعدد قتلاه بسورية) تاريخ: ١٧/١/٢٠١٦م.

ثانياً: أشهر أسماء الشيعة:

إن من أهم الألقاب التي يطلقها بعض الكتّاب على الشيعة ما يأتي:

– الشيعة: يطلق لقب الشيعة في الأصل على فرق الشيعة كلها، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أُطلق في نظر جمع من الشيعة وغيرهم لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية. وممن قال بهذا الرأي: الطبرسي^(١) وأمير علي^(٢)، وآل كاشف الغطاء^(٣)، ومحمد حسين العاملي^(٤) وغيرهم^(٥).

– الاثنا عشرية: إننا لا نجد هذا المصطلح في كتب الفرق والمقالات المتقدمة، إذ لم يذكره القمي، ولا النوبختي، ولعل أول من ذكره من الشيعة المسعودي "علي بن الحسين بن علي المسعودي"

١- مستدرک الوسائل: ٣/٣١١.

٢- يقول أمير علي: أصبحت الاثنا عشرية مرادفة للشيعة. كذا في كتابه: (روح الإسلام): ٢/٩٢.

٣- يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية، وهو يعني بالإمامية الاثني عشرية، كما يدل عليه ما بعد هذه الجملة. ينظر: أصل الشيعة وأصولها: ص ٩٢.

٤- يقول العاملي: بما أن الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيلية لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين، وبما أن الفطحية والواقفية لا وجود لها في هذا العصر، انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية. (الشيعة في التاريخ): ص ٤٣.

٥- الغلو والفرق الغالية، للسامرائي: ص ٨٢. وأصول الدين وفروعه عند الشيعة، لأحمد زكي تفاعحة: ص ٢١. والشيعة والتشيع، لإحسان إلهي ظهير: ص ٩.

(ت: ٣٤٦هـ = ٩٥٧م)^(١). أما من غير الشيعة فقد ذكر عبد القاهر البغدادي رحمته الله أنهم سُمّوا بالاثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢).

وقال الشيعي المعاصر محمد جواد مغنية: "الاثنا عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم"^(٣). أما الاثنا عشر الذين تقول الجعفرية: إنهم أئمتها، فهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن والحسين، وذرية الحسين رضي الله عنه. والاثنا عشرية لقب غير معروف عند أكثر الناس، بل إنّ الروافض أنفسهم يندر أن يستعملوه^(٤).

– الإمامية: يطلق هذا اللقب عند الكثيرين على مجموعة من الفرق الشيعية، ولكنه تخصّص فيما بعد عند جمع من المؤلفين وغيرهم بالاثني عشرية، ولعل من أول من ذهب إلى ذلك شيخ الاثني عشرية في زمنه (المفيد)^(٥).

– وأشار السمعاني، منصور بن محمد المروزي (ت: ٥٦٢هـ) إلى أن ذلك هو المعروف في عصره فقال: "وعلى هذه الطائفة يشير إلى

١- التنبيه والإشراف: ص ١٩٨.

٢- الفرق بين الفرق: ص ٤٧.

٣- الاثنا عشرية وأهل البيت: ص ١٥.

٤- ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية: ص ٨.

٥- أوائل المقالات: ص ٤٤.

الاثني عشرية_ يُطلق الآن الإمامية"^(١). وقال ابن خلدون رحمته الله: "وأما الاثنا عشرية فربما خُصّوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم"^(٢). ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثري^(٣) رحمته الله: " والمعروف أن الإمامية هم: الاثنا عشرية"^(٤).

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله: "وأما الإمامية فيسوقون الإمامة إلى محمد بن الحسن، وأنه القائم المنتظر الذي يظهر فيملاً الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً"^(٥).

– الرافضة: ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق هذا الاسم على الاثني عشرية كالأشعري في المقالات^(٦)، وابن حزم رحمته الله^(٧).

كما يلاحظ أن كتب الاثني عشرية تنص على أن هذا اللقب هو من ألقابها فقد أورد شيخهم المجلسي أربعة أحاديث من أحاديثهم في

١- الأنساب: ٣٤٤/١. وينظر: الباب، لابن الأثير: ١/٨٤.

٢- تاريخ ابن خلدون: ١/٢٠١.

٣- هو وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية، له ما يقارب الخمسين مؤلفاً، منها: إحقاق الحق وإبطال الباطل، والتبصرة في الدين، توفي ١٩٥٢ م.

٤- ينظر تعليقاته على كتاب التنبيه والرد للملطي: ص ١٨. نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة: ١/١٠٠.

٥- الغنية لطالبي طريق الحق: ١/١٨٤.

٦- مقالات الإسلاميين: ١/٣٣.

٧- الفصل: ٤/١٥٧-١٥٨.

مدح التسمية بالرافضة. حيث ذكرها في باب سمّاه: (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها). ومن أمثلة ما ذكره في هذا الباب: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: "جُعِلْتُ فداك اسم سُمِّينا به استحلّت به الولاية دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قلت: الرافضة، فقال جعفر: إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام، فلم يكن في قوم موسى أحد أشدّ اجتهاداً وأشدّ حباً لهارون منهم، فسّمّاهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نخلتهم، وذلك اسم قد نخلكموه الله" (١).

-ولكن المصادر الأخرى تذكر أن ذلك لأسباب تتعلق بموقفهم من

خلافة الشيخين أبي بكر وعمر عليهما السلام، يقول أبو الحسن الأشعري رحمته الله: "وإنما سُمّوا رافضة لرفضهم إمامة الشيخين عليهما السلام" (٢). فقد جاء عن زيد بن علي -رحمهما الله- ما نصه: "اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه" (٣).

١- بحار الأنوار: ٤٩/٦٥. وانظر: الكافي: ٣٤/٨.

٢- مقالات الإسلاميين: ٣٣/١. وينظر أيضاً في سبب التسمية بالرافضة: الملل والنحل: ١٥٥/١. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي: ص ٧٧. والتبصير في الدين: ص ٣٤. وما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الرافضة الإمامية: ص ٩.

٣- رسائل العدل والتوحيد: ٧٦/٣.

والسبب في هذا اللعن هو أن الشيعة في الكوفة طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر، حتى ينصروه ضد الجيش الأموي، فأبى ذلك! فرفضوه، فقال: أنتم الرافضة وقال أيضاً: الرافضة مرقوا علينا^(١). كما ذكرنا سابقاً.

وكذلك فقد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله: وقيل سما الروافض لرفضهم زيد بن علي لما تولى أبا بكر وعمر رحمتهما الله وقال بإمامتهما وقال زيد: رفضوني، فسموا رافضة.^(٢)

وقد أيد ابن تيمية رحمته الله هذا الرأي وخالف الأشعري رحمته الله^(٣) ووفق الدكتور ناصر القفاري بين الرأيين بقوله: وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري، لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما، فالقول إنهم سموا رافضة لرفضهم زيداً أو لرفضهم مذهبهم ومقالته مؤداهما _ في نظري _ واحد. إلا أن ابن تيمية راعى الناحية التاريخية في ملاحظته على الأشعري، ذلك أن رفض إمامة أبي بكر وعمر قد وُجدت عند بعض فرق الشيعة كالسبئية ونحوها قبل خلافهم

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨٩/٥. وينظر: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة

في العالم التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية: ص ١٤٨.

٢- الغنية لطالبي طريق الحق: ١/١٧٩.

٣- انظر: منهاج السنة: ٢/١٣٠.

مع زيد، ولكن لم يلحقهم هذا الاسم (الرافضة) ولم يوجد إلا بعدما أعلنوا مفارقتهم لزيد لترضيه عن الشيخين وتسمية زيد لهم بالرافضة.^(١)

– الجعفرية:

وتُسمى الاثنا عشرية أيضاً بها نسبةً إلى جعفر الصادق عليه السلام إمامهم السادس – كما يزعمون – وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص. وقد روى الكشي أن: "شيعه جعفر في الكوفة – أو من يزعمون التشيع لجعفر – سُموا بالجعفرية وأن هذه التسمية نقلت إلى جعفر فغضب ثم قال: إن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه"^(٢). وقد أُطلق اسم الجعفرية على طائفة من الشيعة انقرضت وكانت تقول: إن الإمام بعد الحسن العسكري أخوه جعفر عليه السلام.^(٣)

– القطعية: وهذا الاسم هو: من ألقبهم عند طائفة من أصحاب الفرق كالأشعري^(٤)، والشهرستاني^(٥)، والإسفرايني، يعقوب بن سليمان^(٦)

١- أصول مذهب الشيعة: ١/١٠٨.

٢- رجال الكشي: ص ٢٥٥.

٣- ينظر: اعتقادات فرق المسلمين، للرازي: ص ٨٤. ومختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٢١.

٤- مقالات الإسلاميين: ١/٣٣-٣٤.

٥- الملل والنحل: ١/١٦٩.

٦- انظر: التبصير في الدين: ص ٣٣.

وغيرهم^(١) ﷺ، وهم يُسمَّون بالقطعية؛ لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر الصادق^(٢). ومنهم من يعتبر القطعية فرقة من فرق الإمامية وليست من ألقاب الاثني عشرية^(٣).

– أصحاب الانتظار:

ويلقبهم الرازي بهذا اللقب؛ لأنهم يقولون إن الإمام بعد الحسن العسكري ﷺ هو ولده محمد بن الحسن العسكري، وهو غائب وسيحضر.. ويقول: وهذا المذهب هو الذي عليه إمامية زماننا^(٤).

١- كنشوان بن سعيد الحميري في "الخور العين": ص ١٦٦.

٢- راجع: المقالات والفرق: ص ٨٩. ومسائل الإمامة، للناشئ الأكبر: ص ٤٧.

ومقالات الإسلاميين: ٣٤/١. والمغني، لعبد الجبار الهمداني: ١٦٧/٢٠.

٣- الغنية لطالبي طريق الحق: ١/١٨٣. مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ١٩-

٢٠.

٤- انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ص ٨٤-٨٥.

ثالثاً: أشهر علماء الشيعة الاثني عشرية:

١- الكُليّني (ت: ٣٢٩هـ = ٩٤١م):

هو محمد بن يعقوب بن إسحاق، من أهالي (كُليّين) بالرّي، ولد بكُليّين وأخذ عن علماء بلده، سيما خاله (علّان)، وكان شيخ الشيعة في زمانه ومرجعهم ومفتيهم، ألّف كتابه (الكافي)، وفيه (١٦١٩٩) رواية وهو عمدة الشيعة الإمامية، وعنه أخذ علماؤهم^(١).

٢- الصدوق القُمّي (ت: ٣٨١هـ = ٩٩١م):

هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي نسبة إلى مدينة (قُم) المركز العلمي للشيعة في إيران. ولد ونشأ فيها، يعتبر من كبار العلماء عندهم، ويعدُّونه نابغة عصره، وأكبر فقهاءهم ومحدثيهم، وقد ترك كتابه (من لا يحضره الفقيه)، وهو من أعظم الكتب عند الإمامية. والقميُّ: أحد أساتذة المفيد، توفي في الرّي^(٢).

٣- الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ = ١٠٢٢م):

هو أبو عبد الله، محمد بن محمد النعمان الحارثي البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، وبابن المعلم.

١- سير أعلام النبلاء: ٢٨٠/١٥. ومقدمة تحقيق الكافي، صنعة حسين علي

محفوظ: ٢١/١

٢- سير أعلام النبلاء: ٣٠٣/١٦. ومقدمة محقق كتاب من لا يحضره الفقيه،

لحسين الأعلمي: ص ٥.

ولد في (عكبر) قرب بغداد، وكان معلماً في (واسط)^(١)، أخذ عن علماء عصره منهم: علي بن الحسين الرّمّاني المعتزلي، وأبو عبد الله الحسين بن علي شيخ الشيعة في زمانه.

وقد ترك المفيد مؤلفات كثيرة تقارب المائتين، أشهرها في الفقه (المقتنعة) و(مناسك الحج)، و(المتعة)، و(الاستبصار فيما جمعه الشافعي)، واشتهر بكتابه (الإرشاد)، وله مخطوطة: (الإعلام فيما اتفقت عليه الإمامية وأجمع العامة)^(٢) علي خلافه^(٣).

٤- الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ = ١٠٤٤ م):

هو أبو طالب، علي بن حسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي وهو جامع كتاب (نهج البلاغة) المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وله: (الشافعي في الإمامية)، و(الذخيرة في الأصول) و(التنزيه)، و(الاختلاف) في الفقه^(٤).

١- مدينة في جنوب العراق بين البصرة والكوفة، انظر: معجم البلدان: ٣٤٧/٥.
٢- يقصدون بلفظ (العامة) كل من خالفهم وخصوصاً أهل السنة، وقد استخدم الخميني هذا اللفظ كثيراً. يقول الدكتور محمد لطفي الصباغ: والحق أن هذه التسمية بهم ألقوا؛ لأن العامي هو الذي يعطل عقله ويصدق كل ما يقال له. ينظر: أبو نعيم وكتابه الحلية: ص ٤٩ حاشية: ٢ نقلاً عن: وسطية أهل السنة بين الفرق: ص ١٥٧.

٣- أعيان الشيعة: ٤٢٤/٩.

٤- سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٥٨٨-٥٨٩.

٥- الطوسي (ت: ٤٦٠هـ = ١٠٦٨م):

هو محمد بن الحسن بن علي الحسن الطوسي، ولد بطوس، ثم هاجر إلى بغداد، فأخذ عن علمائها، وأشهرهم المفيد، والغضائري وكان له أتباع ولُقّب بشيخ الطائفة.

وهو أول من أسّس جامعة النجف، وجعلها المركز العلمي الأول للشيعة وكانت قبله مزاراً لقبرٍ منسوبٍ لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه. واعتُبرت مؤلفاته وآراؤه وفتاواه عمدة المذهب، إلى أن جاء المحقق الحلّي فوضع كتابه (شرائع الإسلام) ونقد بعض آرائه، وناقسه منافسة قوية.

وترك الطوسي مؤلفات كثيرة معتمدة عند الشيعة الإمامية أشهرها: (تهذيب الأحكام) بؤبه علي (٣٩٣) باباً، وذكر فيه (١٣٥٩٠) روايةً و(المبسوط) وهو كتاب استقصى فيه فروع الفقه، وهو من أهم كتب الشيعة في بابهِ^(١). كما أنه يختلف عن كتاب المبسوط لشمس الأئمة السرخسي الحنفي السني.

٦- المحقق الحلّي (ت: ٦٧٦هـ = ١٢٧٧م):

هو أبو القاسم، نجم الدين، جعفر بن الحسن بن يحيى الهذلي الحلّي المعروف بالمحقق الحلّي، من شيوخ الشيعة وأئمتهم، وعنه أخذ بعضهم، أمثال: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي المعروف عندهم بالعلامة.

ترك مصنفات كثيرة ومعتمدة، أشهرها: (النافع مختصر الشرائع) و(المعارج) في أصول الفقه، و(نهج الوصول إلى معرفة علم الأصول) و(المعتبر) شرح (الشرائع)^(١).

٧- محمد العاملي (ت: ٧٨٦هـ = ١٣٨٤م):

هو أبو عبد الله، محمد بن الشيخ جمال الدين المكي محمد شمس الدين المطلبي، العاملي، الجزيني. ولد بدمشق، وقرأ على علمائها، ثم على علماء جبل عامل في لبنان، ثم رحل إلى العراق، فأخذ عن فخر المحققين ابن العلامة الحلبي. وقد ترك مؤلفات أشهرها: (القواعد والفوائد في الفقه)، و(اللمعة الدمشقية) مختصر في الفقه و(البيان في الفقه). قُتل وُصِّل، بسبب سبِّه للشيخين عليهما السلام، وكان ذلك في عهد السلطان برقوق في القاهرة!^(٢).

٨- محسن الأمين العاملي (ت: ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م):

هو محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين بن أبي الحسن موسى الحسيني العاملي، فقيه أصولي مؤرخ. ولد بقرية (شقرا) في جبل عامل من قرى (مرجعيون) اللبنانية، ونشأ طالباً للعلم في مدارس الجبل، ثم سافر إلى العراق فأخذ عن علمائها، واستقرّ في النجف. -ترك مؤلفات في تاريخ الشيعة وفقهها، أهمّها: (أعيان الشيعة) وهو موسوعة تاريخية مهمة عندهم.

١- أعيان الشيعة: ص ٨٩/٤.

٢- مقدمة اللمعة الدمشقية: ص ٥.

وكان من دعاة التقريب، وله علاقة ببعض علماء السنة أمثال: الشيخ عبد المحسن الأسطواني رحمته الله، ومما قاله: إن المسلمين لم يعرفوا أن السياسة هي التي فرقت بينهم وأنهم — وإن اختلفت فرقهم — إخوانٌ في الدين^(١).

٩- محمد جواد مُغنيّة (ت: ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م):

ولد في قرية (طيردبا) من قرى جبل عامل في لبنان لأسرة اشتهرت في خدمة فقه الإمامية، وسافر إلى النجف، فقرأ على علمائها، وعاد فُعِين قاضياً شرعياً في (بيروت). ترك عدداً من المؤلفات أهمّها: (الفقه على المذاهب الخمسة)، و(فقه الإمام جعفر الصادق) في ستة مجلدات ويعتبر من مجدّدي الفقه الجعفري في العصر الحديث^(٢).

١٠- محمد باقر الصدر (ت: ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م):

هو محمد باقر بن حيدر بن إسماعيل الصدر، ولد في حيّ الكاظمية ببغداد في بيت علم، وكان من شيوخ النجف، وهو دون العشرين من عمره.

ترك مؤلّفات كثيرة في الفلسفة، والاقتصاد، والفقه، منها: (فلسفتنا) و(اقتصادنا) و(البنك اللاربوي في الإسلام) و(الفتاوى الواضحة) و(غاية الفكر) في الأصول، و(التشيع في الإسلام).

١- تاريخ علماء دمشق، لنزار أباطة: ٦٣٣/٢.

٢- أعيان الشيعة: ٢٠٦/٩. وإتمام الأعلام، لمحمد رياض المالح ونزار أباطة: ص

ويعدّ من أكبر مفكرّي الشيعة في العصر الحديث (١). ويتزعم ابنه مقتدى التيار الصدري في العراق اليوم، وهو من أكبر التيارات والأحزاب الشيعية في العراق.

١١- الخُميني (ت: ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م):

هو روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني، إمام الشيعة الإمامية وباعث نهضتهم، ومؤسس دولتهم في العصر الحديث، تلقى علمه في (خُمين)، وانتقل مع شيخه (المحقق الحائري) إلى مدينة (قُم) مركز الشيعة الأكبر، فأقام فيها قرابة ثلاثة عشر عاماً يعمل في التدريس. يدّعي أنه من سلالة أهل البيت، لكن أصوله الهندية تكذب ذلك؛ فقد ذكر الدكتور موسى الموسوي - وكان من المقربين له - أن والد الخميني قَدِم من الهند وكان يحمل اسم (سينكا) قبل أن يكنى بـ(مصطفى)!(٢).

وقد ترك مؤلّفات عديدة، أهمها: (المكاسب أو البيع) و(المكاسب المحرمة) و(تحرير الوسيلة) و(منهاج الوصول إلى علم الأصول) و(ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية)، وكتباً أخرى.

- ثم لا ننسى أنه يقول بوحدة الوجود: "لنا مع الله حالات هو نحن ونحن هو وهو هو، ونحن نحن"(٣). ويقول: "إن صحائف أعمالنا تُعرض على الإمام صاحب الزمان مرتين في الأسبوع"(٤).

١- أعيان الشيعة: ١٨٤/٩.

٢- ينظر: الجمهورية الثانية، للدكتور موسى الموسوي: ص ٣٥٢.

٣- شرح دعاء السحر، للخميني: ص ١٠٣.

٤- المعاد في نظر الإمام الخميني: ص ٣٦٨.

كما أنه يتَّهم الرسول محمداً ﷺ بأنه: "لم يوفَّق في دعوته، وأن من سينجح في تبليغ الرسالة هو المهدي المنتظر، ويطعن في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنهما قد خالفا القرآن، ويسمّي أهل السنّة بالنواصب ويحكم بنجاستهم، ويستبيح أموالهم، وغير ذلك كثير"^(١).

— هذا وقد تبّنى نظرية ولاية الفقيه، ومكّن لها في دستور إيران الذي نصت مقدمته على أن القيادة بيد الفقيه، وهو ضمانه عدم انحراف الأجهزة المختلفة كما نص على أنه في زمن غيبة الإمام المهدي تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل المتقي البصير بأمور العصر.

— وقام الخميني بما يسمّى "الثورة الإيرانية" حيث شن هجوماً شديداً على سياسة الشاه، الأمر الذي أدى الى سجنه عام ١٩٦٣ ثم نفيه عام ١٩٦٤ خارج إيران، فذهب إلى تركيا أولاً ثم إلى مدينة النجف المدينة المقدسة عند الشيعة جنوبي العراق، حيث مكث هناك ١٣ عاماً وكون مبادئه حول حكومة الولي الفقيه والتي تنادي بأن يتولى رجال الدين الحكم، وقام الخميني بنشر معتقداته بين طلابه..

وفي السبعينيات غادر النجف إلى باريس، ومن هناك بدأ يحث الإيرانيين على إسقاط الشاه، وكانت رسائله تسجل وتنسخ على أشرطة

١- يراجع: موقع حقيقة الخميني على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

موسيقية وُثِرَ إلى داخل البلاد، وتوزع سريعاً بين الناس، كما كان لرسائله التي تبث عبر المذياع أثر كبير في حثهم على العصيان، الأمر الذي أدى في النهاية إلى سقوط الشاه وفراره من إيران في كانون الثاني ١٩٧٩م. فعاد الخميني إلى إيران، وفي كانون الأول ١٩٧٩ أُجيز الدستور الجديد وأعلنت إيران جمهورية إسلامية! وسمي الخميني إماماً وقائداً أعلى للجمهورية. وفي عام ١٩٨٣م أعلن الخميني أن تطرف بعض القيادات الدينية والاختلافات العنيفة بينهم تهدد وحدة الدولة الإسلامية، ودعاهم في أكثر من مناسبة إلى العودة إلى "وظائفهم الحقيقية" وترك السياسة لأُمور الإدارية للحكومة.^(١)

وقد كان للأمريكيين دور بارز في وصوله للحكم، حيث أرسلوا الجنرال هويسر - وهو نائب قائد القوات الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر - لترتيب الأمور في طهران ومساندة الخميني وتقديم الدعم والمشورة له فأصبح بذلك لعبة بيد الأمريكيين يحركونها كما يشاؤون.^(٢)

وقد عقد بروس لينجن القائم بالأعمال الأمريكي ثلاثة لقاءات سرية مع الخميني في (قم) كما عقد لقاء رابعاً في طهران خلال زيارته

١- انظر موقع الجزيرة نت، تحت عنوان: آية الله الخميني.

٢- سطوع نجم الشيعة، لجرهارد كونسلمان: ص ١٧٧-١٨٠. تحت عنوان: (الولايات المتحدة تتلاعب بالخميني).

الخاطفة التي قام بها الخميني إلى عاصمة بلاده، وكانت لقاءات قم منتصف آب عام ١٩٧٩م.^(١) وعُرف عن الخميني تودده للنصارى، وقد طلب عوذهم في ما يسمّى (الثورة الإيرانية)، يقول الخميني: (إني أناشدكم يا أبناء الأمم المسيحية، باسم شعب إيران المغلوب على أمره أن تصلوا في أعيادكم المقدسة من أجل أمتنا التي تزرع تحت نير الطغيان، وأن تدعوا الله العلي القدير أن يكتب لها الخلاص منه)^(٢). وبقي الخميني القائد الروحي لما يسمّى الثورة الإيرانية حتى وفاته^(٣).

١٢- الخوئي (ت: ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م):

أبو القاسم الخوئي، المجتهد الأكبر في نظر الشيعة، ومرجعهم الأول، تتلمذ على علماء النجف، وأصبح شيخها بعد وفاة محسن الحكيم.

صنّف كتباً كثيرةً، أهمّها: (البيان في تفسير القرآن)، و(معجم رجال الحديث) و(المسائل المنتخبة)، و(الدرر الغوالي في فروع العلم الإجمالي)^(٤).

١- وجاء دور الجوس: ص ١٨٩.

٢- صحف غربية، ٢٣-١٢-١٩٧٨م. نقلاً عن: وجاء دور الجوس: ٢٣٧.

٣- تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، لجعفر السبحاني: ص ٤٥٣.

٤- إتمام الأعلام: ص ٢٠٧.

رابعاً: أشهر الكتب والأماكن:

للشيعة الاثني عشرية ثمانية كتب قام عليها مذهبهم؛ أربعة لمتقدميهم وأربعة لمتأخريهم.

أما كتب الحديث المتقدمة عندهم والتي عُرفت بـ (الكتب الأربعة) فقد اعتمد مؤلفوها على تلك الأصول الأربعمائة^(١)، والتي صارت موضع الدراسة والعناية في المدارس الشيعية الإمامية مدة طويلة من الزمن إلى يومنا هذا، وقد اهتم بها المتأخرون شرحاً وتعليقاً^(٢).

أ- الكتب المتقدمة:

١- (الكافي):

لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، الملقب بحجة الإسلام وثقته. وكتاباه هذا مكانة عظيمة، إذ عدّه بعضهم أول موسوعة إسلامية عندهم^(٣) ويقولون: كان الكليني يتجول في الأقطار مدة عشرين عاماً ينتقل من بلدة إلى أخرى، لا يبلغه عن مؤلف، أو يروي أحد رواية إلا شد الرحال إليه، فيتحمل المشقة في سبيل الوصول إلى مبتغاه. هذا وقد

١- هي أربعمائة كتاب، يزعمون أنها دونت أجوبة مسائل الإمام الصادق عليه السلام ينظر: المبادئ العامة للفقهاء الجعفري، لهاشم معروف الحسني: ص ٧٢-٧٣. نقلاً عن: توثيق السنة بين الشيعة وأهل السنة، لأحمد حارس السحيمي: ص ١٨٣.

٢- انظر: مصادر الحديث عند الإمامية، لمحمد حسين الجلالي: ص ١٣.

٣- مقدمة مرآة العقول، لمرتضى العسكري: ٥١١/٢.

قطع مؤلف الكافي بصحة جميع أحاديث كتابه، ويعتقد بعض علمائهم أن الكتاب قد عُرض على القائم_أي المهدي المنتظر_ فاستحسنه وقال: **كافٍ لشيعتنا!** (١).

-وقد استمرت هذه المبالغة في وصف الكتاب أربعة قرون حتى جاء المحقق الحلي (نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي) وحقق الكتاب، فبين ما فيه من صحيح وحسن وضعيف.

-وبالرغم من أن أكثر علماء الشيعة قد أثنوا على كتاب الكافي ومؤلفه، إلا أنه من أكثر الكتب التي اعتمدت على أساطير الطعن في كتاب الله، وفي صحابة رسول الله ﷺ. هذا ويشتمل الكتاب على أربعة وثلاثين كتاباً، وثلاثمائة وستة وعشرين باباً. (٢)

٢- (من لا يحضره الفقيه):

لأبي جعفر بن بابويه القمي الخراساني، الملقب بالصدوق عندهم، وقد أدرك من الغيبة الصغرى نيفاً وعشرين سنة (٣).

-والكتاب مصنف عندهم للمسائل الفقهية، رتبّه في أربعة مجلدات وقد أحصى محدّثهم البحراني أحاديث كل مجلد، فكان مجموع الأحاديث (٥٩٦٣) حديثاً في (٥٦٦) باباً. المسانيد (٣٩١٩) والمراسيل

١- مقدمة أصول الكافي: ٢٧/١-٢٨.

٢- الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية، للدكتور صلاح الخالدي: ص ٩.

٣- مقدمة من لا يحضره الفقيه: ٢١/١.

(٢٠٥٠). وذكر القمّي في مقدمة كتابه أنه ألف الكتاب بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقة، وأنه استخرجه من كتب مشهورة عندهم وعليها المعوّل، ولم يورد فيه إلا ما يؤمن بصحته^(١).

٣- (تهذيب الأحكام):

ألفه شيخ الطائفة عندهم، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي وقد اعتمد في تصنيفه على بعض كتب سابقيه، خصوصاً الكافي، وذكر الطوسي في مقدمة كتابه أنه ألف كتابه هذا شارحاً كتاب (المقتنعة) للمفيد. وذكر حسن الصدر وغيره^(٢) أن هذا الكتاب يضم (٣٩٣) باباً، فيها (٣٥٩٠) حديثاً.

- وقد نص بعض مشايخهم أن عدد أبواب الكتاب (٩٣) باباً وليس (٣٩٣) باباً كما سبق^(٣).

٤- (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار):

وهو أيضاً للطوسي، ويعدّ مجرد اختصار لكتاب (تهذيب الأحكام) إلا أن الاستبصار مقصور على ذكر ما اختلف فيه من الأخبار وطريق

١- مقدمة من لا يحضره الفقيه: ٩٠/١.

٢- راجع: تأسيس الشيعة، لحسن الصدر: ص ٢٨٨.

٣- طُبِعَ الكتاب أكثر من مرة، آخرها في دار الأضواء سنة ١٩٩٢م في عشرة مجلدات بتحقيق شيخهم محمد جواد الفقيه، وفهرسه يوسف البقاعي في كتاب مستقل.

الجمع بينها والتهديب جامع للخلاف والوفاق^(١). وقد أحصى الطوسي فيه روايات الاستبصار في (٥٥١١) رواية، وقال: حصرتها لئلا يقع فيه زيادة أو نقصان^(٢). ومع أن الكتاب لا يعدو أن يكون اختصاراً لكتاب تهذيب الأحكام، إلا أن الإمامية اعتبروه مصدراً مستقلاً عن المصادر المتقدمة.

-ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري رحمته الله عن هذه الكتب الأربعة: حوت من الروايات الباطلة الماسّة بكتاب الله وبالسنّة الواردة بطريق رجال الصدر الأول مما لا تتصور مصادقة أهل السنّة عليه^(٣).

ب- الكتب المتأخرة:

١- (الوافي):

لمحمد بن مرتضى المدعو بملا محسن الكاشاني، جمع فيه ما في الكتب الأربعة من روايات الأصول والفروع، ورتّبها وبوّها وشرح بعض ما يحتاجه الشرح والتفسير من المهمّات، وبيّن بعض وجوه الجمع بين المتعارضات، وله نحو مائتي مصنف^(٤).

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني: ٢ / ١٤ .

٢- الاستبصار: ٤ / ٤٥١ .

٣- مقالات الكوثري: ص ١٢٦ .

٤- انظر: الشيعة والتشيع: ص ٢٦٤ .

٢- (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار):

لمحمد بن باقر المجلسي (ت: ١٦٩٩م = ١١١١هـ)، قال شيخهم أغا بزرك الطهراني عن هذا الكتاب: لم يُكتب قبله ولا بعده جامع مثله؛ لاشتماله على جمع الأخبار على تحقيقات دقيقة، وبيانات وشروح لها غالباً ليست في غيره، وقال: قد صار (بحار الأنوار) مصدراً لكل من طلب باباً من أبواب علوم آل محمد ﷺ، وقد استعان بهذا الكتاب جُلٌّ من تأخّر عن مؤلفه^(١). مع أنّ نصوص البحار بلا سند وتدور حول مسائل التوحيد، والعدل، والإمامة.

وعدد مجلدات الكتاب على ما قرره المؤلف ٢٥ مجلداً، ولما كبر المجلد الخامس والعشرون جعل شرطاً منه في مجلد آخر فصار المجموع ٢٦ مجلداً وقد طبع حديثاً وبلغ مع مجلدات الإجازات (١١٠) مجلدات. وقد حوى كثيراً من الطعن في الإسلام والقرآن والصحابة والأئمة؛ بل وأهل البيت ﷺ^(٢).

٣- (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة):

لشيخهم محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت: ١١٠٤هـ = ١٦٩٣م) جمع فيه من الكتب الأربعة إضافة إلى ثمانين كتاباً^(٣) كانت

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٦/٣.

٢- مسألة التقريب، للفقاري: ٢٧٥/١. ومنهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم، للدكتور مجدي الجارحي: ص ١٤. (وهو رسالة دكتوراه).

٣- المبادئ العامة، لهاشم معروف: ص ٦٩.

موجودة عنده، وكان يقول: "وما ندري لم لم يعرفها أوائلهم وينقلوها في مجامعهم"^(١). والكتاب خاص برواياتهم في الأحكام، وقد رتبته على ترتيب الفقه، وهو المعول والمرجع لديهم.

٤- (مستدرك الوسائل):

لشيخهم النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هـ = ١٩٠٢ م) جمع فيه ما فات صاحب الوسائل من الأحاديث، وزاد عليها شيئاً كثيراً، وهو أعظم مصنف في أحاديث المذهب عندهم.

وكان الدافع لتأليفه - كما يقولون - عثور المؤلف على بعض الكتب المهمة التي لم تسجل في جوامع الشيعة من قبل^(٢).

ج- كتب أخرى أسهمت في تزوير الحقائق:

١- (نهج البلاغة): يُنسب هذا الكتاب للإمام علي عليه السلام، وقد جعله الشيعة في المنزلة بعد القرآن الكريم! وقطعوا بصحة كل ما ورد فيه لكننا - أهل السنة - لا نقطع بنسبة هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقد شابه كثير من الدسائس والأكاذيب التي لا تليق بأي مسلم فكيف بعلي عليه السلام!

- قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) رحمته الله: فأكثر الخطب التي ينقلها صاحب "نهج البلاغة" كذب على علي عليه السلام، وعليّ أجل وأعلى قدراً

١- أعيان الشيعة: ٧٣/١. وينظر: الذريعة: ٣٥٢-٣٥٣.

٢- الذريعة: ١١٠/٢.

من أن يتكلم بذلك الكلام ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب وظنوا أنها مدح، فلا هي صدق ولا هي مدح.^(١)

- وقال الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) رحمته: ومن طالع كتاب (نهج البلاغة) جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي عليه السلام، وفيه من التناقض والصرح والخطأ على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين، جزم بأن الكتاب أكثره باطل^(٢).

ومن أقوال الشيعة في امتداح هذا الكتاب:

- قال شيخهم آغا بزرك الطهراني: لم يبرز في الوجود بعد انقطاع الوحي الإلهي كتاب آمن به مما دُوِّنَ في (نهج البلاغة)، نهج العلم والعمل الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي، وهو صدف لآلي الحكم، وسفط يواقيت الكلم، المواعظ البالغة في طي خطبه وكتبه تأخذ بمجامع القلوب، وقصار كلماته كافلة لسعادة الدنيا والآخرة ترشد طلاب الحقائق بمشاهدة ضالتهم، وتهدى أرباب الكياسة لطريق سياستهم وسيادتهم وما هذا شأنه حقيق أن

١- منهاج السنة: ٨/٥٥-٥٦.

٢- الميزان: ٣/١٢٤.

يعتكف بفنائه العارفون، وينقبه الباحثون!^(١).

وقال **محسن الأمين**: ولما كان (نهج البلاغة) له منه عليه شواهد وهو كسائر كلام علي، كما قيل عنه: (إنه بعد كلام النبي صلوات الله عليه وآله، فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق)، ولا يرتاب في ذلك إلا أمثال من يريد التشكيك في الشمس الضاحية!^(٢).

قلت: وربما يسأل القارئ الكريم: فإذا كان كتاب (نهج البلاغة) لا يثبت عند أهل السنة فلماذا تنقلون عنه؟ والجواب: لما كان هذا الكتاب بالمكانة التي يصورها الشيعة كان الاستشهاد به أبلغ في الحجة عليهم، إذ ورد فيه ما يناقض عقائدهم وينسفها، وهذا على مبدأ: **من فمك أدينك**.

٢- (الإمامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة: من الكتب التي شوهدت تاريخ صدر الإسلام كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة رحمته الله، ولقد ساق الدكتور عبد الله عسيلان مجموعة من الأدلة تبرهن على أن الكتاب المذكور منسوب إلى الإمام ابن قتيبة رحمته الله كذباً وزوراً^(٣).

٣- كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني: ويعتبر كتاب أدب وسم

١- الذريعة: ٤/١٤٤.

٢- أعيان الشيعة: ١/٥٤٠.

٣- انظر: الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي، د. عبد الله عسيلان مكتبة الدار، ط: ١ عام ١٤٠٥هـ.

وغناء وليس كتاب علم وتاريخ وفقه، قال الخطيب البغدادي: كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس، وكان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف، ثم تكون كل روايته منها^(١). وقد تعقب الأستاذ الشاعر وليد الأعظمي كتاب الأغاني وبين الهزل من الجدِّ، والسُّمِّ من الشَّهْد، وكشف ما احتواه الكتاب من الأكاذيب ونيران الشعوبية والحقْد، وهي تغلي في الصدور، كغلي القدور، متناولاً الحكايات المتفرقة والتي تطعن في العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي وتفضل الجاهلية على الإسلام وغيرها من الأباطيل^(٢). وكذلك تعقبه الدكتور إحسان النص وحذف ما ليس صحيحاً منه في عدة مجلدات.

٤- (تاريخ اليعقوبي): لأحمد بن أبي يعقوب من أهل بغداد، وهو مؤرخ شيعي إمامي كان يعمل في كتابة الدواوين في الدولة العباسية حتى لقب بالكاتب العباسي، وقد عرض اليعقوبي تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة وهو مرجع لكثير من المستشرقين والمستغربين الذين طعنوا في التاريخ الإسلامي وسيرة رجاله^(٣).

٥- (مروج الذهب ومعادن الجوهر): لأبي الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودي، وهو رجل شيعي، قال فيه ابن حجر رحمته الله: كتبه

١- تاريخ بغداد: ٣٩٨/١١.

٢- راجع: السيف اليماني في نحر الأصفهاني: ص ٩-١٤.

٣- منهج كتابة التاريخ الإسلامي، د. محمد السلمي: ص ٤٣٢.

طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً^(١).

وفي الختام: فإن هذه بعض الكتب القديمة التي يجب الحذر منها والتي كان لها أثر في كتابات بعض المعاصرين، الذين دخلوا في أنفاق مظلمة بسبب بعدهم عن منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الركाम الهائل من الروايات التاريخية^(٢). ونحن وإن نقلنا عن بعض هذه الكتب إنما لنحتج على الرافضة بها؛ لا لنثبت صحتها أو صواب ما جاء فيها.

١- لسان الميزان: ٢٢٥/٤. وأثر التشيع، لعبد العزيز محمد نور ولي: ص ٢٤٦.

٢- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، د. علي الصلابي: ص ٥٩٣.

د-الأماكن: (كربلاء وقم)

١- كَرْبَلَاء:

تعتقد الشيعة أن كَرْبَلَاء (في العراق) أفضل من مَكَّة المكرمة والكعبة المشرفة، فهي التي استشهد فيها الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وضمت جسده، ولذلك يعتبرون أنها كربٌ وبلاء! ويفترون في ذلك مزاعم كثيرة حيث قال حسين آل كاشف الغطاء عن كربلاء: (أشرف بقاع الأرض بالضرورة)^(١).

-وزعم آيتهم ميرزا حسين الحائري أن كربلاء كعبة للمسلمين قال: (وكذلك أصبحت هذه البقعة مباركة بعدما صارت مدفنًا للإمام ومزارًا للمسلمين وكعبةً للموحدين!! ومطافاً للملوك والسلاطين ومسجداً للمصلين)^(٢).

-وإليك بعض مروياتهم في ذلك: عن أبي الجارود قال: قال علي ابن الحسين عليه السلام: "اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رُفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجُعِلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن فيها، لا يسكنها إلا

١- ينظر: الأرض والتربة الحسينية: ص ٥٥-٥٦.

٢- أحكام الشيعة: ج ١/٣٢. وتاريخ كربلاء، لعبد الجواد آل طعمة: ص ١١٥-

النبیون والمرسلون_ أو قال: أولو العزم من الرسل_ وإنما لُتْزهر بين رياض الجنة كما يُزهر الكوكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة وهي تنادي: "أنا أرض الله المقدّسة الطيّبة المباركة التي تضمّنت سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنة"^(١). وعن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: "خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن يُسكن الله فيها أوليائه في الجنة"^(٢). وإنما جاء تقديسهم لأرض كربلاء؛ لأنها ضمت جسد الحسين فاستمدت قداستها بوجوده فيها كما يرون!! فهكذا نرى أن نصوص الشيعة قد اعتبرت كربلاء أفضل بقاع الأرض، فهي تعتبر عندهم أرض الله المختارة المقدّسة المباركة، وهي حرم الله وقبة الإسلام، وفي تربتها الشفاء، وهذه المزاي لم تجتمع لأي بقعة حتى الكعبة"^(٣).

- **تعليق:** فهل كان الحسين عليه السلام مدفوناً فيها قبل خلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، أو هل هي مُعدّة لاستقباله منذ غابر الأزمان؟! وإذا

١- المزار: ص ٢٣. وينظر: بحار الأنوار: ٣٣/٩٨. ووسائل الشيعة: ٥١٤/١٤.

٢- بحار الأنوار: ١٠٧/٩٨. وينظر: مستدرک الوسائل: ٣٢٢/١٠.

٣- (تاريخ كربلاء)، د. محمد جواد طعمة: ص ١١٥-١١٦، والكتاب موثق من عدد من آياتهم. برتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين، أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري: ص ١١٦.

كان كل هذا الفضل بوجود جسد الحسين فيها فلماذا لم تُفضّل المدينة وفيها جسد رسول الله ﷺ؟! أليس هذا تناقضاً في بنية الدين.. بل ويكشف أنه ليس الهدف تقديس الحسين، ولكن الكيد للأمة وإيمانها^(١).

- ولعل هذه المكانة لكربلاء لديهم جعلت لزيارة قبر الحسين ﷺ أجراً عظيماً لا يدانيه أجر!! فقد أوردوا أن أبا عبد الله _ جعفر الصادق _ ﷺ قال لرجل جاء من اليمن لزيارة الحسين ﷺ: "زيارة أبي عبد الله ﷺ تعدل حجة مقبولة متقبلة زاكية مع رسول الله ﷺ، فتعجب من ذلك فقال: إي والله حجّتين مبرورتين زاكيتين مع رسول الله ﷺ، فتعجب من ذلك، فلم يزل أبو عبد الله ﷺ يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله ﷺ"^(٢). بل أسندوا أيضاً إلى أبي عبد الله ﷺ أنه قال: "من زار قبر الحسين بن علي ﷺ يوم عاشوراء عارفاً بحقه كمن زار الله في عرشه!!"^(٣). نعوذ بالله من هذا الضلال. بل قال شيخ طائفتهم محمد ابن الحسن الطوسي في وصفه لأعمال زيارة يوم الجمعة: (فإذا أتيت الباب فقف خارج القبّة، وأومِ بطرفك نحو القبر وقل: يا مولاي يا أبا عبد الله يا بن رسول الله عبدك وابن عبدك وابن أمتك، الدليل بين يديك المقصّر في علوّ قدرك، المعترف بحقّك، جاءك مستجيراً بدمتك، قاصداً إلى

١- أصول مذهب الشيعة، للقفاري: ص ٥٣.

٢- ثواب الأعمال، لابن بابويه القمي: ص ٩٣-٩٤. ووسائل الشيعة: ٤٥٠/١٤.

٣- مصباح المتعبد، للطوسي: ص ٧٧١. ووسائل الشيعة: ٤٧١/١٤.

حرمك، متوجهاً إلى مقامك... إلى أن قال: ثم انكب على القبر وقل: يا مولاي أتيك خائفاً فأمني، وأتيك مستحيراً فأجرني.. ثم انكب على القبر ثانية...^(١).

وقال محمد باقر المجلسي: (إن استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقاً للقبلة.. واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة وهو وجه الله، أي: جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة!)^(٢).

- بل يذهب الشيعة إلى أكثر من ذلك، حيث يعتقدون أن الكعبة ما فضّلت إلا من أجل كربلاء، وأنها ما خلقت إلا من أجلها، ويستدلّون بالرواية عن عمر بن يزيد بيّاع السابري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بُني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجُعِلت حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها أن كفي وقري، ما فضل ما فضّلت به فيما أُعطيّت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة عُرس في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضّلت ولولا من تضمّه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري، وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سُحّت بك^(٣)، وهويت بك في نار

١- ينظر: مصباح المتعبد: ص ٧٢١. وبحار الأنوار: ٢٥٩/٩٨.

٢- بحار الأنوار: ٣٦٩/٩٨. وقول: (أمرٌ لازم) خطأ في فقه اللغة والصواب: (أمر مطلوب).

٣- أي: عذبتك. (لسان العرب: ٤١/٢).

جهنم!!" (١). وكذلك رووا: " .. فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله، حتى سلّط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً حتى أفسد طعمه...!!" (٢). وأما كربلاء فقد نجت من العقوبة على الرغم أنها افتخرت! فرَوُوا على لسانها: " أنا أرض الله المقدّسة المباركة الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر!" (٣).

وافتروا على أبي عبد الله أنه قال عن الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام: "لك بكل ركعة تركعتها عنده كثواب من حجّ ألف حجّة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرّة مع نبيّ مرسل!!" (٤). وأما عن اعتقادهم في فضل الحج يوم عرفة لقبر الحسين عليه السلام فرَوُوا عن أبي عبد الله أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوّار قبر الحسين عليه السلام عشية عرفة، قال: قلت: قبل نظره لأهل الموقف؟! قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنى، وليس في هؤلاء أولاد زنى!!" (٥). ويروون في هذا غير ذلك من الروايات الواهية. وقد اكتفينا بما أوردنا من روايات تغني كل ذي فهم سليم.

١- كامل الزيارات لابن قولويه القمي: ص ٢٦٧. وينظر: بحار الأنوار:

١٠٦/٩٨-١٠٧.

٢- المصدر السابق: ١٠٩/٩٨. و ينظر: وسائل الشيعة: ٥١٦/١٤.

٣- كامل الزيارات: ص ٤٥٥. وينظر: بحار الأنوار: ١٠٩/٩٨.

٤- تهذيب الأحكام: ٧٣/٦. و ينظر: الوافي: ١٥٢٣/١٤.

٥- كامل الزيارات: ص ٣١٧. وينظر: تهذيب الأحكام: ٥١/٦.

--٢- قُم:

بالضم، وتشديد الميم_ وهي كلمة فارسية_: مدينة تذكر مع قاشان، وأول من مصَّرها طلحة بن الأحوص الأشعري، لما انصرف أبو موسى الأشعري عليه السلام من نهاوند إلى الأهواز فاستقرها ثم أتى قم فأقام عليها أياماً وافتتحها، وقيل: وجّه الأحنف بن قيس فافتتحها عنوة، وذلك سنة ٢٣ للهجرة، وذكر أن أهلها كلهم شيعة إمامية، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣هـ وقيل كان اسمها كمندان^(١).

و(قُم) اليوم إحدى مدن إيران، والحوزة العلمية فيها تعتبر واحدة من أهم المراكز العلمية، استقر فيها آية الله الحائري فأعاد الحياة إليها وأصبحت في عهده من أكبر الحوزات في العالم وأكثرها تحصيلاً ودراسة وتأليفاً وتحقيقاً ومركزاً علمياً يجتذب إليه آلاف الطلاب والباحثين^(٢). وفي المدينة العديد من المزارات الدينية أهمها مرقد فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام وتاريخياً كان معظم أهل(قم) حتى القرن الثالث الهجري يتحدثون اللغة العربية، حيث يؤكد المؤرخ "اليقوبي": أن أغلب سكانها كانوا على المذهب الأشعري.

وكان لوجود مرقد فاطمة بنت موسى الكاظم في المدينة الفضل في إعمارها وتوسعتها. ومن أهم مدارسها؛ المدرسة الفيضية، وتعتبر مركز إدارة

١- ينظر: معجم البلدان: ٤/٣٩٧-٣٩٨.

٢- الفقه السياسي الإيراني المعاصر (قاموس المفاهيم والمصطلحات): ص ١٢٣.

الحوزة العلمية ويعود تأسيسها إلى العهد الصفوي. وقد غالى الشيعة في حبها وتمجيدها، فيروون عن جعفر قوله: "إنَّ لله حرماً هو مكّة، ولسوله حرم وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرم وهو الكوفة، ولنا حرم وهو قم ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمّى فاطمة من زارها وجبت له الجنة"^(١)

قلتُ: ولم نعرف من فاطمة هذه التي ستكون زيارة قبرها سبباً لدخول الجنة عندهم!

نكتة: ومن ظريف ما يحكى: أنه وليّ على أهل قم وإلٍ وكان سنياً متشدّداً فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر، فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم: بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول الله ﷺ وأنكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم، وأنا أقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلنّ بكم ولأصنعنّ، فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً أحول أقبح خلق الله منظرأ اسمه أبو بكر لأن أباه كان غريباً استوطنها فسمّاه بذلك، فجاؤوا به فشتهم وقال: جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون عليّ! وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفائهم: أيها الأمير اصنع

١- بحار الأنوار: ٣٠٩/٤٨. وينظر: ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري:

١٢٠٠/٢. والفقهاء السياسي الإيراني المعاصر: ص ١٢٣.

ما شئت فإن هواء قم لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا، فغلبه الضحك وعفا عنهم، ولقاضي قم قال صاحب بن عباد:

أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم
فكان القاضي يقول إذا سئل عن سبب عزله: أنا معزول السجع من غير جرم ولا سبب، وقال دعبل بن علي يهجو أهل قم:

تلاشى أهل قم واضمحلوا
تخلّ المخزيات بحيث حلّوا
وكانوا شيدوا في الفقر مجداً
فلما جاءت الأموال ملّوا
وقال أيضاً فيهم:

ظلت بقم مطيتي يعتادها
هّمان غربتها وبعد المدلج
ما بين عالج قد تعرّب فانتمى
أو بين آخر معرب مستعلاج
وقد نسبوا إليها جماعة من أهل العلم، منهم: أبو الحسن يعقوب ابن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي ابن عم الأشعث بن إسحاق بن سعد روى عن عيسى بن جابر، وروى عنه أبو الربيع الزهراني وغيره، وتوفي بقزوين سنة ٧٤هـ ومنهم أبو الحسن علي بن موسى بن داود، وقيل ابن يزيد القمي صاحب أحكام القرآن وإمام الحنفية في عصره. (١)

أما اليوم فقد عمل شيعة إيران على استقدام مئات الطلبة المسلمين من أهل السنة إلى (قم) واستغلوا فقرهم، فصرفوا عليهم المال، وللأسف فقد تشييع بعضهم كما حدث في أفريقيا واندونيسيا على سبيل المثال.

خامساً - عدد الشيعة:

أما بالنسبة لعدد الشيعة فليس لهم إحصائية رسمية، وهناك دعاوى لهم مختلفة حول عددهم فمن قائل: إنهم يقربون من سبعين مليوناً^(١) ومن قائل: إنهم مائة مليون^(٢).

ومن زاعم: أنهم يقدرون بمائتي مليون^(٣). والواقع أن الشيعة يحاولون المبالغة في أعدادهم كنوع من الدعاوة لمذهبهم، كما يحاولون نسبة الشخصيات الإسلامية البارزة إليهم^(٤).

ويكذب الشيعة عبد الرسول الموسوي حيث يزعم أن الشيعة اليوم تمثل نصف المسلمين في العالم!!^(٥)

- وتجدر الإشارة هنا إلى أنه تم اختلاق نسب غير حقيقية للشيعة في العراق، فقد استند القائلون بالأكثرية الشيعية على معلومات انطباعية تخمينية وردت في إحصاءين تقديريين أشبه بأن يكونا تقريرين مكتبيين أُطلقا بلا أساس علمي معتبر.

١- أهل البيت، لمحمد جواد مغنية: ص ١٠١.

٢- انظر: هكذا الشيعة، لمحمد المهدي الشيرازي: ص ٤. وأضواء على خطوط محب الدين الخطيب، لعبد الواحد الأنصاري: ص ١٣.

٣- راجع: الحكومة الإسلامية: ص ١٣٢.

٤- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ١/١٧٤.

٥- الشيعة في التاريخ: ص ٧٤.

أولهما: قام به البريطانيون عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م، وثانيهما: جدول إحصائي ورد في الكتاب الأول من دراسة لـ "حنّا بطاطو": (العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية) الذي كُتب عام ١٩٦٠م، ونُشر ١٩٧٨م، وقد تلقّف الشيعة هذه المعلومة وصاروا ينشرونها ويذيعونها دون توقّف، هذا مع صمت أهل السنّة عن مقابلة هذه الإشاعة الكاذبة بما يصحّحها أو ينقضها ويردّ عليها.^(١) والمعروف أن هذا الكاتب حنّا بطاطو يهودي وهو أول من أطلق المزاعم أن شيعة العراق يمثلون أغلبية كبيرة^(٢) وأن الصحيح والمؤكّد هو ما أثبتته الدكتور طه حامد الدليمي بالأدلة والأرقام إذ بلغت نسبة أهل السنّة في العراق: ٥٦% أي أن عدد أهل السنة هناك يتجاوز (١٥) مليوناً، في حين أن نسبة الشيعة: ٤٠% عدا الأقليات الأخرى التي تبلغ نسبتها: ٤%.^(٣) وقد حاول المؤلف الشيعي رسول جعفریان عمل أطلس يهوّل فيه أعداد الشيعة وليس بصحيح أبداً.



١- ينظر كتاب: هذه هي الحقيقة، للدكتور طه حامد الدليمي: ص ٣١.

٢- المصدر السابق: ص ٩٧.

٣- المصدر نفسه: ص ١٥٢.

المبحث الخامس

الشعائر والطقوس

ابتدع شيوخ الشيعة شعائر وأعمالاً رتبوا عليها ثواباً وجزاءً بغير هدى من الله، ولا سنة رسول الله ﷺ، منها: لعن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وحفصة رضي الله عنهن بعد كل صلاة مكتوبة، فقد جعله شيوخ الشيعة من أفضل القربات^(١). وجعلوا لطم الحدود وشقّ الجيوب باسم عزاء الحسين رضي الله عنه من أعظم الطاعات^(٢).
ومن أهم طقوسهم وشعائرهم:

أ- عيد الغدير:

وهو عندهم اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، ويفضّلونه على عيدي الفطر والأضحى، ويسمّونه العيد الأكبر، وهم يصومون هذا اليوم^(٣). وقد استشهد محمد جواد مغنية بقول شيخهم عبد الله العليّلي عنه: "هو جزء من الإسلام فمن أنكره فقد أنكر الإسلام بالذات"^(٤).

١- فروع الكافي: ٣/٣٢٤. ووسائل الشيعة: ٦/٤٦٢.

٢- عقائد الإمامية، للزنجاني: ١/٦٨٩. ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٧٠٦/٢١.

٣- ينظر: بحار الأنوار: ٩٥/١٩٤. ومعجم ألفاظ الفقه الجعفري، لأحمد فتح الله: ص ٢٠٢.

٤- الشيعة في الميزان: ص ٢٥٨، هامش رقم (١).

وقال مغنيّة أيضاً: " إن احتفالنا بهذا اليوم هو احتفال بالقرآن الكريم وسنة النبي العظيم بالذات، وهو احتفال بالإسلام ويوم الإسلام، وإن النهي عن يوم الغدير تعبير ثانٍ عن النهي بالأخذ بالكتاب والسنة وتعاليم الإسلام ومبادئه"^(١). كما أن إمامهم أبا عبد الله حدّده فقال: "يوم غدير خم أفضل الأعياد، وهو الثامن عشر من ذي الحجة"^(٢).

ب- عيد النيروز:

وهو من أعياد الفرس المجوس ومعناه (اليوم الجديد)، وقد كانت الفرس تعتقد أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور، وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران. قال شيخهم الصدوق: " وأتي علي السليمان بهدية النيروز، فقال: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين اليوم النيروز فقال: اصنعوا لنا كل يوم فيروزاً"^(٣). يقول البيهقي رحمته الله معلقاً على هذه الرواية: كره أن يقول نيروز، وفي هذا، الكراهة لتخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصاً به.^(٤)

وروى الطبرسي افتراءً: عن رسول الله صلوات الله عليه، قال: (إن الله أبدلكم بيومين يومين؛ بيوم النيروز والمهرجان، الفطر والأضحى)^(٥).

١- الشيعة في الميزان: ص ٢٥٨.

٢- وسائل الشيعة: ٣٨١/٧. وتحرير الوسيلة، للخميني: ٣٠٢/١.

٣- وسائل الشيعة: ٤١٢/١٢. وجامع أحاديث الشيعة: ٤٢٥/١٧.

٤- سنن البيهقي: ٣٩٢/٩. واقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية: ٥١٤/١.

٥- مستدرک الوسائل: ١٥٣/٦. وينظر: جامع أحاديث الشيعة: ٣١٠/٦.

وهو أهم عيد في إيران، حتى إنه أهم من عيدي الفطر والأضحى (والعطلة الرسمية لعيدي الفطر والأضحى يوم واحد لكل عيد، أما عيد النيروز فله ١٤ يوماً^(١)).

قلت: والشيعية في احتفالهم بهذا اليوم إنما يتشبهون بالمجوس! ومن تشبهه بقوم حُشِر معهم، قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: "من بنى ببلاد الأعاجم فصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبهه بهم حتى يموت وهو كذلك حُشِر معهم يوم القيامة"^(٢).

ج- عيد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

يحتفل الشيعة بيوم استشهاد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة الفارسي المجوسي، ويزعمون أنه في اليوم التاسع من ربيع الأول، ويسمونه يوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية.

- هذا وقد بؤب شيخهم نعمة الله الجزائري: "نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب" وساق بسنده " أن يوم مقتله رضي الله عنه هو التاسع من ربيع الأول، وأن إمامهم أبا الحسن العسكري يقول عن الاحتفال بيوم مقتله رضي الله عنه: "وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل

١- ينظر: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٢٠.

٢- السنن الكبرى للبيهقي رقم: [١٨٨٦٣]. وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم:

البيت وأفرح؟". وأن رسول الله ﷺ قال عن الاحتفال بيوم مقتل عمر مخاطباً الحسن والحسين ﷺ: "فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما... فإنه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما... فإنه اليوم الذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي، وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم... ويحمل على كتفه دِرّة الخزي، ويُضِل الناس عن سبيل الله، ويحرف كتابه ويغير سنتي... فأوحى الله إلي فقال: يا محمد... وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم!... يا محمد: إني قد جعلت ذلك عيداً... وآليت على نفسي بعزّي وجلالي وعُلوي في رفيع مكاني أن من وسّع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدن في ماله وعمره ولأعتقه من النار، ولأجعلن سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً وأعماله مقبولة..."^(١).

وأطلقوا على أبي لؤلؤة، بابا شجاع الدين^(٢).

د- يوم عاشوراء:

وهو في اليوم العاشر من شهر محرم، وقيمون فيه حفلات العزاء والنياحة والجزع وضرب الصدور، وشجّ الرؤوس بالسيوف، والخناجر والسلاسل، وكل هذا حزناً على استشهاد الحسين ﷺ بزعمهم!! ولقد

١- الأنوار النعمانية: ١/١١١ وما بعدها.

٢- وسائل الشيعة: ٨/١٧٢. وبحار الأنوار: ١٩٩/٩٥. ومقتبس الأثر،

للأعلمي: ٢٩/٢٠٢-٢٠٣.

سُئِلَ شيخهم محمد حسين آل كاشف الغطاء_الذي يُصَنَّفُ عندهم في المعتدلين_ عن حكم الاحتفال في العاشر من محرم كل عام بتمثيل قتل الحسين عليه السلام وما جرى عليه وعلى أهله وإعلان الحزن من الندب والعيول والبكاء وضرب الصدور والاستغاثة به بترديد: يا حسين يا حسين...

فأجاب: آيتهم: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى

الْقُلُوبِ﴾! [الحج: ٣٢] ولاريب أن تلك المواكب المحزنة، وتمثيل هاتيك

الفاجعة المشجية من أعظم شعائر الفرقة الجعفرية"^(١).

ومن اتخذ هذا الموقف أيضاً من المعدودين في المعتدلين عندهم "علي

شريعتي" إذ يقول: "أؤمن بإقامة مراسم العزاء وعاشوراء، وإحياء ذكر

الأئمة والمجالس الدينية والبكاء!"^(٢).

ويصرِّح إمامهم الخميني: "إن البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام

وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام منذ أربعة عشر

قرناً!"^{(٣)(٤)}.

١- الآيات البينات في قمع البدع والضلالات: ص ٥.

٢- دين ضد دين: ص ١٨٢.

٣- جريدة الاطلاعات الإيرانية، (العدد: ١٥٩٠١) في ١٦/٨/١٣٩٩. وينظر:

عقائد الشيعة الاثني عشرية، لعبد الرحمن الشري: ص ١٠٥.

٤- للتفصيل ينظر كتاب: عاشوراء في الشريعة والتاريخ، د. ماجد أحمد نيازي

الدرويش: ٣ / ٢٠١٤ م.

تعليق: ولكن السؤال هنا: هل ثمة عزاء يستمر أكثر من أربعة عشر قرناً!! حيث مازال الشيعة يقيمونه منذ سنة ٦١هـ = ٦٨١م إلى يومنا هذا! ثم ما المرجع في ذلك من سننهم؟ وهل ورد ذلك عن علي أو الحسين أو أحد الأئمة عليهم السلام أجمعين؟^(١).

وينقل خامنئي وصية سلفه الخميني بشأن هذه الخرافات فيقول: (أوصانا الإمام الخميني بإقامة مراسم العزاء التقليدية والمشاركة بالمجالس الحسينية ونعي الإمام الحسين والبكاء عليه واللطم على الصدور.. وأحلّ اللطم على الرؤوس والصدور).^(٢)

- هذا وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن يوم (عاشوراء) يوظّف سياسياً لاستمالة الناس إلى حزب أو شخص معيّن، وخصوصاً بعد فترة ما يسمّى (الثورة الإسلامية في إيران)^(٣)



-
- ١- نظرة في فكر الشيعة، لإسماعيل صادق العدوي: ص ٨٠.
 - ٢- فلسفة عاشوراء: ٨-٩. نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٢١٧.
 - ٣- مائة يوم مع خاتمي، لبابك داد، ترجمة: سالم كريم: ص ١٥٨.

الفصل الثالث
من
آراء العلماء ومواقفهم في التشيع

المبحث الأول: من أهم مواقف وآراء
بعض علماء السنة والشيعة

المبحث الثاني: محبة آل البيت ذريعة
للتشيع
(التشيع السني والتشيع الفارسي)

الفصل الثالث

من آراء العلماء ومواقفهم في التشيع

المبحث الأول: من أهم مواقف وآراء بعض علماء السنة
والشيعة:

أولاً: أقوال بعض الصحابة وأئمة أهل البيت:

– علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام:

قال عليه السلام: "سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا يكذبون علينا، آية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما"^(١).

ومن المعلوم أن الشيعة خذلوا علي بن أبي طالب عليه السلام ولم ينصروه في عدّة معارك، بعدما بايعوه وحلفوا على طاعته والولاء له وتسترّوا وراء اسمه، فكلما دعاهم إلى المناصرة بدؤوا يتسلّلون منها، ملتمسين الأعذار أحياناً، وغير ملتمسين أحياناً أخرى، حتى خطب فيهم خطبة الجهاد وقرّعهم، فقال: "أمّا بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرعُ الله الحصينة، وجنّته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه ألْبَسَهُ اللهُ ثوبَ الدُّلِّ وشملةَ البلاءِ ودَيْثَ بالصَّغارِ والقَمَاءِ"^(٢)، وضُربَ على قلبه بالأَسَدادِ، وأُذيلَ الحَقِّ منه بتضييع الجهاد، وسيمَ الخسفِ، ومُنِعَ النَّصْفِ. ألا وإني قد دعوتُكم لقتال هؤلاء القوم ليلاً

١- شم العوارض في ذم الروافض، للملا علي القاري: ص ٦٦.

٢- القمَاء: الدُّل. (القاموس المحيط: ٤٩/١).

ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات، ومُلكت عليكم الأوطان، فيا عجباً! عجباً والله يميت القلب ويجلب الهمَّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى، يُغار عليكم ولا تُغيرون وتُغزُونَ ولا تَغزُونَ، ويُعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرّ قلتم هذه حمارة القيظ _ شدة الحرّ _ أمهلنا ينسلخ عنا الحرّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القَرّ _ شدة البرد _ أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً من الحرّ والقَرّ، تفرون فأنتم والله من السيف أفر!! يا أشباه الرجال ولا رجال!! حلومُ الأطفال وعقولُ ربّات الحِجال لوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم معرفةً، _ والله _ جرّت ندماً وأعقت سدماً... قاتلكم الله. لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرّعتموني نُعبَ التَّهام _ جُرِع الهمم _ أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجلٌ شجاع، ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يُطاع"^(١).

ويقول في موضع آخر يصف جهاد شيعته: "أيها الناس المجتمعمة أبدأهم المتفرقة أهواؤهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من

١- البيان والتبيين، للجاحظ: ص ٢٣٨ - ٢٣٩. وينظر: ميزان الاعتدال:

١٠٠٢/٢. وأسْمى المطالب في سيرة علي بن أبي طالب، للصّلابي: ١٠٠٢/٢.

قاساكم كلائمكم يُوهي الصَّمَّ الصَّلاب، وفعلكم يُطمع فيكم عدوكم فإذا
دعوئكم إلى المسير أبطأتم وتناقلتم وقتلتم كيئت وكيئت أعاليل بأضاليل دفاع
ذي الدَّين المطول، فإذا جاء القتال قتلتم حِيدي حِيادٍ _ كلمة يقولها
الهارب _ لا يمنع الضيمَ الدليل، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخبب، ومن
رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل، أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا
أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم! فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني
بكم من هو خيرٌ لي منكم، وأعقبكم مني من هو شرٌّ لكم مني أما إنكم
ستلقون بعدي ثلاثاً: دُلاًّ شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة قبيحة يتخذها فيكم
الظالمون سنّة فتبكي لذلك أعينكم، ويدخل الفقرُ بيوتكم، وستذكرون
عند تلك المواطن، فتودّون أنكم رأيتموني وهرّقتم دماءكم دوني، فلا يبعد
الله إلا من ظلم، والله لوددت لو أني أقدر أن أصرفكم صرفَ الدينار
بالدراهم، عشرة منكم برجل من أهل الشام، فقام إليه رجل فقال يا أمير
المؤمنين: أنا وإياك كما قال الأعشى:

عُلِّقتها عرضاً وعُلِّقت رجلاً غيري وعُلِّق أخرى غيرها الرجلُ

وأنت أيها الرجل علقنا بجنبك، وعلقت أنت بأهل الشام، وعلق أهل

الشام بمعاوية^(١).

١- تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٢١/١. وينظر: مختصر تاريخ دمشق، لجمال

الدين الأفريقي: ١٢٣/١.

—عمار بن ياسر رضي الله عنه:

عن عمرو بن غالب أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار فقال: "أغربُ مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله صلوات الله عليه وآله"^(١).

—شهادة الأئمة الآخرين:

— شهادة الحسن بن علي رضي الله عنهما ضد الشيعة الذين يزعمون أنهم يحبونه:

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما واصفاً شيعته الأفاذا! بعد أن طعنوه: "أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقتلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي خيرٌ من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي"^(٢).

— شهادة الحسين بن علي رضي الله عنهما، ضد شيعته الذين يزعمون حبه:

—وجه الحسين رضي الله عنه كلامه إلى أبطال الشيعة قائلاً: "تباً لكم أيتها الجماعة وتراحاً وبؤساً لكم حين استصرختُمونا ولهين، فأصرخناكم مؤجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا وحمشتم^(٣) علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا

١- سنن الترمذي رقم: [٣٨٨٨]، بإسناد حسن.

٢- الاحتجاج: ٢/٢٩٠. وينظر: بحار الأنوار: ٤٤/٢٠.

٣- حمشتم: ألهبتم النار وقويتموها بالخطب. (المعجم الوسيط: ١/١٩٧).

إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مُشيم^(١)، والجأش^(٢) طامن"^(٣).

- زين العابدين بن علي رضي الله عنه:

لَمَّا رَأَى زَيْنَ الْعَابِدِينَ رضي الله عنه نَسَاءَ الْكُوفَةِ يَنْدِبْنَ مُشَقَّقَاتِ الْجُيُوبِ وَالرِّجَالِ مَعَهُنَّ يَبْكُونَ، قَالَ بِصَوْتِ ضَيْلٍ وَقَدْ نَحَكَتْهُ الْعَلَّةُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُونَ عَلَيْنَا، فَمَنْ قَتَلْنَا غَيْرَهُمْ!!^(٤).

- شهادة الباقر ضد شيعة الذين يزعمون محبته، وهو نفسه لا يحبهم:

وصف الإمام الباقر رضي الله عنه - خامس الأئمة الاثني عشر - شيعة بقوله: "لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا سُكَاكَاً والربع الآخر أحمق"^(٥). وقال أيضاً: "الدين لأهل الحديث، والكلام والحيل لأهل الرأي والكذب للرافضة"^(٦).

١- شَمَّتَ السَّيْفَ: إِذَا سَلَّتْهُ. (مقاييس اللغة: ٢٣٦/٣).

٢- الجأش: جأش القلب، وهو رواعه إذا اضطرب عند الفزع. يقال: فلان رابط الجأش، أي يربط نفسه عن الفرار لشجاعته. (الصحاح: ٩٩٧/٣) والمعنى هنا: مطمئن القلب.

٣- الاحتجاج: ٢٤/٢. وينظر: بحار الأنوار: ٨٣/٤٥.

٤- الأمالي: ص ٣٢١. وينظر: الاحتجاج: ٢٩/٢.

٥- رجال الكشي: ص ١٧٩.

٦- المنتقى من منهاج الاعتدال: ص ٤٨٠.

– شهادة موسى بن جعفر عليه السلام:

موسى بن جعفر عليه السلام هو سابع الأئمة والذي ينتسب إليه كل (سيد) ويتباهى بأنه موسوي نسبةً إليه، يشهد على شيعته، فيكشف عن أهل الردّة الحقيقيين فيقول: "لو ميّزتُ شيعتي لم أجدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدّين، ولو تمخّصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبقَ منهم إلا ما كان لي، إنهم طالما اتكؤوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي إنما شيعة علي من صدّق قوله فعله" (١).

فإذا كانت هذه صفات شيعة علي وأولاده عليهم السلام، فلست أدري والله كيف سيكون حال شيعة القائم آخر الأئمة، والذي لم يبلغ الحلم! إن علياً عليه السلام بعد أن قرّع أصحابه كل هذا التقريع لا ينسى أن يأتي لهم بنموذج محتذى؛ ليتأسّوا به فيتّعظوا فلا يجد إلا الصحابة _المرتدين بزعم الشيعة_ فيقول: "لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شُعثاً غُبراً وقد باتوا سُجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وُخُدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر

١- الكافي: ٢٢٨/٨. وينظر: الوافي: ٨٥١/٥. وبراءة أهل البيت من عقائد

معادهم كأن بين أعينهم رُكْبَ المعزى^(١) من طول سجودهم، إذا ذُكر الله هَمَلت أعينهم حتى تَبَلَّ جيوهم، و ماذوا كما يُميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب^(٢). أفهؤلاء الذين يقول عنهم التيجاني^(٣) والقَمِّي: إنهم مرتدون!

ثم ينتقل إلى وصف قتاله مع الصحابة زمن النبي ﷺ بقوله: "ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومُضِيّاً على اللَّقْم^(٤)، وصبراً على مضض الألم وجِدّاً في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرّة لنا من عدونا، ومرّة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا

١- أي: أصبحت تشبه رُكْبَ المعزى لئبوستها واضطرابها من كثرة الحركة، أي من طول سجودهم.

٢- بحار الأنوار: ٨٢/٣٤.

٣- هو محمّد التيجاني السماوي مواليد ١٩٤٣م في قفصة بتونس، كان صوفيّاً ثم تشييع فألف كتابه (ثم اهتديت) الذي أعلن فيه انسلاخه من المذهب السنّي، وطعن في الصحابة الكرام، وقد اشتمل هذا الكتاب الكثير من الأباطيل والضلالات، وقد ردّ عليه الشيخ خالد العسقلاني بكتاب (بل ضللت)، وغيره من علماء أهل السنة.

٤- اللَّقْم: معظم الطريق، أو وسطه. (القاموس المحيط: ١١٥٨/١).

الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جِرانه^(١) ومتبوئاً أوطانه، و لعمرى لو كنا نأتي ما أتيتم _ يقصد شيعته _، ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عُود، وإيم الله لتحتلبنها دماً، ولتبعنّها ندماً^(٢).

أليس هؤلاء هم أصحاب علي وأولاده عليه السلام وأولئك هم صحابة النبي صلى الله عليه وآله في نظر علي أيضاً ومن أصول كتبهم! ولكن يأبى التيجاني والقمي وأشياعهما إلا مخالفة المعقول والرضا بما تحار منه العقول، فلا نستطيع وصفهم إلا كما وصفهم علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: "لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تُبطلون الباطل كما يبطلكم الحق".

ثانياً: موقف الأئمة وبعض علماء الشيعة من الغلاة:

وقف الأئمة موقفاً حازماً في وجه الموجة الوثنية، معرّين محاولات التحريف والتشويه خصوصاً، والتي دفع إليها الغلو. وقد حذر علي عليه السلام من الغلاة بقوله: (هلك فيّ رجلان: مُحِبٌّ غَالٍ، ومُبْغِضٌ قَالٍ)^(٣). وقال أيضاً: (سيهلك فيّ صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومُبْغِضٌ مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق)^(٤). كما أنه عليه السلام قد واجه هؤلاء الغلاة وقمعهم؛ فقام بحرق بعضهم من الذين قالوا بألوهيته؛ حيث

١- الجِران: مقدّم العنق. ينظر: (مقاييس اللغة، لابن فارس: ١/٤٤٧). وهي هنا كناية عن تمكّن الإسلام وقوّته.

٢- انظر: نهج البلاغة: ص ١٢٩-١٣٠. وريع الأبرار، للزخشري: ص ٦١٣.

٣- نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده: ٢٨/٤.

٤- المصدر السابق: ٨/٢.

خرج ذات يوم من الباب فسجد له أقوام! فقال ما هذا؟! فقالوا: أنت هو الله!! فاستتابهم ثلاثاً فلم يرجعوا فأمر بأخاديد وأضرم فيها النار، ثم قذفهم فيها فقالوا: ازددنا يقيناً بألوهيته، فلا يعذب بالنار إلا رب النار!!^(١)

- وكان علي بن الحسين عليه السلام ضد الغلو، بل تبرأ من الغلاة، قال: (إن قوماً من شيعتنا سيحبّوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز، وما قالت النصارى في عيسى عليه السلام، فلاهم منّا، ولا نحن منهم)^(٢). ونجد أيضاً لمحمد الباقر الإمام عليه السلام موقفاً من الغلو، يقول: (والله ما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نتقرب إليه إلا بالطاعة)^(٣).

- وكان موقف الصادق عليه السلام أكثر حزمًا، خصوصاً وقد كثر الغلاة في عصره فقال (قل للغالين توبوا إلى الله فإنكم فسّاق كفار مشركون، وقال: لا تُفَاعِدُوهُمْ وَلَا تُؤَاكِلُوهُمْ وَلَا تَشَارِبُوهُمْ، وَلَا تَصَافِحُوهُمْ، وَلَا تَنَاقِحُوهُمْ، وَلَا تَوَارِثُوهُمْ وَوَصَفَهُم بِالْأَفَاكِينِ السُّفَلَةِ، وَالْكَذَّابِينَ، وَلَعَنَهُمْ وَتَبَرَأَ مِنْهُمْ، فَهَمَّ شَرَّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ)^(٤).

١- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٦٠.

٢- رجال الكشي: ص ١١١.

٣- الفكر السلفي عند الشيعة: ص ٩١.

٤- رجال الكشي: ص ٢٤٧-٢٥٢.

وقال أيضاً عليه السلام: (من زعم أنني إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا بريء منه)^(١).

- وقال زيد بن علي عليه السلام: (إنه ما سمع أحداً من أهل بيته تبرأ من أبي بكر وعمر عليهما السلام، ولا يقول فيهما إلا خيراً)^(٢). وقال: (أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فينا)^(٣).

- وقال عنهم جواد مغنية: (إن الغلاة ينقسمون إلى عدة فرق، وتُلغى آياتُ القرآن وكلامُ آل البيت عقيدةَ الغلاة، وتبطلها، ويعتبر فقهاء الشيعة الغلاة نجسين، ويحرمون من الميراث)^(٤). وقال الخنيزي: (إن الإمامية في هذا العصر لا تمس كرامة الخلفاء البتة، وإنَّ سب الشيخين عندها فسق)^(٥). وإلى مثل هذا القول ذهب شيخهم حسين يوسف مكي العاملي، حيث يقول: (لا نسوّغ لأحد أن يسبَّهما - يعني الشيخين عليهما السلام - ولا أن يتحامل على مقامهما، ولا أفئتنا لأحد بجواز سبَّهما، فلهما عندنا

١- أخرجه الدار قطني في فضائل الصحابة ومناقبهم رقم: [٧١]. والخطيب في تاريخه: ١٧٤/٣.

٢- الصلة بين التصوف والتشيع، لكامل مصطفى الشبيبي: ص ١٨٥.

٣- تاريخ المذاهب الإسلامية: ص ١٣٦.

٤- التشيع العلوي: ص ٦١.

٥- الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية، لأبي الحسن الخنيزي:

من المقام ما يقتضي الإجلال والاحترام، وإننا نحرص كل الحرص على تدعيم قواعد المودّة والألفة بين المسلمين^(١).

قلت: وعلى ذلك فإن علماء الشيعة ليسوا سواء، هذا إن بقي الكلام في سياقه ولم يخرج إلى التقية، ونرد على صاحب كتاب الألفة^(٢) مع إجادته في الكتاب _ بأن الألفة مطلوبة في كل ما يؤدي إلى وحدة المسلمين، لكن إذا كان الشيعة يعتبرون تمسّكهم بأرائهم الاعتقادية ديناً _ وهذا هو الواقع _ ويفتون بقتل المسلمين بعد سب الصحابة واتهامهم بالكفر وغير ذلك، فكيف تمكن الألفة مع هؤلاء؟! ولعلّ الواقع اليوم في العراق وسورية واليمن أكبر دليل على ما نذهب إليه، فنحن يجب أن نتعامل بفتوى الواقع لا بمجرد الأقوال المتناقضة دوماً.

١- عقيدة الشيعة في الإمام الصادق، لحسين مكّي العاملي: ص ١٩.

٢- هو عبد الفتاح بن صالح اليافعي، صاحب كتاب: "في الطريق إلى الألفة الإسلامية" حاول _ لحسن نيته _ أن يدافع عن الشيعة في كتابه هذا وينفي عنهم الروايات القائلة بتكفير الصحابة وتحريف القرآن، ظناً منه أن هذا سيقود للتقارب والألفة معهم.

ثالثاً: أقوال بعض التابعين وعلماء المسلمين:

١- قول الإمام الشعبي (عامر بن شراحيل) رضي الله عنه - وكان من أعلم الناس بهم: "لو كانوا من البهائم لكانوا حميراً، ولو كانوا من الطير لكانوا رخماً".^(١)

٢- قول الإمام الأعمش (سليمان بن مهران) رضي الله عنه:
قال أبو معاوية^(٢) سمعت الأعمش يقول: "أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين. يعني الرافضة"^(٣).

٣- قول الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه:
قال عبد الله بن المبارك، قال أبو حنيفة رضي الله عنه: تُكتب الآثار عمن كان عدلاً في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتى السلطان طائعاً حتى انقادت العامة له، فذاك لا ينبغي أن يكون من أئمة المسلمين"^(٤). ومن مواقفه أيضاً رضي الله عنه من الشيعة أنه كان يوماً جالساً

١- مختصر منهاج السنة، للغنيمان: ١٣/١. وقبله مجموع فتاوى ابن تيمية: ٤/٤٧٢.

٢- هو محمد بن حازم التميمي أبو معاوية الضرير تلميذ الأعمش، وثقه النسائي. وقال ابن شعبة: ربما دلّس. ينظر: الخلاصة، للخزرجي: ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

٣- منهاج السنة النبوية: ٦٠/١.

٤- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لشمس الدين بن مفلح المقدسي الحنبلي: ١٤٦/٢. وينظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، للهيتمي: ١/١١٣.

في مسجد الكوفة فجاء رجل رافضي يسمّى (شيطان الطاق)^(١) فقال: يا أبا حنيفة من أشدّ الناس؟ فقال: أمّا على قولنا فأشدّ الناس علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما عندكم فأبو بكر الصديق عليه السلام. فقال (شيطان الطاق) هذا مقلوب، فقال أبو حنيفة عليه السلام: نحن نقول أشدّ الناس علي عليه السلام؛ لأنه علم أن الحق لأبي بكر عليه السلام فسلمه له وأنتم تقولون كان الحق لعلي ولكن أخذه أبو بكر منه، ولم تكن لعلي عليه السلام قوة الاسترداد منه فأصبح أبو بكر عليه السلام قاهراً إياه، فأصبح أشدّ الناس، فتحيّر الرافضي وخرج^(٢).

- وقد جعل الشيعة من قبر الإمام الجليل أبي حنيفة عليه السلام خلائاً للامة وذلك لشدة حقدهم عليه، إذ كان لا يسكت عن بدعهم وضلالاتهم. وإن أبا حنيفة عليه السلام هو الأسبق على الأئمة، كما أنه التقى بستة من الصحابة الكرام عليهم السلام، فهو على ذلك تابعي بلا شك^(٣).

١- لعل كلمة (الطاق) تدل على السلطة والسيادة، وهي ليست من أصل عربي فقد ورد أن (أطاق): لفظ تركي- فارسي، أصله: أوتاق، معناه: حجرة أو غرفة أو خيمة، وفي العصر الأيوبي وما بعده أطلق على المخيم المعد للأمير أو السلطان. (معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، لمصطفى الخطيب: ص ٣٤).

٢- مناقب أبي حنيفة، للإمام الموفق بن أحمد المكي، والإمام حافظ الدين الكردي: ١/١٣٧.

٣- المصدر السابق: ١/٣٠.

٤- قول الإمام مالك رحمه الله: "الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس له سهم، أو قال: نصيب، في الإسلام" ^(١).

٥- قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: قال حرمله، سمعت الشافعي يقول: "لم أرَ أحداً أشهدَ بالزور من الرافضة، يعني: الشيعة" ^(٢).

٦- قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "روى الخلال عن أبي بكر المروزي قال: سألت أبا عبد الله _يعني أحمد بن حنبل رحمه الله_ عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم، قال: ما أراه على الإسلام" ^(٣).

٧- قول الإمام البخاري رحمه الله: "ما أبالي صليتُ خلفَ الجهمي الرافضي أم صليتُ خلفَ اليهود والنصارى، ولا يُسلم عليهم، ولا يُعادون _يُزارون_ ولا يُنَاكحون، ولا يشهدون، ولا تُؤكل ذبائِحهم" ^(٤).

٨- قول الإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله: "وأما قولهم _يعني النصارى_ في دعوى الروافض تبديل القرآن، فإن الروافض ليسوا من الإسلام، وإنما ظهر أولهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة، وهم طائفة (سياسية ودينية) تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر" ^(٥).

١- السنة، للخلال: ٤٩٣/٣.

٢- السنن الكبرى، للبيهقي: ٣٥٢/١٠.

٣- السنة: ٤٩٣/٣.

٤- خَلَقُ أفعال العباد: ص ٢٣.

٥- الفصل: ٦٥/٢.

٩- قول الإمام أبي حامد الغزالي رحمته الله: "ولأجل قصور فهم الروافض ارتكبوا البداء ونقلوا عن علي رضي الله عنه أنه كان لا يُخبر عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيه فيغيّر وحكوا عن جعفر بن محمد أنه قال: ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل أي في أمره بذبحه، وهذا هو الكفر الصريح ونسبة الإله تعالى إلى الجهل والتغيّر" (١).

١٠- قول القاضي أبي بكر ابن العربي رحمته الله: ما رضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسى بما رضيت الروافض في أصحاب محمد صلوات الله عليهم حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل، فما يُرجى من هؤلاء، وما يُستبقى منهم!! (٢).

١١- من أقوال القاضي عياض رحمته الله: "نقطع بتكفير كل قائلٍ قولاً يُتوصّل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة... (٣)"، وقال أيضاً: "وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء.. (٤)".

١- المستصفى: ص ٨٨.

٢- العواصم من القواصم: ١/١٨٥.

٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/٦١٠.

٤- المصدر السابق ٢/٦١٦.

١٢- قول الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله: (إن عقائد الشيعة باطلة وخارجة عن الإسلام)^(١).

١٣- قول ابن تيمية رحمته الله: (الرافضة هم أكذب طوائف أهل الأهواء وأعظمهم شركاً، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه فيعطلوها عن الجماعات والجمُعات ويعمرون المشاهد على القبور، التي نهي الله ورسوله عن اتخاذها)^(٢).

وقال رحمته الله: (الرافضة يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين كما جرى منهم غير مرة في خراسان والعراق والجزيرة والشام ومصر في المائة الرابعة والسابعة، وكذلك معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير)^(٣).

ويُنسب إليه أيضاً القول: (لو كانت البشر حيوانات لكانت الروافض حميراً.. الروافض حمير اليهود يركبون عليهم في كل فتنة أرادوها).

١٤- قول ابن كثير رحمته الله: (ومن ظنّ بالصحابة رضي الله عنهم كتمان الوصية لعلي رضي الله عنه بالخلافة فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة

١- (خميني اور اثني عشرية كي باري مي علماء كرام كامتفقه فيصله=القول المتفق

للعلماء في شبه القارة الهندية في الشيعة والخميني): ص ١٠.

٢- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ٢/٢٨١-٢٨٢.

٣- انظر: منهاج السنة: ١/٧-٨.

رسول الله ﷺ ومضاداته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحلّ من إراقة المدام^(١).

١٥- قول كمال الدين بن الهمّام الحنفي رحمته الله^(٢) في الروافض: (إن من فضّل علياً على الثلاثة فمبتدع، ومن أنكر خلافة الصديق أو عمر رحمتهما الله فهو كافر)^(٣).

١٦- قول الإمام ابن القيم (محمد بن أبي بكر) رحمته الله: "وأخرج الروافض الإلحاد والكفر والقدح في سادات الصحابة، وحزب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأوليائه، وأنصاره في قالب محبة أهل البيت والتعصّب لهم وموالاتهم"^(٤).

أقول: ما أشبه اليوم بالبارحة، أليسوا اليوم يدعون إلى التشيع جاهدين تحت عنوان حب آل البيت...!

١- البداية والنهاية: ٢٥٢/٥.

٢- عالم محقق جليل من علماء المذهب الحنفي، أصله من سيواس، وهي ولاية تركية، اسمه محمد بن عبد الواحد، ولد في الإسكندرية سنة (٧٩٠هـ)، وكان شيخ الشيوخ في الخانقاه الشيخونية بمصر، توفي في القاهرة سنة (٨٦١هـ) وأهم كتبه فتح القدير في المذهب الحنفي، والتحرير في أصول الفقه. ينظر: (بغية الوعاة، للسيوطي: ١/١٦٦. والأعلام: ٦/٢٥٥).

٣- فتح القدير: ٣٥٠/١.

٤- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: ٨١/٢.

١٧- قول الإمام أبي حامد محمد المقدسي رحمته الله: (لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين أن أكثر ما قدّمناه من عقائد هذه الرافضية على اختلاف أصنافها، كفر صريح، وعناد مع جهل قبيح، لا يتوقف الواقف عليه في تكفيرهم والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام)^(١).

١٨- قول الإمام سنان الدين الأماصي الحنفي رحمته الله شيخ الملا علي القاري وشيخ الحرم المكي: "ومن سبّ أبا بكر وعمر رحمتهما الله، أو أنكر خلافتهما، يكفر عندنا، ومن قذف عائشة رحمته الله بالزنى فهو كافر بالإجماع"^(٢).

١٩- قول الإمام العلامة أحمد السرهندي الهندي رحمته الله: (إن ضرر صحبة المبتدعة فوق ضرر صحبة الكفار، وإن شرّ الفرق المبتدعة الشيعة الشنيعة.. وأيقنوا أن فساد صحبة المبتدع أزيد من فساد صحبة الكافر وأخبث من جميع المبتدعين، وأخسّهم طائفة يُغضون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سمى الله تعالى هذه الطائفة "كفاراً" بقوله: ﴿لِيَغِظَ بِهِمُ

١- رسالة في الرد على الرافضة: ص ٢٠٠.

٢- (تبيين المحارم في القرآن الكريم) مخطوط ص ٣٦، لسنان الدين الأماصي،

تحقيق: الدكتور خالد حسن هنداوي، رسالة دكتوراه.

الْكَفَّارَ ﴿[الفتح: ٢٩]﴾، والمبلِّغون للقرآن والشريعة هم الأصحاب فإن كان

الأصحاب مطعوناً فيهم، فقد لزم الطعن في القرآن والشريعة^(١).

٢٠- قول الإمام محمد رشيد رضا رحمته الله: (وهؤلاء الدجالون يقصد

الروافض- أضر على المسلمين من جميع المخالفين؛ فإن اليهود والنصارى

وعُباد الأوثان لا يتمكنون من إغواء أحد من الأعراب، ولا يمكنهم

التقرب إليهم، ولا تُسمع منهم كلمة لديهم، أما هؤلاء الدجالون الضالون

المضلون فقد تزيّوا بزّي المسلمين وشاركونا في كثير من الشعائر)^(٢).

١- مكتوبات إمام رباني، للشيخ أحمد السرهندي: ٦٨/١. والمختارات من

مكتوبات الإمام الرباني السرهندي، للعلامة محمد أمين آر الميراني: ص ٨٨.

٢- السنة والشيعة (الوهابية والرافضة): ص ٤٢.

ورحمَ اللهُ أبا محمد القحطاني^(١) حيث يقول في نونيته الطويلة

المشهورة:

لا تعتقد دينَ الروافضِ إنهم أهلُ المِحَالِ^(٢) وِحزبُهُ الشيطانِ
إن الروافضَ شرٌّ من وطئ الحصى من كلِّ إنسٍ ناطقٍ أو جانٍ
فكأنما آلُ النبيِّ وصحبه رُوحٌ يضمُّ جميعها جسدانٍ
لُعِنوا كما بَعْضُوا صحابةَ أحمدٍ وودادهم فرضٌ على الإنسانِ
حُبُّ الصحابةِ والقرايةِ سنَّةٌ ألقى بها ربي إذا أحياني^(٣)

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع انظر: الرافضة عقيدتهم
وحكمهم، لعبد السلام السفيناني، (رسالة ماجستير)^(٤).

١- هو أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني المالكي، كان فقيهاً
حافظاً جمع تاريخاً لأهل الأندلس، وكان من أفضل الناس وثقاتهم، لا يُعرف
تاريخ مولده ووفاته على وجه التحديد. (نونية القحطاني، لأبي عبد الله محمد
ابن صالح القحطاني الأندلسي، تعليق: محمد أحمد سيد أحمد: ص ٧ في
الحاشية).

٢- المِحَال: الكيد والقُوَّة والعِقَاب من الله، والتدبير وفي التنزيل العزيز ﴿وَهُوَ
شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] (المعجم الوسيط: ٢/٨٥٦). أي: لا يخفى عليه
كيدهم.

٣- نونية القحطاني: ص ٢٠-٢٤.

٤ - جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٢هـ.

المبحث الثاني

محبة آل البيت ذريعة للتشيع (التشيع السني والتشيع الفارسي)

أولاً: السنة ومحبتهم لآل البيت عليهم السلام:

استقرت الأمة الإسلامية على نوع من التشيع، يمكن أن نسميه محبة أهل السنة والجماعة لآل بيت رسول الله ﷺ، أو نطلق عليه مجازاً (التشيع السني) فكل من تمسك بسنة رسول الله ﷺ الثابتة التي حافظ عليها عليٌّ رضي الله عنه وغيره من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم هو: متشيع بالفطرة للرسول ﷺ والإسلام والإمام علي، وآل بيته رضي الله عنهم.

وأما التشيع للإمام علي نفسه ولآل بيته فيعني الحب والاحترام والتقدير وهذا قاسم مشترك بين كل المسلمين، أليس الكثير من أبناء المسلمين السنة يتسمون باسم علي ويترضون عنه، إلا قلة قليلة، هذا على فرض أن هذه الفئة موجودة، وإن كانت كذلك فهم بفضل الله نادرة، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(١)

وقد عدَّ الشافعي رحمته الله حبَّ آل البيت رضي الله عنهم من علامات التشيع

السني لا الرافضي:

إن كان رفضاً حبَّ آل محمدٍ فليشهد الثقلانِ أني رافضي^(١)
أي: أنه لا يتخلى عن حبِّ آل البيت حتى ولو قُذِف بالرفض^(٢). ومن
ها هنا نظرت الأمة الإسلامية إلى الإمام علي رضي الله عنه وأولاده العظام
وأحفادهم الكرام ممن استقامت عقيدته، نظرةً إجلال وإكبار.

- وثمة تشيع يمكن أن نطلق عليه (التشيع السياسي) وقد يسميه
البعض (التشيع العربي) فهو الذي يناصر علياً في خلافته ولو لم يكن
عقائدياً؛ بل سياسي فحسب.^(٣)

ثانياً: حبَّ آل البيت ذريعة الفرس إلى التشيع:

ولقد وُجد نوع آخر من التشيع؛ هو التشيع الفارسي، وقد بدأت
عقائده تتشكل في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، واكتمل في
القرن الرابع حيث لبس عباءة أهل البيت وتبى عقائد السبئية^(٤). وقد رأى
الفرس ألا سبيل لهدم سلطان العرب إلا باعتراف الإسلام، وأدركوا أن
الدين الذي وُحِد العرب هو الطريق لفرقتهم، فأجمعوا على الكيد له ومالوا

١- شعر الشافعي، د. مجاهد مصطفى بهجت: ص ١٤٩. وينظر: شرح ديوان

الإمام الشافعي وحكمه، لمحمود بيجو: ص ١١٥.

٢- الشافعي، لعبد الغني الدقر: ص ٢٦٦.

٣- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ١٥.

٤- المصدر السابق: ص ٤٤.

إلى آل البيت عليهم السلام مدافعين عن حقهم بالإمامة ظاهراً، وإنما هدفهم الأساسي إشاعة البدع والفرقة والانحراف. يقول ابن قتيبة رحمته الله "عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري": "والذي خالف بين الآراء، هو الذي أراد الاختلاف لهم"^(١). كما أنهم حاولوا ملء الفكر الشيعي بالكثير من التراث الفارسي القديم. يقول العلامة محمد زاهد الكوثري رحمته الله: وأما بلاد فارس وما والاها فكانت مرتع الغلاة القساة منذ عهد الصفوية، فزال أهل السنة من تلك الديار، حيث لم يمكنهم العيش معهم^(٢).

وقد فطن أبو حامد الغزالي رحمته الله لبعض هذا الكيد العميق من الرافضة فألف كتابه (فضائح الباطنية)^(٣)، ثم إنه جدّت أمور بعد الغزالي رحمته الله تحت شعار التشيع الرافضي تشيب لهولها الولدان، مما جعل الضرورة ملحة لرصد مسيرة هذا الرفض الملعون، وإرجاع الأمة إلى صفاء العقيدة ونقاؤها، حيث إن اتجاه الفرس لانتحال مأساة آل البيت عليهم السلام وإقامة بناء ديني، سببه أن تلك المأساة تعطيهم حق الثورة الدائم، ولكن تبني الفرس للتشيع لا يمكن أن يُعزى للمكانة الخاصة المتميزة لآل البيت عليهم السلام في نفوسهم بقدر ما هو وسيلة لاستعادة المجد القديم.

١- تأويل مختلف الحديث: ص ١٥.

٢- مقالات الكوثري: ص ١٢٥.

٣- وسبب تأليف هذا الكتاب: ظهور الرفض قليلاً في أول أيام خلافة المستظهر

بالله. انظر الصفحة ٢١ من الكتاب. والبداية والنهاية: ٣٠٦/١٦.

—ولعل الجدير بالذكر أنه بعد معركة القادسية دخل الفرس الإسلام فحملوا معهم مثلهم السياسية وعقائدهم الدينية، ومزجوها بالدين الجديد وغالوا بذلك فانضموا إلى حركة أبي هاشم والحركة العباسية، حتى بلغ بهم الغلو إلى تأليه أبي مسلم الخراساني، كما فعلوا مع أئمة آل البيت عليهم السلام (١).

على أن هؤلاء الفرس يرجعون —على الأرجح— في أصل دينهم إلى المجوسية ولكن نتيجة لاقتراب بعض القبائل العربية من الدولة الساسانية الفارسية، فقد تعرّف هذه القبائل على المجوسية وتأثرت بها، وخصوصاً ما كان منها في اليمن والبحرين وعمان (٢).

فالفرس — كما يقول الجاحظ — قوم ممن ينتحل الإسلام فإذا مكنته الفرصة كاد للإسلام والعرب (٣). ولعلمهم ممن أشار إليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۗ

قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨]، والآية وإن كانت نزلت في اليهود إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما عليه المفسرون والأصوليون.. فالجوس ممن يتمسكن حتى يتمكن. وهكذا

١- الملل والنحل: ١/١٥٤.

٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ١١٤١/٢.

٣- الزندقة، لسميرة مختار: ص ٢٣.

فإنهم لم يفوتوا فرصةً لتحقيق غاياتهم أبداً، فساروا مع المختار وهو ابن أبي عبيد الشقيـ وتقلدوا المناصب، وكوّنوا أكثرية جيشه، واعتنقوا مبادئه الغالية، ونشروها لاتفاقها وعقائد الزرادشتية والمانوية كالبداء والوحي ووجود قرآن خاص به، والتناسخ والحلول والرجعة. وانضمّوا إلى زيد بن علي، وعند خروجه على الأمويين لم يستجب له من الأربعين ألف مبايع سوى (٢١٨) رجلاً^(١).

ثم إنه وسط الصراعات والتقلبات في التحالفات للبيعة الخاصة للإمامة برز أبو مسلم الخراساني في (خراسان) يدعو لآل البيت عليهم السلام. فكاتب الصادق فأجابته: ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني^(٢)، فحاد عنه إلى أبي العباس، فكتب نصر بن يسار إلى هشام بن عبد الملك:

فقلتُ من التعجّبِ ليت شعري أأيقاًظُ أميَّةُ أم نيامُ
فإن كانوا لحينهم نياماً فقلُّ قوموا فقد حان القيامُ
ففرّيتُ عن رحالك ثم قولي على الإسلام والعرب السلامُ

وعندما نشبت الفتنة في خراسان بين المضّرية واليمانية، وظهر دور

الفرس حدّتهم نصر بقوله:

أبلغ ربيعةً في مروٍ وإخوتهم فليغضبوا قبل ألا ينفع الغضبُ
ما بالكم تلقحون الحربَ بينكم كأنّ أهل الحجا عن رأيهم عزبوا

١- الانتفاضات الشيعية، لهاشم الحسيني: ص ٤٩٨.

٢- الملل والنحل: ١/١٥٤.

وتتركون عدوًّا قد أظلكم مما تأشّب لا دين ولا حسب قوماً يدينون ديناً ما سمعتُ به عن الرسول ولم تنزل به الكتب فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم فإن دينهم أن تُقتل العرب^(١) وهكذا فإن هذا العرض يكشف مراحل تشيع الفرس والدوافع الحقيقية لهم وهي مناهضة العرب عن طريق إحداث المزيد من الانقسامات الداخلية، فإتساع نطاق الحركات الفارسية - فكرية كانت أو مسلحة في عصر الدولة العباسية حيث كان الفرس يتقلدون المناصب - يكشف عن توجه حقيقي للسيطرة وبسط النفوذ.

وكان المختار أول من اتخذ من التشيع وسيلة للسيطرة والحكم ووجد الموالي الفرس في حركته ضالّتهم التي يحققون من خلالها أهدافهم السياسية، فاستجابوا له بأعداد ضخمة واستطاع أن يجارب بهم، فكانوا في جيشه أضعاف عدد العرب، وبلغوا في الكوفة زهاء عشرين ألف رجل^(٢).

١- العقد الفريد، لابن عبد ربه: ٤/٤٧٨. وينظر: الفتوح، لابن الأعمش:

١٦١/٨-١٧٥. وعيون الأخبار، للقرشي: ٤/٣٠٨.

٢- الأخبار الطوال، للدينوري: ص ٢٢٨.

ويُذكر أنه كان مع المختار خلق كثير من الشيعة قد سُموا الخشبية^(١) من الكيسانية^(٢). فكانت غالبية جيشه من أبناء الفرس، وكانوا يسمّون بالحمراء. ووَلَّى المختار كيسانَ أبا عمرة صاحب الكيسانية قيادةً حرسه، وطلب منه تتبّع من خرج لحرب الحسين عليه السلام، فوجدها كيسانُ فرصة فهدم الكثير من الدُّور، وقتل الكثير من العرب، وجعل أموالهم وعطاءهم لأبناء العجم. ولم يكتفِ الفُرس بمناهضة العرب عسكرياً وسياسياً؛ بل أخذوا ينشرون مآثر آبائهم وأجدادهم ويفاخرون بفضلهم على العرب^(٣).

ويُعدّ ظهور هشام بن الحكم في العصر العباسي الأول أبرزَ علامة في عملية التحريف الفارسي للتشيع، فهو أول من فتق الكلام في الإمامة بالنص والوصية ويُعدّ واضع قواعد التشيع، ومن أشهر مصنفاته كتاب

١ - سُموا بذلك؛ لأنهم كانوا يقاتلون بالخشب.

٢ - كيسان: مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل تلميذ السيد محمد ابن الحنفية عليه السلام. يعتقدون فيه اعتقاداً فوق حده ودرجته، من إحاطته بالعلوم كلها، واقتباسه الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن، وعلم الآفاق والأنفس، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وغير ذلك على رجال.. وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة، والقول بالتناسخ والحلول، والرجعة بعد الموت. ينظر: (الملل والنحل: ١/٤٧). والجرد الغامدة في قواصم الرافضة: ص (٧٢).

٣ - الكوفة في القرن الأول، د. محمد حسين الزبيدي: ص ٨٠.

الإمامة، وقد هذّب المذهب بالنظر^(١). وهو صاحب المقالة في التشبيه فقال عن الله ﷻ: (جسم ذو حد ونهاية)^(٢).

ونقل عنه قوله: (سبعة أشبار بشبر نفسه)^(٣). ورؤي عنه أيضاً قوله: (نور ساطع يتلأل كالسيكة الصافية من الفضة وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها)^(٤).

وهكذا فرهانُ الفُرسِ إذاً على مأساة آل البيت ﷺ كانت وسيلة يتكئون عليها ويننون مذهباً ظاهره إسلامي، وباطنه فارسي.

فيجب علينا جميعاً أن نعلم حقيقة التشيع الفارسي، وأنه يمثل حصيلة أفكار وعقائد ذات اتجاهات متعدّدة، عمودها الفقري الاتفاق على مخالفة عقيدة المسلمين، وتكوين فرقة متميّزة قومياً، فانتهاها إلى ما رفضه السلف من رواد التشيع.

- هذا وقد حقّق التشيع الفارسي معظم أهدافه بقيام الدولة الصفوية فيما بعد، والتي كانت بداية ظهورها في (أذربيجان) على السواحل الغربية لبحر قزوين (بحر الخزر) كحركة صوفية ذات وجه شيعي استطاع شيوخها المتوالون استغلال هذا الثنائي الصوفي الشيعي في

١- الفهرست: ص ٢٠٣.

٢- الفرق بين الفرق: ص ٤٨.

٣- الفصل: ٤٠/٥.

٤- الفرق بين الفرق: ص ٤٨.

شخصية حركتهم ببراعة كبيرة، حيث تحوّلت على أيديهم بالتدرّج إلى ثورة صوفية انتهت إلى **الدولة الصفوية**.^(١) ويبدأ التاريخ الواضح لهذه الحركة ب**صفي الدين إسحاق**، ومنه أخذت الحركة ثم الدولة اسمها. والظاهر أنه نجح نجاحاً كبيراً في نشر طريقته^(٢)، حيث إن الذين زاروه خلال أشهر بعد تسلّمه رأس الطريقة وموت شيخه **زاهد الكيلاني** بلغوا ثلاثة عشر ألفاً، جلّهم جاؤوا من آسيا الصغرى، ويُحتمل أن يكون هؤلاء شيعة؛ وهو أمر له دلالاته الكبيرة لجهة مواقف **صفي الدين** الشيعية. كما يُضاف إلى ذلك شعره الذي يذكر فيه أن مُحب علي عليه السلام تُغفر خطاياهم بلهما بلغت. وهكذا مُهد الطريق للحركة الصفوية الشيعية، حتى بلغت غايتها على يد **الشاه إسماعيل الأول** الحفيد السادس ل**صفي الدين**.^(٣)

١- وعلى القارئ أن يدرك _لزاماً_ أن كثيراً من الحركات الصوفية هي ضد التشيع الفارسي بل تناهضه. ينظر: فضائح الباطنية، للغزالي. والغنية لطالبي طريق الحق، لعبد القادر الجيلاني. وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة... وغيرهم كثير.

٢- يرجح الدكتور شوقي أبو خليل سبب نجاح الصفويين لعدة أسباب، أهمها: انتشار الجهل، وادعاء صفي الدين أن نسبه يعود لآل البيت عليهم السلام، فضلاً عن دعم "تيمورلنك" وحمايته لهم، ومنحهم أراضي واسعة لإقامة حكمهم. ينظر: (تسالديران: ص ١٦ وما بعدها).

٣- الهجرة العملية إلى إيران في العصر الصفوي، جعفر المهاجر: ص ١٩-٢٠.

والجدير بالذكر أنّ الشّاه إسماعيل الصفوي قد قتل مئات الألوف من المسلمين دون ذنب أو جريرة، إلّا عدم دخولهم في مذهبه، وبعضهم مات حرقاً رجالاً ونساءً وأطفالاً وكهولاً، مع تدمير بيوتهم وممتلكاتهم ذلك أن من رفضَ مذهبه وأبى شتمَ الصّحابة ألقاه في النّار حيّاً، وقد أدّت فعّاله هذه إلى فرقة المسلمين، وإحداث صدع في صفوفهم أفصى إلى إضعافهم، وإفناء قوّتهم، فوقعوا فريسة سهلة للاستعمار الأوربي الصّليبي والرّوسي القيصري، الذي ما زلنا نعاني آثاره حتّى اليوم، ولكأن التاريخ يعيد نفسه، أليس أحفاد الشّاه إسماعيل اليوم على وجه الحقيقة في إيران والعراق وسورية واليمن هم الذين يستجلبون لبلاد العرب والمسلمين الاحتلال الصليبي اليهودي الروسي!

—وكذلك فإن من غدرِ الصفويين أنه لما كان العثمانيّون منهمكين في أقصى الغرب بدحر القوات الأوربية، وتحقيق الانتصارات المتوالية، توجّهت قوّة جديدة إلى حدودهم الشّرقية، لتباغتهم من الخلف، هذه القوة هي الدّولة الصّفويّة!

حتى إن (بوسيك) الذي كان سفير (فيرديناند) في بلاط السلطان محمد الفاتح رحمه الله قال: إن ظهور الصفويين قد حال بيننا (الأوربيين) وبين التهلكة على أيدي العثمانيين.^(١)

قلت: وهذا ما جعل الأوربيين يكدون للدولة العثمانية بكل ما استطاعوا من الخبث والمكر. يقول المستشرق **دجوفارا:** مدة ستة قرون متتابعة كانت الشعوب المسيحية تهاجم الدولة العثمانية، وكان الوزراء ورجال السياسة وأصحاب الأقاليم يهيئون لتقسيم هذه السلطنة وفق برامج تناهز المائة!!^(١).

يقول الدكتور شوقي أبو خليل: (حين يرتدي الزُّور لباس التَّقوى تقع أكبر كوارث التاريخ!)^(٢).

— وهكذا استمرت الأحداث إلى أن جاء القائد السنّي العثماني السلطان **سليم الأول** ﷺ فقوّض دعائم هذه الدولة الصفوية، ورأى وجوب محاربتهم؛ لأنهم غلاة كائدون، وأنهم أهل بدعة ينبغي القضاء على دولتهم، فأعمَلَ القتلَ فيهم حتى بلغ عدد القتلى أربعين ألفاً، واستولى على كثير من بلادهم^(٣). وذلك في معركة (جالديران) أو (تسالديران)^(٤) التي هُزِمَ فيها الصَّفويُّون هزيمة نكراء، فدخَلَ السلطان **سليم الأول** ﷺ

١- مائة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية: تعليق: الأمير شكيب أرسلان، تقديم:

محمد العبد: ص ٢٠٥.

٢- تسالديران: ص ٦٨.

٣- معجم الدولة العثمانية، د. حسين مجيب المصري: ص ١٨١-١٨٢.

٤- معركة حاسمة بين العثمانيين والصَّفويين، جرت في سهل تسالديران سنة

٩٢٠هـ-١٥١٤م بالقرب من تبريز، وتسمّى في اللغة التركية (جالديران)

ونقل شوقي أبو خليل أنها تلفظ: جالديران وتسالديران. تسالديران، للمؤلف

نفسه: ص ٥٨.

مدينة تبريز عاصمتهم^(١) ففرَّ الشَّاه إسماعيل ومَن فيها بعد أن أرغمهم السلطان على وقف اعتداءاتهم وتجاوزاتهم بحق أهل السنَّة، وأهمَّها عدم سب الصحابة عليهم السلام على منابرهم، والنيل من أمهات المؤمنين عليهن السلام^(٢).

وكذلك فقد استولى على خزائنه وأرسلها إلى إستانبول. ثم توجَّه إلى مصر لفتحها بعد أن تحالف سلطانها المملوكي قانصوه الغوري مع الشاه فالتقى الجيشان في وادٍ يسمَّى (مرج دابق)^(٣).

قُتل على إثرها قانصوه المملوكي، وتمكن العثمانيون من فتح مدائن الشام التي أكرم السلطان سليم علماءها ورَّمم الجامع الأموي في دمشق^(٤).

- ولقد قضى الشاه إسماعيل (٩٣٠هـ = ١٥٢٣م) شاباً في الثامنة والثلاثين من عمره، مُحطَّم القلب؛ نتيجة هزيمته في (جالديران) على يد

١- دخلها العثمانيون مرات عديدة: ٩٢٠هـ و ٩٤١هـ، و ٩٥٥هـ، و ٩٤٤هـ. تشالديران: ص ٦٨.

٢- تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية، د. عباس صباغ: ص ١٨٦.

٣- هي منطقة بجوار منطقة "الراعي" شمالي حلب، وقد نزل بها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك عندما أرسل أخاه مسلمة لفتح القسطنطينية، وقد خلفه فيها الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، وانتصر فيها السلطان العثماني سليم الأول على سلطان المماليك قانصوه الغوري ٩٢٢هـ = ١٥١٦م. هذا وقد وردت "دابق" عند مسلم في صحيحه رقم: [٢٨٩٧] عن أبي هريرة، وطرفه: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق.....

٤- معجم الدولة العثمانية: ص ١٨٢. والتاريخ الإسلامي، للدكتور محمد إبراهيم شريقي: ص ١٨١.

العثمانيين الأبطال، ولكنه خلال السنوات الأربع والعشرين التي حكم فيها بني مملكة قوية ضمت (أذربيجان) و(عراق العرب) و(خراسان) و(فارس) و(كرمان) و(خوزستان). وخطّ لبلده مسلكاً جديداً في التاريخ على أساس التوحد والتشيع الإمامي، ظهرت نتائجه الحقيقية فيما بعد. وتنتهي سلسلة الحكام الصفويين بالشاه حسين الأول (١١٠٦-١١٣٥م/١٦٩٤-١٧٢٢م) وهو الذي تنازل للأفغانيين عن العرش ليأتي بعده نادر شاه أفشار^(١) ويطردهم.^(٢)

وهكذا انتهت حياة الشاه إسماعيل الصفوي الذي أسس دولته على بناء مذهبي متطرّف ومتشدّد؛ لكي يستغل الوازع الديني، والعاطفة المذهبيّة، بعد أن قدّم خدمة لدول الغرب لا تقدّر بثمن، فيكفي أنه

١- هو مؤسس السلسلة الأفشارية في إيران، ولد في (١١٠٠هـ = ١٦٨٨م) وجلس على العرش (١١٤٨هـ = ١٧٢٦م). ينتمي لإحدى القبائل التركية التي سكنت الصحراء، وكانت التركية لغته الأم، وبها كان يتكلم مع إمبراطور الهند وجاثليق أرمينيا. أنقذ إيران من التفكك الذي حصل فيها إثر الهجوم الأفغاني بقيادة الملك محمود أفغان _الغزنائي_ واحتلال الجيش الأفغاني لأصفهان، وكان له الدور البارز في اضمحلال الدولة الصفوية وأفول نجمها. قُتِل ليلة ١١ من جمادى الثانية ١١٦٠هـ = ٢٠ كانون الثاني ١٧٤٧م). ينظر: مختصر تاريخ نادر شاه، لفلاديمير مينورسكي، ترجمة: نظام عز الدين محمد علي: ص ٢.

أوقف الفتح في القارة الأوروبية، بعدما أضحت (فيينًا) عاصمة النمسا في قبضة العثمانيين، فهنئ الصفويون وسعدوا بالصراع الذي نُقل إلى أرض الإسلام، فاستحلّ الدماء، وحالف الأعداء^(١).

ومما يذكره التاريخ أيضاً أنه عام ١٦٢٣م عقد السلطان العثماني مراد الرابع عليه السلام معاهدة قصر شيرين مع الإيرانيين بعد حروب تطاولت بين العثمانيين والإيرانيين، وكان من بنود تلك المعاهدة أن يدخل الإيرانيون الصفويون تحت شرط؛ وهو أن يرتدعوا ويمتنعوا عن لعن الخلفاء الراشدين وعائشة^(٢) فتابعَ بذلك ما بدأه السلطان سليم الأول عليه السلام - كما سبق آنفاً-.

والخلاصة: فقد تجمّعت تحت ظل الرفض الشعوبيّة والأهواء والكيد للإسلام والطموحات السياسية، فأدخلت عليه الطامات، وتعمّق باسم التشيع جدارٌ سميك بين أهل السنّة والجماعة وبين الرافضة. فقد اقترن هذا الرفض الملعون بسبّ أفضل جيل فريد عرفته البشرية، وهو جيل الصحابة عليهم السلام بل بسبّ أفضل خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وهذا ما تُستدرج له الأمة الآن تحت أقنعة كثيرة ومن خلال خداع كبير^(٣).

١- تشالديران: ص ٧٠-٧١. وانظر: وجاء دور الجوس: ص ٩٩-١٠٠.

٢- معجم الدولة العثمانية: ص ٨.

٣- التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي: ص ٥-١٥.

ثالثاً: التشيع العلوي:

إن أول من استخدم مصطلح التشيع العلوي الإيراني الشيعي علي شريعتي في كتابه: (التشيع العلوي والتشيع الصفوي)، وقد قسم فيه التشيع إلى هذين النوعين فأثبت بأدلة قاطعة أن التشيع الصفوي هو حاضن عقائد الغلو والبدع والشركيات، والطقوس المستوردة من النصرانية ومن ديانات فارس القديمة، ولكنه حاول تبرئة ما أسماه بالتشيع العلوي من كل ذلك^(١). ولا شك لدينا أن كلا التشيعين واقع في حمأة الغلو والتطرف، وأن كليهما قائم على ركيزتين أساسيتين هما: الغلو في أهل البيت ﷺ والظعن في الصحابة وأمهات المؤمنين وخصوصاً الشيخين وابنتيهما عائشة وحفصة ﷺ. وقد أقر ذلك شريعتي نفسه لما ذكر أن الفرق بين التشيعين هو في درجة بغض وكراهية الصحابة ﷺ، فقال: (من الواضح أن التشيع الصفوي يُكنّ لعمر عداء أكثر من عدائه لأبي بكر).

أما التشيع العلوي فيعتبر أن الخطأ الأول ارتكبه أبو بكر، وأن عمر سيئة من سيئات أبي بكر) ثم بيّن سرّ الفرق بين العدائين فقال: (ويبدو أن السر في ذلك يكمن بأن أبا بكر أقصى علياً عن الخلافة، وغضب

فَدَكَاً، أما عمر فقد أقصى يزدجرد وأنهى سلطنته الساسانية^(١). ولكن الغلو في التشيع سابق لقيام الدولة الصفوية بمئات السنين. فنظرة إلى كتاب (الكافي) للكليبي تعني لمعرفة ما وصل إليه الغلو الفاحش في أشهر كتب الشيعة المتقدمة، لذا فمن الخطأ الاعتقاد بأن ما يسمّى (التشيع العلوي) كان معتدلاً حتى جاء الصفويون فغلّوا فيه، بل إن عقائد التشيع الغالية إنما تبلورت على أيدي مراجع فُرس ألفوا ونشروا كتبهم في فترة سيطرة البويهيين^(٢) الفُرس أيضاً على الخلافة العباسية وذلك قبل مجيء الصفويين بقرابة ستة قرون^(٣).

هذا؛ وللتوسع في موضوع عقائد الشيعة والرد عليهم ينظر: رسالة في الرد على الشيعة، للعلامة أحمد السرهندي (لا معلومات).

- ١- ينظر: التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ص ١٣٥.
- ٢- هم أسرة فارسية من سلالة (سابور ذي الأكتاف) أسس دولتهم أبو شجاع بويه، وحكم البلاد بعد هلاكه أبناءه علي (معز الدولة) وحسن (عماد الدولة) وأحمد (ركن الدولة). استولى البويهيون على العراق عام ٣٣٤هـ فخلعوا الخليفة العباسي (المستكفي بالله) ففرضوا التشيع ليتستروا به وباسمه ينشرون معتقداتهم المجوسية، وفي عهدهم تجرأ سفهاء الناس على شتم الصحابة الكرام. انظر: وجاء دور المجوس: ص ٩١.
- ٣- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ١٥.

الفصل الرابع

أحداث تاريخية

المبحث الأول: سقيفة بني ساعدة

المبحث الثاني: موقعة الجمل

المبحث الثالث: معركة (صفين)

المبحث الرابع: كارثة كربلاء

المبحث الخامس: وقعة الحرّة

المبحث السادس: السلاجقة ودورهم في وقف المد الشيعي

المبحث السابع: الدولة الفاطمية العبيدية

المبحث الثامن: المدرسة القادرية

المبحث التاسع: الشيعة دين أم فرقة

الفصل الرابع

أحداث تاريخية

المبحث الأول: سقيفة^(١) بني ساعدة (١١١ هـ = ٦٣٢ م)

– ماذا جرى في السقيفة؟

– ما جرى أنه عندما علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة في اليوم نفسه، وتداولوا الأمر بينهم في اختيار من يلي الخلافة من بعده^(٢).

والتقوا حول زعيم الخزرج سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان مرشحاً للملك قبيل الهجرة، وتؤكد روايات أن جماعته كانوا ينظّمون له الخرز ليعقدوه على تاجه^(٣).

– ما موقف المهاجرين من اجتماع السقيفة؟

لما بلغ خبر اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة إلى المهاجرين، وهم مجتمعون مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه لترشيح من يتولى الخلافة^(٤)، قال المهاجرون لبعضهم: انطلقوا بنا إلى إخواننا من

١- السقيفة: العريش الذي يُستظل به. (المعجم الوسيط: ٤٣٦/١). وقد كانت في ساحة كبيرة مفتوحة.

٢- التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر، د. عبد العزيز الحميدي: ٢١/٩.

٣- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، لظافر القاسمي: ص ١٢٢.

٤- طبقات ابن سعد: ٦١٥/٣. وعصر الخلافة الراشدة، لأكرم ضياء العمري:

الأنصار، فإن لهم في هذا الحق نصيباً^(١). قال عمر رضي الله عنه: فانطلقنا نريدهم حتى أتيناهم، فإذا رجل مُزَّمَل بين ظهرائهم فقلت: من هذا فقالوا: هذا سعد بن عباد، فقلت: ما له، قالوا: يُوعَك. فلما جلسنا قليلاً تشهَّد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد: فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم _معشر المهاجرين_ رهط، وقد دفت دافّة^(٢) من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر^(٣) فلما سكت أردت أن أتكلم _وكنت قد زوّرت^(٤) مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر رضي الله عنه _ و كنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر س: على رسلك، فكرهت أن أغضبه.

—ماذا نستنتج من هذا الكلام؟

إلى هنا نستنتج أن عدد المهاجرين كان قليلاً، وأن الأنصار كانوا كثرة بحيث لم يستطع عمر رضي الله عنه أن يعرف سعد بن عباد رضي الله عنه، وكان يتهياً لهذا الموقف، وأعدّ كلاماً يقدمه بين يدي أبي بكر، فهو إذاً قد اعتزم ترشيح أبي بكر للرئاسة في سيرته^(٥).

١- المصدر السابق: ص ٤٠.

٢- الدافّة: الجماعة من الناس تقبل من بلد إلى بلد (المعجم الوسيط: ٢٨٩/١).

٣- أي: يخرجوننا من أمر الخلافة .

٤- أي: هيأت. (مقاييس اللغة: ٣٦/٣).

٥- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي: ص ١٣٠.

-ثم يتابع عمر رضي الله عنه: فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلم مّي وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم _ فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهو جالس بيننا _ فلم أكره مما قال غيرها، والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول إليّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

تعليق: لقد بين الصديق رضي الله عنه السبب في كون الأئمة من قريش لأنهم أوسط العرب نسباً وداراً، والعرب كانوا لا يدينون حتى في جاهليتهم إلا لقريش، على أساس أنهم سدنة البيت وخدمه، ورسول الله صلّى الله عليه وآله منهم. هذه كلمة الصديق رضي الله عنه هنا ليست من المنظور القومي إنما من المنظور الفاهم الواعي، الذي يعلم أن العرب حديثو عهد بالإسلام، ولا يقبلون أن يُولّى عليهم أحد يعتبرونه نداءً أو نظيراً لهم أما من كانت النبوة فيهم فلهم الأفضلية، فلا تمتنع القبائل أن تسمع وتطيع.

ولقد برهنت الأحداث بعد ذلك على صدق فراسة الصديق رضي الله عنه في ذلك حين ارتدت القبائل العربية^(١).

ويتابع عمر رضي الله عنه الرواية: فقال قائل من الأنصار^(٢): أنا جُذيلها المحكك وعُذيقها المرجب^(٣)، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه حين سمعها: (هذا أول الوهن)^(٤) فكثر اللغظ وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار^(٥).

ويظهر من هذا النص أن عمر رضي الله عنه ابتدر البيعة، فتبعه الناس وكأنهم ينتظرون بادئاً يبدأ ليمشوا على أثره^(٦).

١- استخلاف أبي بكر، للدكتور جمال محمد مسعود والدكتورة وفاء رفعة: ص ١٥٧

٢- هو الحباب بن المنذر كما في تاريخ الطبري: ٢٠٦/٣.

٣- يعني: أنا أولى بها من غيري، و(الجذيل المُحكك): العمود الذي كان يوضع للإبل التي كان يصيها الحرب فتتحكك فيه حتى تشفى من هذا الحرب و(عُذيقها المرجب): هو عذق النخلة الذي يرحى. انظر: النهاية في غريب الحديث: ١٩٧/٢.

٤- تاريخ الطبري: ٢١٩/٣. والكامل في التاريخ: ١٩٠/٢.

٥- صحيح البخاري، كتاب الحدود، رقم: [٦٨٣٠]. وتاريخ الطبري: ٢٠/٣. والمنظم في تاريخ الملوك والأمم: ٦٥-٦٦.

٦- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي: ص ١٣٣.

- وروى أحمد والنسائي رضي الله عنهما: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير فقال عمر رضي الله عنه: يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر إماماً في الصلاة، قالوا: بلى، فقال: أيكم تطيب نفسه أن يتقدّم أبا بكر رضي الله عنه، فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر رضي الله عنه وبايعوه^(١).

- وروى أيضاً رضي الله عنه: (. فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره، وقال: ولقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار» ولقد علمت يا سعد^(٢) أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر، فبئّر الناس تبع لبرهم، وفاجر الناس تبع لفاجرهم»، فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء^(٣).

- تعليق: من الجدير بالذكر أن هذه المذاكرات والحوارات لم تجر في جو مغلق، كما تفعل بعض الأحزاب السياسية في هذه الأيام، وإنما جرت في الهواء الطلق، فسقيفة بني ساعدة واقعة في ساحة عامة، وقد شهد هذا

١- مسند أحمد رقم: [١٣٣]. والنسائي رقم: [٧٧٧] والحاكم في مستدرکه رقم: [٤٤٢٣]، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

٢- يعني سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه.

٣- مسند أحمد: ٥/١. وتاريخ الطبري: ٢٠٣/٣. وحقبة من التاريخ، للدكتور

المكان أعظم حدث تاريخي بعد وفاة رسول الله ﷺ^(١).

- وكذلك فإن الحوار الذي دار في هذه السقيفة يؤكد حرص الأنصار على مستقبل الدعوة الإسلامية، واستعدادهم المستمر للتضحية في سبيلها، فما اطمأنوا على ذلك حتى استجابوا سريعاً لبيعة أبي بكر رضي الله عنه الذي قبل البيعة لهذه الأسباب وإلا فإن نظرة الصحابة مخالفة لرؤية الكثير ممن جاء بعدهم وخالف المنهج العلمي، والدراسة الموضوعية؛ بل كانت دراستهم متناقضة مع روح ذلك العصر وآمال وتطلعات أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار وغيرهم. وإذا كان اجتماع السقيفة أدى إلى انشقاق بين المهاجرين والأنصار كما زعمه بعضهم^(٢)، فكيف قبل الأنصار بتلك النتيجة وهم أهل الديار وأهل العدد والعدة، وكيف انقادوا لخلافة أبي بكر ونفروا في جيوش الخلافة شرقاً وغرباً مجاهدين لتثبيت أركانها لو لم يكونوا متحمسين لنصرتها^(٣).

- وهكذا فقد اتضح الصواب من حرص الأنصار على تنفيذ سياسة الخلافة والاندفاع لمواجهة المرتدين، وأنه لم يتخلف أحد منهم عن بيعة أبي

١- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي: ص ١٢٥.

٢- الإسلام وأصول الحكم، لمحمد عمارة: ص ٧١-٧٤. والخليفة الأول أبو بكر الصديق، للدكتور علي الصلابي: ص ١٠٧.

٣- الأنصار في العصر الراشدي، للدكتور حامد محمد خليفة: ص ١٥٢-١٥٣.

بكر فضلاً عن غيرهم من المسلمين، وأن أخوة المهاجرين والأنصار أكبر من تخيلات الذين سطروا الخلاف بينهم في رواياتهم المغرضة^(١).

- وكذلك فقد تبين أنه لا خلاف حول وجوب إقامة خليفة، ولا يكون خليفة إلا بالبيعة، فإذا تمت البيعة وجب الوفاء بها، وما دام الواجب الوفاء بها فلا بيعة إلا بمشورة المسلمين^(٢).

- هل تنازع عمر والحباب بن المنذر رضي الله عنهما؟

وأما ما يروى عن تنازع في السقيفة بين عمر والحباب بن المنذر السلمي الأنصاري رضي الله عنهما فالراجح أنه غير صحيح، وأن عمر لم يُغضب الحباب بن المنذر منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد رُوي عن عمر أنه قال: فلما كان الحباب بن المنذر هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام؛ لأنه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاني عنه، فحلفت ألا أكلمه كلمة تسوؤه أبداً^(٣).

- كما أن ما يُروى عن الحباب في هذه المنازعة مخالف لما عُهد عنه من حكمة ومن حسن تأنيه للأمور إذ كان يلقب: «بذي الرأي»^(٤) في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لقبول مشورته في غزوتي بدر وخيبر^(٥).

١- الأنصار في العصر الراشدي: ص ١٥٣.

٢- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: ٢٧/١.

٣- الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: ص ١٢٥.

٤- الاستيعاب: ٣١٦/١.

٥- الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: ص ١٢٦.

- كذلك فإن ما زاده أبو مخنف _أحد رواة القصة_ أن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: (أقاتلكم، وكان لا يصلي معهم، ولا يجمع بجمعتهم، ولا يفيض بإفاضتهم وأن الحباب ردّ على أبي بكر رضي الله عنه)، وغير ذلك من زيادات، فكل ذلك أباطيل لا تثبت^(١).

- والمهم أن اجتماع السقيفة انتهى بنتائج على قدر كبير من الأهمية فهو إلى جانب ما أفرزه من ظهور ملامح الفكر السياسي المتعلق بمعالجة مسألة الحكم في الدولة العربية الإسلامية، فإنه قد أكد أن الاتفاق الجمعي الذي برز في السقيفة قد انعكس مباشرة على الاجتماع السياسي للدولة العربية الإسلامية، إذ سرعان ما خمد ذلك الطموح السياسي لدى من أراد أن يحققه في السقيفة ليعود المسلمون على حالة واحدة تسعى لترصين أسس ودعائم ذلك البناء الذي أقامه رسول الله صلّى الله عليه وآله وتحفظ بناء تلك الدولة الإسلامية من عادات الزمن^(٢).

قلت: إن هذه مجريات ما حدث في السقيفة واضحة جلية تفند كل ما يزعمه الشيعة الروافض من افتراء وكذب كما فعل الشيعة محمد رضا المظفر في كتابه (السقيفة) إذ وصف اجتماعها بأنه: (انقلاب على الأعقاب.. وافتيات على المسلمين لم يكن مستنداً إلى قاعدة إسلامية أو

١- حقة من التاريخ: ص ٤٨.

٢- صفين وتداعياتها في الاجتماع السياسي الإسلامي، عبد اللطيف الهميم:

تصريح من الرسول!)^(١) ولذلك نراهم في كل محفل ينادون بإسقاط السقيفة كفعل أحد غلمانهم على أحد منابرهم عندما قال: (تسقط السقيفة)^(٢).

ونخلص مما سبق إلى أن: خلافة أبي بكر رضي الله عنه تمت بطريق الشورى، في جميع مراحلها، وفي جميع أشكالها وصورها، على نحو مُبتكر فريد لم يُعرف من قبل، ولم يتكرر فيما بعد، قال عنه المستشرق (ماكدونالد): "إن اجتماع السقيفة يذكّرنا إلى حد بعيد بمؤتمر سياسي، دارت فيه المناقشات وفق الأساليب الحديثة"^(٣).

-وعليه؛ فإن أبرز ما دار في سقيفة بني ساعدة مجموعة من المبادئ: منها أن قيادة الأمة لا تقام إلا بالاختيار، وأن البيعة هي أصل من أصول الاختيار وشرعية القيادة، وأن الخلافة لا يتولاها إلا الأصلب ديناً، والأكفأ إدارة، فاختيار الخليفة تم وفق مقومات إسلامية وشخصية، وأخلاقية، وأن الخلافة لا تدخل ضمن مبدأ الوراثة النسبية، أو القبلية وأن الحوار الذي دار في سقيفة بني ساعدة قام على قاعدة الأمن النفسي السائد بين المسلمين حيث لا هرج ولا مرج، ولا تكذيب، ولا مؤامرات ولا نقض

١- السقيفة، لمحمد رضا المظفر: ص ١٤٣-١٤٤.

٢- هو المدعو: محمد الميل، قال ذلك على قناة (فدك) في برنامج (محاوِر وآراء/الحلقة: ١٩)

٣- نظام الحكم في الإسلام، لمحمد يوسف موسى: ص ٥٦.

للاتفاق، ولكن تسليم للنصوص التي تحكمهم حيث المرجعية في الحوار إلى النصوص الشرعية^(١).

هل من أحاديث أشارت إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه؟

إن الأحاديث النبوية التي جاء التنبيه فيها على خلافة أبي بكر رضي الله عنه كثيرة شهيرة متواترة ظاهرة الدلالة، إما على وجه التصريح أو بالإشارة ولاشتمارها وتواترها صارت معلومة من الدين بالضرورة بحيث لا يسع أهل البدع إنكارها.^(٢)

قال الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن أبي بكر رضي الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده.^(٣) ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

١- عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه قالت: رأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال صلى الله عليه وسلم: «إن لم تجديني فائي أبا بكر»^(٤).

١- دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة د. عبد الرحمن الشجاع: ص ٢٥٦

نقلاً عن: الشورى فريضة إسلامية، للدكتور علي الصلابي: ٥٤.

٢- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، للدكتور ناصر حسن الشيخ: ٥٣٩/٢.

٣- الغنية لطالبي طريق الحق: ١/١٥٩.

٤- صحيح البخاري رقم: [٣٦٥٩] وصحيح مسلم: ٤/١٨٥٦، ١٨٥٧.

قال ابن حجر رحمته الله: وفي الحديث أن مواعيد النبي صلى الله عليه وسلم كانت على من يتولّى الخلافة بعد تنجزها، وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس ^(١).

ب- قالت عائشة رضي الله عنها: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: «ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنٌ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» ^(٢).

فقد دلّ هذا الحديث دلالة واضحة على فضل الصديق رضي الله عنه، حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره رضي الله عنه، وفي الحديث إشارة أنه سيحصل نزاع، وقد وقع كل ذلك كما أخبر صلى الله عليه وسلم، ثم اجتمعوا على أبي بكر رضي الله عنه ^(٣).

ج- جاء في الصحيحين: أنه لما اشتدّ المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أصلّي الناس؟ قيل له: هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: "صَبُّوا عَلَيَّ الْمَاءَ ففعلوا، ثم ذهب فأغمي عليه، ثم أفاق فأرسل إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلي بالناس، فلما وجد خفةً خرج يسندانه علي والعباس رضي الله عنهما، فلما رآه أبو

١- فتح الباري: ٢٤/٧.

٢- صحيح مسلم: ١٨٥٧/٤.

٣- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة: ٥٤٢/٢.

بكر رضي الله عنه هم أن يتأخر فأوماً إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يتأخر، وأمر العباس وعلياً رضي الله عنهما أن يجلساه إلى جنب أبي بكر رضي الله عنه ^(١).

د- وروى ابن سعد بإسناده إلى الحسن قال: قال علي: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدينانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فقدمنا أبا بكر ^(٢).

- هذا وقد علق أبو الحسن الأشعري رحمته الله على تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في الصلاة فقال: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة في دين الإسلام، وله دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم، لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سنّاً، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم إسلاماً). قال ابن كثير رحمته الله: وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب، ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه ^(٣).

١ - والحديث بتمامه في صحيح البخاري رقم: [٦٦٤]. وصحيح مسلم: [٩٤-

٤١٨] من حديث عائشة رضي الله عنها.

٢ - الطبقات لابن سعد: ١٨٣/٣. والغنية لطالبي طريق الحق: ١٥٨/١. والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٦٦/٤.

٣- البداية والنهاية: ٢٥٦/٥. وانظر: الخليفة الأول أبو بكر الصديق: ص ١١٥.

قال ابن تيمية رحمته الله: والتحقيق أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دلّ المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمر متعدد من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار رضويّ بذلك حامدٍ له، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاءً بذلك، فلو كان التعيين مما يشتهه على الأمة لبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بياناً قاطعاً للعذر، ولكن لما دلّهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود^(١).

– ما الحكمة في عدم النصّ على خلافة أبي بكر رضي الله عنه؟

– لقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمر الخلافة دون تعيين قطعي أو نص صريح على طريقة معينة يسير عليها المسلمون في اختيار من يحكمهم، وإنما الحكمة في ذلك – كما يرى أغلب الباحثين – أن يظل نظام الحكم الإسلامي مرناً صالحاً لملاءمة كل الظروف، يصوغه المسلمون ويشكلونه حسب مصلحتهم في ضوء هدي القرآن الكريم وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم.

– وأما ما ذهب إليه بعض المستشرقين من أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعين خليفة بعده؛ لأن المرض منعه من ذلك، أو أنه ترك ذلك متأثراً بالنظم القبلية في تعيين شيخ القبيلة، فهذا ضرب من الوهم وجري وراء الخيال^(٢).

١- منهاج السنة: ١/٥١٦-٥١٧.

٢- مؤتمر السقيفة وبيعة أبي بكر، للدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف:

- ويقول الدكتور ضياء الدين الريس: وإنما السبب الذي نراه حقيقياً _ لأنه من الممكن أن يقاس عليه الدليل العقلي؛ ولأنه قياس على ما عرف وثبت تاريخياً عن الإسلام واتجاهاته في تشريعاته وأنظمتها _ هو أنه كانت هناك حكمة تشريعية كبيرة مقصودة من عدم تحديد هذا الأمر، وتلك هي عدم تقيد الجماعة بقوانين جامدة قد تثبت الأيام أنها لا تتفق مع التطورات التي تحدث ولا تلائم الظروف والأحوال، والذي يرححه الذهن _ بل يكاد يقطع به _ أن هذه الحكمة كانت مراعاة ومتعمداً تحقيقها وأن هذا وحده هو التفسير الذي ينبغي أن يُقبل (١).

- هل ثبت الإجماع على خلافة الصديق ﷺ؟

لقد أجمع أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً على أن أحق الناس بالخلافة بعد النبي ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ. فقد فهم أصحاب النبي ﷺ مراد المصطفى ﷺ من تقديمه في الصلاة، فأجمعوا على تقديمه في الخلافة ومتابعته ولم يتخلف منهم أحد، ولم يكن الله ﷻ ليجمعهم على ضلالة فبايعوه طائعين (٢) ولو لم يكن خليفَةً حقاً لما ترك الصحابة الإنكار عليه وما أطاعوه مع زهدهم وورعهم وديانتهم واتصافهم بأنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم (٣). وعندما سئل سعيد بن زيد ﷺ: متى بُويع أبو بكر؟

١ - النظريات السياسية الإسلامية: ص ٢٠ وما بعدها.

٢ - عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة: ٥٥٠/٢.

٣ - الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري المتولي الشافعي:

قال: يوم مات رسول الله ﷺ كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة^(١)، وقد نقل جماعة من أهل العلم المعتبرين _المتقدمين والمتأخرين_ إجماع الصحابة ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على أن أبا بكر رضي الله عنه أولى بالخلافة من كل أحد، وهذه بعض أقوالهم:

أ- قال الخطيب البغدادي رضي الله عنه: أجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر قالوا له: يا خليفة رسول الله ولم يُسمَّ أحدٌ بعده خليفة. وقيل: إنه قبض النبي ﷺ عن ثلاثين ألف مسلم كلٌّ قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، ورضوا به من بعده رضي الله عنهم^(٢).

ب- وقال أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه: أثنى الله ﷻ على المهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإسلام، ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار في مواضع كثيرة وأثنى على أهل بيعة الرضوان، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ

رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، فقد أجمع هؤلاء الذين أثنى عليهم ومدحهم على إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله وباعوه وانقادوا له وأقروا له بالفضل، وكان أفضل

١- تاريخ الطبري: ٣/٢٠٧. والكامل في التاريخ: ٢/١٩٢.

٢- تاريخ بغداد: ١٠/١٣٠، ١٣١.

الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الإمامة في العلم والزهد، وقوة الرأي وسياسة الأمة، وغير ذلك^(١).

ج- وقال عبد الملك الجويني رحمته الله: أما إمامة أبي بكر رضي الله عنه فقد ثبتت بإجماع الصحابة، فإنهم أطبقوا على بذل الطاعة والانقياد لحكمه. وما تخرّص به الروافض من إبداء عليّ رضي الله عنه شراساً^(٢)، وشماساً^(٣) في عقد البيعة له كذب صريح؛ نعم لم يكن رضي الله عنه في السقيفة، وكان مستخلياً بنفسه قد استفزه الحزن على رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم دخل فيما دخل الناس فيه وباع أبا بكر على ملاء من الأشهاد^(٤).

د- وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله: وخلافة الأئمة الأربعة كانت باختيار الصحابة واتفقهم ورضاهم، ولفضل كل واحد منهم في عصره وزمانه على من سواه من الصحابة، ولم تكن بالسيف والقهر والغلبة والأخذ ممن هو أفضل منه. وأما خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فباتفاق المهاجرين والأنصار كانت^(٥).

هـ- ويقول الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي رحمته الله: (ليس عندنا من مصادفات الزمان ولا نتيجة لمؤامرة أو تخطيط أن يخلف النبي صلّى الله عليه وآله بعد

١- الإبانة عن أصول الديانة: ٦٦.

٢- الشراس: شدة المعاملة. (مختار الصحاح: ٣٤٦).

٣- الشماس: إبداء العداوة. (مقاييس اللغة: ٢/٢١٢).

٤- كتاب الإرشاد: ص ٣٦١.

٥- الغنية لطالبي طريق الحق: ١/١٥٨.

وفاته رجلٌ من بني تيم بدلاً من أن يشغل هذا المنصب فرد من أفراد الأسرة النبوية التي كانت تتمتع من غير شك بأوصاف وفضائل إنسانية عالية، وهو أبو بكر رضي الله عنه الذي قام بأعباء الخلافة باختيار عام واستحسان من المسلمين، على أنه لم يكن من بني هاشم ولا من بني المطلب، ذلك لكي يتبين للناس ويرسخ في أذهانهم لأول وهلة أن الإسلام ليس نظاماً وراثياً ولا قضية عائلية؛ بل العبرة في الإمامة والخلافة بالكفاءة العملية والخدمات واختيار المسلمين وقضائهم^(١)

- هل بايع عليُّ أبا بكر رضي الله عنه؟

- تجمع الروايات على أن حادث السقيفة لم يشهده علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لأنه كان مشغولاً بجهاز الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته، ولهذا فمن المقطوع به أن علياً رضي الله عنه لم يكن له رأي في النقاش الذي دار بين المهاجرين والأنصار، كذلك فمن المقطوع به أيضاً أن علياً قد بايع أبا بكر رضي الله عنه^(٢).

قال ابن حجر رضي الله عنه: قد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن علياً بايع أبا بكر في أول الأمر. وأما ما وقع في مسلم عن الزهري رضي الله عنه أن رجلاً قال له: (لم يبايع عليُّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها) قال: لا ولا أحد من بني هاشم). فقد ضعّفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح. وجمع غيره

١- صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية: ص ٧٢.

٢- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي: ص ١٤٦.

بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث. وحينئذ يُحمل قول الزهري: (لم يبايعه عليٌّ في تلك الأيام) على إرادة الملازمة له والحضور عنده، وما أشبه ذلك، فإن في انقطاع مثله عن مثله يُوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته، فأطلق من أطلق ذلك، وبسبب ذلك أظهر عليٌّ عليه السلام المبايعة التي بعد موت فاطمة لإزالة هذه الشبهة^(١).

وعلى ذلك فإن القول بتخلف علي الذي لم يتخلف عن موقف حميد منذ أن أسلم عليه السلام هو اتهام خطير له، يُشكِّك في إخلاصه لدينه وفي حرصه عليه، وفي شيمه وشجاعته وهذه الروايات القائلة بتخلفه تريد القول بأن الخليفة ومن معه من المهاجرين والأنصار كانوا مشتبكين مع المرتدين في الخارج والداخل وعلي والزبير يقبعون في المدينة _حاشاهم_ وأنهم يسألون عن أخبار إخوانهم المجاهدين فهل يقبل هذا المنطق عاقل عارف بحب علي للجهاد وشغفه به! فإن قيل: إنه لم يتخلف عن جهاد المرتدين، فيقال: تحت راية من كان يقاتل؟ وإلى من يدعو؟ ونسأل هنا أيضاً: هل كان يصلي في المسجد النبوي أم لا، وجدار داره مجاور للمسجد؟، وإن كان يصلي فيه خلال تخلفه عن البيعة _ كما يزعمون _ فمن إمامه مادام الخليفة هو الذي يصلي بالمسلمين؟ وإذا كان يصلي

خلفه ويثق به على الدين_ وهو كذلك_ فكيف لا يأتمنه على الدنيا؟ أم كان يسمع الأذان جوار بيته ولا يلي؟!(١).

- إن علياً عليه السلام لم يتخلف عن البيعة ولا عن مؤازرة الخليفة أبي بكر رضي الله عنه في جهاده ضد المرتدين، ويؤكد ذلك الكثير من النصوص، ومنها: سئل سعيد بن زيد هل تخلف أحد على أبي بكر في البيعة، قال: لا، إلا مرتد أو من كاد أن يرتد. وقال: وتتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم(٢).

- ومما يصور حماسة علي وسرعة استجابته للبيعة أنه كان في بيته فلما قيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة خرج بقميصٍ ما عليه إزار ولا رداء عَجلاً كراهية أن يبطئ عنها حتى بايعه، ثم جلس إليه، وبعث إلى ثوبه فتجلله ولزم مجلسه.(٣)

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته، يعني يوم الردة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال له: إلى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: "شم سيفك، لا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة، والله لئن أُصبنا بك لا يكون بعدك نظام أبداً"(٤).

-
- ١- الإنصاف فيا وقع في العصر الراشدي من الخلاف: ص ١٤٧ - ١٤٨.
 - ٢- تاريخ الطبري : ٢٠٧/٣. والإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: ص ١٤٦-١٤٧.
 - ٣- تاريخ الطبري: ٢٠٧/٣
 - ٤- الرياض النضرة في أخبار العشرة، للمحب الطبري: ١٤٧/١.

وقال ابن كثير رحمته الله: ولما بويع الصديق يوم السقيفة كان علي رضي الله عنه من جملة من بايع بالمسجد، وكان بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة يرى طاعته فرضاً عليه، وأحب الأشياء إليه^(١).

وقال علي رضي الله عنه: قدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله أبا بكر يصلي بالناس وأنا حاضر غير غائب، وصحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدينا من رضيه الله ورسوله لدينا^(٢).

- وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله: وفي النقل الصحيح: لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه قام ثلاثاً يقبل على الناس يقول: يا أيها الناس أقتلكم بيعتي هل من كاره؟ فيقوم علي رضي الله عنه في أوائل الناس فيقول: لا نقيلك ولا نستقيلك أبداً، قدّمك رسول الله صلّى الله عليه وآله فمن يؤحرك؟^(٣).

- وأخرج الحاكم رحمته الله: أنه لما قعد أبو بكر رضي الله عنه على المنبر بعد توليه الخلافة نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وختنه، أردت أن تشقّ عصا المسلمين، فقال: لا تشرب يا خليفة رسول الله فبايعه^(٤).

١ - البداية والنهاية: ٢٣٧/٧.

٢ - صفة الصفوة، لابن الجوزي: ٢٥٥/١. والثقات، لابن حبان: ١٥٦/٢. وتهذيب الأسماء واللغات: ١٩١/٢.

٣ - الغنية لطالبي طريق الحق: ١٥٨/١. والرواية في: فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل رقم: [١٠١]. والرياض النضرة في أخبار العشرة: ٢٥٢/١.

٤ - مستدرک الحاكم رقم: [٤٤٥٧]، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٦٩/٥.

وقال ابن كثير رحمه الله تعليقاً على هذه الرواية: وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة. وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، وخرج معه إلى "ذي القصة"^(١) لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة^(٢).

— ولم تُروَ حادثة تاريخية واحدة عن علي رضي الله عنه أنه وقف مقاوماً لأبي بكر رضي الله عنه في خلافته أو أنه نكص عن معاونته أو أنه رفض اعتباره إماماً للمسلمين.^(٣)

— ما رأي الشيعة بمبايعة علي لأبي بكر رضي الله عنهما؟

— إن الشيعة يقولون: لقد امتنع علي رضي الله عنه عن البيعة مع جماعة من الصحابة من بني أمية وجميع بني هاشم حتى أخرجوا كرهاً، حيث ساقهم كلهم عمر بين يديه بالسيف فحُمِلوا إلى أبي بكر فبايعوه^(٤).

إلا أن النقد الموضوعي لهذه الرواية يجعلها بعيدة الوقوع، إن لم يكن وقوعها مستحيلاً، ذلك بأن علياً رضي الله عنه — وهو من هو — ومعه بنو هاشم جميعاً ومعهم بعض الأمويين وبعض الأنصار — وهم من هم أيضاً —

١- ذو القصة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً. (معجم البلدان: ٤/٣٦٦).

٢- البداية والنهاية: ٥/٢٧٠.

٣- مستقبل العلاقة مع الشيعة، لسعيد فودة: ص ١٤.

٤- بحار الأنوار: ٢٨/٣١١. ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/٣٦٨.

لا يمكن أن يسوقهم كلهم عمر رضي الله عنه بين يديه، فما كان هؤلاء ولا بعضهم في جاهلية ولا إسلام قطعاً يسوقهم رجل واحد، فضلاً عن أن بني هاشم والأمويين إذا اجتمعوا كانوا نصف العرب وقد عُرفوا بالعزة والرياسة في الجاهلية والإسلام^(١).

- ومما سبق نستخلص أن قصة تخلف علي رضي الله عنه عن البيعة هي من اختراع الشيعة الذين جعلوا علياً رضي الله عنه قطب الرحي في قضية الخلاف وصوّروه مغلوباً على أمره مسلوب الحق، لذلك تخلف عن البيعة ولم يبايع إلا مكرهاً، ونحن ننزه علياً رضي الله عنه أن يكون كما صوّروه، وهو بريء كل البراءة مما لفته هؤلاء الشيعة^(٢).

- الخلاصة:

- ١- لم يكن لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مطمح سابق ولا نية مبيتة في منصب الخلافة ولم يسع لها.
- ٢- امتلك أبو بكر رضي الله عنه الحكمة والحجة، عندما استطاع إقناع الأنصار برأيه.
- ٣- لقد أجمع الحضور في السقيفة على بيعة الصديق رضي الله عنه دون أي ضغوط.

١- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي: ص ١٥١.

٢- مؤتمر السقيفة وبيعة أبي بكر: ص ١٥٢.

- ٤- مثلت بيعة السقيفة الشورى في أصدق صورها، حيث جرت الحوارات والنقاشات التي أفضت إلى البيعة.
- ٥- لقد بايع علي أبا بكر رضي الله عنه ولم ينكر خلافته، فخاض المعارك تحت إمرته، وائتم به في الصلوات.
- ٦- لقد صحّت بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأجمع أهل العلم على ذلك، ولم يخالف في هذا أحد من المسلمين.



المبحث الثاني

موقعة الجمل^(١) سنة (٥٣٦هـ - ٦٥٦م):

إن ما جرى في موقعة الجمل من أحداث يستوجب منا الوقوف عنده ووقفاتٍ متأنية، لاستجلاء الحق من الباطل، وخصوصاً في التاريخ المعاصر، إذ إن الكثير ممن أرادوا تزوير تاريخنا استغلوا مثل هذه الأحداث ليصبوا الزيت على نار التحريض ضد الصحابة والتابعين والسلف الصالح وأهل السنة عموماً كما يفعل الشيعة الروافض اليوم.

– ماذا جرى في موقعة الجمل؟

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وانتهاء أيام التشريق، خرج أزواج النبي صلوات الله عليهم وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهن إلى الحج؛ فراراً من الفتنة، فلما بلغ الناس مقتل عثمان رضي الله عنه، أقمن بمكة^(٢)، فاستأذن طلحة والزبير علياً رضي الله عنهما في الخروج إليها، فقال لهما: لعلكما تريدان البصرة والشام، فأقسما أنهما لن يفعلا^(٣)، والتقيا في مكة بأمر المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فاجتمعوا هناك وعزموا على الأخذ بثأر عثمان رضي الله عنه.

وجاء يعلى بن منية من البصرة، وعبد الله بن عامر من الكوفة، وكان علي رضي الله عنه في المدينة، وقد أمر عثمان بن حنيف والياً على البصرة، فلما

١- سميت كذلك نسبة لجمال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٢- البداية والنهاية: ٢٥٧/٧.

٣- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة، لأبي بكر بن العربي، تعليق:

محب الدين الخطيب: ص ١٤٧.

وصلا البصرة ومن معهم أرسل إليهم الوالي: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد قتلة عثمان رضي الله عنه، فقال لهم: حتى يأتي علي رضي الله عنه، ومنعهم من الدخول، ثم بعد ذلك خرج إليهم جبلة - وهو أحد الذين شاركوا في قتل عثمان رضي الله عنه - فقاتلهم في سبعمئة رجل فانتصروا عليه، فخرج علي رضي الله عنه من المدينة إلى الكوفة وجّهز جيشاً قوامه عشرة آلاف لمُقاتلة طلحة والزبير رضي الله عنهما (١).

- وفي تلك الأثناء أرسل علي رضي الله عنه رسولين لاستنفار الكوفيين، وهما محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن جعفر، فأخفقا في مهمتهما؛ لأن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه - والي الكوفة - طلب من علي رضي الله عنه اعتزال الفتنة كما حذر الناس من المشاركة فيها (٢)، فأرسل علي رسولاً ثالثاً هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فأخفق في التأثير فيهم (٣). فاتجه علي إلى مدينة ذي قار - قرب الكوفة - وعسكر فيها (٤)، ومنها أرسل عبد الله بن عباس، واتبعه ابنه الحسن وعمار بن ياسر لاستنفار الكوفيين، كما عزل أبا موسى الأشعري عن الكوفة، وولى عليها قرظة بن كعب (٥).

١ - حقة من التاريخ: ص ١٥٦.

٢ - المصنف، لابن أبي شيبة: ١٥ / ١٢ بإسناد حسن. وسنن أبي داود (مع شرح الخطابي): ٤ / ٤٥٧ بإسناد حسن.

٣ - تاريخ الطبري: ٤ : ٤٧٧ وفيه محمد بن أبي ليلى سيء الحفظ. ينظر: فتح الباري: ١٣ / ٥٨.

٤ - تاريخ الطبري: ٤ / ٤٥٢ بسند صحيح إلى الزهري مرسلًا.

٥ - صحيح البخاري: (فتح الباري ١٣ / ٥٣ و ١٣ / ٥٨) نقلاً عن ابن أبي شيبة وصحح الحافظ إسناده.

هل كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ناقمة على علي رضي الله عنه؟

ثمة روايات تصوّر عائشة رضي الله عنها ومن معها أنهم ناقمون على علي رضي الله عنه لتأخيره محاسبة قتلة عثمان رضي الله عنه، فخرجوا عليه، وأبطلوا خلافته، وطعنوا فيها. وهي أخبار عارية عن الصحة، فلو أرادوا النصر والنيل من قتلة عثمان لخرجوا إلى الشام حيث معاوية رضي الله عنه أعز ناصرًا وأكثر عددًا، وأما أنهم شقّوا عصا الطاعة وخرجوا عن الجماعة فهذا ظاهر البطلان، إذ لم يتبين عندهم ولا عند غيرهم ما يوجب نقض بيعة علي رضي الله عنه، ولو أرادوا ذلك لسعوا إلى بيعة غيره، لكن ذلك لم يحدث، فهم يرون له من الحق ما لا يرونه لغيره^(١).

تعليق: ويظهر لنا جلياً أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي خرج إليهم ولم يخرجوا عليه، ولو كانوا يريدون الخروج عليه لذهبوا إلى المدينة مباشرةً. فطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهن ومن كان معهم لم يحدث قط أنهم أبطلوا خلافة علي رضي الله عنه ولم يطعنوا به ولم يذكروا فيه جرحاً، ولم يبايعوا غيره ولم يخرجوا إلى البصرة لقتاله، فإنه لم يكن فيها يومئذ^(٢)؛ ولذلك قال الأحنف بن قيس: لقيت طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد حصار عثمان رضي الله عنه

١- وأد الفتنة، لأحمد محمود الشوابكة: ص ١٤٦.

٢- حقة من التاريخ: ص ١٥٦.

فقلت: ما تأمراني؟ فإني أراه مقتولاً، قالوا: عليك بعليّ. ولقيتُ عائشة رضي الله عنها بعد مقتل عثمان في مكة، فقلت: ما تأمريني؟ قالت: عليك بعليّ ^(١).

– هل كانت هناك محاولات لإيقاف القتال؟

لقد حاول كبار القادة من الجيشين ذلك، فالتقى طلحة والزبير رضي الله عنهما وعثمان بن حنيف _ عامل علي رضي الله عنه على البصرة_ واتفقوا أن يكفوا عن القتال، ولعثمان دارُ الإمارة والمسجد وبيت المال، وأن ينزل طلحة والزبير رضي الله عنهما من البصرة حيث شاءا، ولا يعرض بعضهم لبعض حتى يقدم علي رضي الله عنه ^(٢)، كما اتفق الطرفان أن يكلم كل واحد منهم رؤساء أصحابه على كل ما تم التوصل إليه، فلما أمسوا أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين ناهضوا عثمان رضي الله عنه، فباتوا على الصلح بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه، والنزوع عما اشتهى الذين اشتهاوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشرّ ليلة باتوها قط؛ فقد أشرفوا على الهلاك وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على إنشابه الحرب في السر واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر ^(٣)، وعند السحر _ والقوم نائمون_ هاجمت مجموعة من السبئيين جيشَ طلحة والزبير رضي الله عنهما

١- فتح الباري: ٣٨/١٣، وقال: أخرجه الطبري بإسناد صحيح.

٢- العواصم من القواصم: ص ١٥٩.

٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٨٧/٥-٨٨. والإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: ٤٣٣.

وقتلوا بعض أفرادهِ وفَرُّوا^(١)، وهكذا دخل الظن كلا الفريقين بأنَّ صاحبه غدر به ولم يفِ بما اتفقوا عليه، فنشب القتال وقُضي على ما كان من صلح، ولم يكن بالإمكان تدارك الموقف واستجلاء حقيقة ما جرى، ولم ينفع بعد ذلك نداء أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ للناس بالكفِّ عن القتال لانشغال الناس فيه فلم يسمعه أحد^(٢).

وبهذا المكر والمخادعة أعاد قَتلة عثمان القتال من جديد؛ تنفيذاً لمؤامراتهم ضد الأمة الإسلامية، فالأعداء هم الأعداء، والمكر هو المكر والأهداف والضحية رجال الإسلام ودعاته وحماته، وأهل الإصلاح ودعاة الوحدة والجماعة^(٣).

وبذلك أفضل هؤلاء المتآمرين محاولات الصلح، ونشب القتال بين الطرفين، فكان مع عليٍّ ﷺ عشرة آلاف، أما أهل الجمل ممن كانوا مع السيدة عائشة ؓ فكان عددهم ما بين الخمسة والستة آلاف، وقد قُتل في ذلك اليوم كثيرٌ من المسلمين من بينهم **طلحة والزبير** ومحمد بن طلحة ؓ، مع أن طلحة والزبير لم يشاركا في هذه المعركة. وكان قتل الزبير ﷺ غدرًا على يد رجلٍ يقال له **ابن جرموز**. حيث قُتل بسهمٍ

١ - حقة من التاريخ: ص ١٥٧

٢ - صفين وتداعياتها في الاجتماع السياسي الإسلامي: ص ١٣٦.

٣ - الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: ٤٣٥.

طائش، والمشهور أن الذي رماه مروان بن الحكم أصابه في قدمه
 مكان إصابة قديمة فمات منها، وهو يحاول منع الناس من القتال.
 وهكذا فقد جيش المعارضين قادته، واشتد القتال حول جمل
 عائشة رضي الله عنها، فأمر عبد الله بن بديل بعقر الجمل لينتهي القتال
 ثم نزل مع أخيها محمد بن أبي بكر الصديق فحملاً الهودج حتى وضعاه
 بين يدي علي رضي الله عنه، فأمر به فأدخل في منزل _ خباء _ عبد الله بن
 بديل^(١).

"فلم يلبث أهل البصرة أن انهزموا، فصرخ صارخ لعلي: لا يقتل
 مُدبر، ولا يذقّ على جريح، ومن أغلق باب داره فهو آمن، ومن طرح
 السلاح فهو آمن"^(٢).

وأدرك الطرفان خسارتهم، وحلّت مراجعة النفس محل الغضب وفتّت
 الندم قلوبهم.. وذابت نفوسهم حسرة على ما حدث، حيث التقى
 المسلمان بسيفيهما في فتنة داخلية اتضحت معالمها، ولم يتمكنوا من
 تجنبها، فمضوا لا يغالبون أقدارهم حتى انجلت المعركة عن صرعى من خيرة
 المسلمين.

١- المصنف، لابن أبي شيبة: ١٥: ٢٨٤ - ٢٨٥ بإسناد جيد ينظر: (فتح
 الباري: ٥٧/١٣).

٢- المسند للإمام أحمد: ١: ١٠٢. والسنة، لابن أبي عاصم: ٢: ٦١٠.

- ووضعت المعركة أوزارها والحسرة تملأ قلوب الطرفين، وشرع عليٌّ عليه السلام يتفقد القتلى فوجد طلحةً بن عبید الله رضي الله عنه، فقال بعد أن أجلسه ومسح التراب عن وجهه: عزيزٌ عليّ أن أراك مجدولاً^(١) - وفي رواية: مجدلاً - تحت نجوم السماء أبا محمد، وبكى رضي الله عنه، وقال: وددتُ أني متُّ قبل هذا بعشرين سنةً^(٢). وعندما رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه طلحة رضي الله عنه مضرجاً في دمائه، بكى من ذلك المشهد وقال: (إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزيد من الذين قال الله في حقهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] ^(٣). وإن طلحة رضي الله عنه أيضاً قُتل غدرًا، وبغير أمر من الإمام علي رضي الله عنه ولا مشورة منه^(٤).

ورأى علي محمد بن طلحة رضي الله عنه فبكاه أيضاً، وكان محمد بن طلحة يُلقب بـ((السَّجَّاد)) لكثرة عبادته رضي الله عنه.

١- يقال للصريع: مجدول. (المعجم الوسيط: ١/١١١).

٢- البداية والنهاية: ٧/٢٩٦. وأسد الغابة: ٣/٨٤. وقال البوصيري: رجاله ثقات. ونقله الحافظ ابن حجر مع اختلافٍ يسير في ألفاظه وقال عنه: صحيح الإسناد انظر: (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، تحقيق: مجموعة من الباحثين: ١٨/١٤٢).

٣- طبقات ابن سعد ٣/١١٣.

٤- الشيعة في الميزان، د. محمد أشرف حجازي: ص ٥٣.

- وذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرسلها معززةً مكرمةً إلى المدينة المنورة كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ، قال علي: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فاردّدها إلى مأمنها) ^(١) ففعل رضي الله عنه ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد بلغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رجلين أغلظا لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها القول فضربهما مائة سوط، وأخرجهما من ثيابهما ^(٢).

- لماذا لم يقتل علي قتل عثمان رضي الله عنه؟

رأى علي رضي الله عنه أن تأخير القصاص أقلُّ مفسدةً من تعجيله، وكذلك لأنّه لا يعرف قتل عثمان فهم مجهولون بالنسبة إليه، وحتى لو عُرف رأس الفتنة فالوقت غير مناسب لذلك؛ لأن لهم قبائل تدافع عنهم، والفتنة قائمة، والأمن غير مستتب، فكان لا بد إذاً من التمهّل.

- والجدير بالذكر أنه لما وصلت الخلافة إلى معاوية رضي الله عنه لم يقتل قتل عثمان، لأنه اتبع منهج علي رضي الله عنه في تعامله معهم، وقد أرسل بعضهم

١- أخرجه أحمد في المسند، تحقيق: أحمد شاكر ٦/٣٩٣، وقال الحافظ في الفتح:

سنده حسن. ٦٠/١٣.

٢- الكامل لابن الأثير ٣/٢٥٧. ينظر: الشيعة في الميزان، د. محمد أشرف

حجازي: ص ٥٣.

وبقي آخرون إلى زمن الحجاج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتلوا حتى آخرهم^(١).

هل أراد الصحابة ﷺ هذه الحرب وخطّوا لها ؟

من خلال هذه القراءة التاريخية، تتضح لنا الأصابع الخفية التي دبّرت لهذه الفتنة الحالكة، والتي قد وقعت على غير اختيار من الصحابة ﷺ وإنما الذي أشعل نارها السبئيون المجرمون، ولعلّ الحرب إذا تأججت نارها لا يستطيع حتى العقلاء إطفاءها^(٢).

وهكذا فقد كانت موقعة الجمل فاجعةً أليمة، ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين، ومع ذلك نقول: إن المعركة لم تكن بين أعداء الِداء _ كما يصوّرها المؤرخون المشوّهون _ وإنما كانت بين إخوة مسلمين نزعَ الشيطانُ بينهم، ولكلّ وجهة نظره واجتهاده الخاص^(٣).

يقول الإمام أحمد السرهندي ﷺ: (ما وقع بين الصحابة من المنازعات والمحاربات ينبغي صرفها وحملها على محامل حسنة، وإبعادهم

١ - حقة من التاريخ: ص ١٦٣.

٢ - الفتنة بين الصحابة، لمحمد حسان: ص ٢٢٦.

٣ - صحيح أشراط الساعة ووصف ليوم البعث وأحوال يوم القيامة، لمصطفى أبو النصر الشلبي: ص ٥٧. (رسالة ماجستير).

عن الهوى والتعصب فإن تلك المخالفات كانت مبنية على الاجتهاد والتأويل لا على الهوى والهوس لأن جمهور أهل السنة على ذلك^(١).

وإن كل باحث وقارئ منصف يدرك أن جيل الصحابة رضي الله عنهم بلغ معظم الكمال البشري، وكل مؤمن صادق يتعبد الله بحبهم وبغض من يبغضهم، ولكن مع هذا لا بد أن يدرك أيضاً أن هذا الكمال كمال بشري، فلا يستغرب أن يجد بعض حالات الضعف في الجبلة البشرية عند بعضهم فيقع منه الخطأ^(٢).

-الخلاصة:

ولعلنا نوجز أهم ما مرّ عن هذه الحادثة المهمة بما يأتي:

١- الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم سببه تأخير الثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه، إذ كان لعلي رأي في ذلك، حيث يرى المصلحة في تأخيره، أما معاوية رضي الله عنه فقد رأى وجوب التعجيل به، لكن الأخذ بالثأر متفق عليه بين الطرفين إنما الخلاف على التوقيت متى سيكون.

٢- لم ينكر معاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم وفريقهم خلافة علي رضي الله عنه ولم يطعنوا فيه ولم يبايعوا غيره ولم يخرجوا لقتاله.

١- مكتوبات إمام رباني: ٢٣٠/١. والمختارات من مكتوبات الإمام الرباني السرهندي: ص ٢١٣.

٢- الخلافات السياسية بين الصحابة، لمحمد مختار الشنقيطي: ص ٦٤

٣- تجدد القتال بين الطرفين مؤامرة حاكها السبئيون، حيث هاجموا جيش طلحة والزبير رضي الله عنهما في وقت السحر، فظن كل واحد منهم أن صاحبه غدر به.

٤- إن ما جرى في هذه المعركة المؤلمة لا يُنقص من قدر الصحابة عندنا فكلُّ له رأيه واجتهاده.



المبحث الثالث

معركة (صقّين)^(١) سنة (٣٧ هـ = ٦٥٧ م)

لقد مرّ في التاريخ الإسلامي أحداث جسام كادت أن تخلخل بنيانه العظيم، وخصوصاً ما كان بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم من فتنة الاقتتال ولعله لا يخرج عن هذا السياق ما جرى في موقعة (صقّين)، وما نتج عنها من مآلات.

- أهم أسباب المعركة:

ولعل من الأسباب الرئيسية لمعركة صقّين: امتناع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن مبايعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إلى أن يتم القصاص من قتلة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث يرى معاوية أنه وليّ دم عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

هذا وقد دلت الأحاديث النبويّة على أن عثمان رضي الله عنه يُقتل مظلوماً بل تذكر أن النبي صلّى الله عليه وآله أوصاه أن لا يخلع نفسه من الخلافة، ووصف الثائرين عليه بالمنافقين^(٢).

١ - "صقّين" مدينة قرب الرقة بجانب نهر الفرات في سورية اليوم. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ٤١٤/٣. وكانت الرقة عاصمة الخليفة العباسي هارون الرشيد في بلاد العراق. ينظر: البداية والنهاية: ١٠/١٨٨.

٢ - نص الحديث: (يا عثمان إن الله عز وجل مقصصكم قميصاً، فإن أردك المنافقون على أن تخلعه، فلا تخلعه لهم، ولا كرامة). مسند أحمد رقم: [٢٤٤٦٦]. وصحيح ابن ماجه رقم: [١١٢].

كيف بدأت المعركة:

لما انتهى عليٌّ رضي الله عنه من أهل الجمل، قال: لا بُدَّ أن يُبايع معاوية الآن فخرج وعَسَكَرَ بالنخيلة، وكان معه عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فرافقه من البصرة إلى الكوفة فتهيأَ منها إلى صفين، واستشار الناس، فأشار عليه قوم أن يرسل الجنود وقيم حيث هو، وأشار آخرون بالسير إلى صفين بنفسه، فأبى إلا المباشرة^(١)، وجَهَّز الجيش لملاقاة معاوية رضي الله عنه، فإما المبايعة وإمَّا القتال، فخرج بجيشٍ قوامه مائة ألفٍ فلَمَّا سمع معاوية بخروج عليٍّ وجيشه لملاقاته صعد المنبر وقال: إن علياً قد نهد إليكم من العراق فما الرأي فضرب كل منهم على صدره، ولم يتكلم أحد، ولم يرفعوا إليه أبصارهم وقام ذو الكلاع، فقال: يا أمير المؤمنين عليك الرأي وعلينا الفعال، ثم نادى معاوية في الناس أن اخرجوا إلى معسكركم خلال ثلاث، فمن تخلف بعدها فقد أحل بنفسه، فاجتمعوا كلهم، فعلم علي بالخبر، فأمر منادياً فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر، فقال: إن معاوية قد جمع الناس لحربكم، فما الرأي، فقال كل فريق منهم مقالة، واختلط كلام بعضهم في بعض فلم يدر عليٌّ مما قالوا شيئاً، فنزل عن المنبر وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون^(٢).

١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٠٠/٥-١٠١.

٢- البداية والنهاية: ١٣٨/٨. وينظر: الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من

فذاك حال الشام وهذا حال العراق، فأهل الشام كانوا أهل طاعة وجلّد، أما أهل العراق فكانوا أهل فوضى، وهم الذين قاتلوا بعد ذلك علياً عليه السلام وقتلوه^(١).

وكان الجيش الشامي قد عسكر في صفين، واستولى على المياه، ومنع جيشَ العراق منها، فقام الأشعث بن قيس— بأمر من علي عليه السلام— بتخليص المياه من أيدي الشاميين^(٢)، ثم استمر القتال على شكل كتائب محدودة العدد، من غير أن يلتحم الجيشان، وكان الأمل في الصلح يحدو الجميع، ويرى المحققون أن عدد الوقعات بين الطرفين يزيد على السبعين^(٣).

وعندما بدأ الالتحام، كان من قادة جيش علي عليه السلام: علي بن أبي طالب نفسه، وعبد الله بن عباس، وعمار بن ياسر، ومحمد بن الحنفية وهاشم بن عتبة والمرقال، والأشعث بن قيس.

أما قادة جيش معاوية عليه السلام فهم: معاوية بن أبي سفيان نفسه وعمرو ابن العاص، وذو الكلاع الحميري، وحبيب بن مسلمة الفهري، والمخارق بن الصباح الكلاعي، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم^(٤).

١- حقة من التاريخ: ص ١٦٤.

٢- مصنف ابن أبي شيبة: ٢٩٤/١٥.

٣- فتح الباري، لابن حجر: ٩٢/١٣.

٤- عصر الخلافة الراشدة، لأكرم ضياء العمري: ص ٤٦٨.

علام استند علي عليه السلام في اختياره القتال؟

وكما ذكرنا فقد كان قتال علي عليه السلام في صِفِّين والجمل عن رأيٍ رآه واجتهادٍ تبنّاه، فعن قيس بن عبّاد، قال: قلت لعلي عليه السلام: أخبرنا عن مسيرك هذا، أعهدُ عهدهُ إليك رسول الله صلى الله عليه وآله، أم رأيي رأيته، قال: ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً ولكنه رأيي رأيته (١).

وفي رواية أخرى سُئل علي عليه السلام عن المسير إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما وطئنا موطناً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعّة إلا بقضاء الله وقدره (٢).

هل نازع معاوية عليه السلام على الخلافة؟

وبالمقابل فإن معاوية لم ينازع علياً عليه السلام، في الخلافة فعن أبي مسلم الخولانيّ أنه دخل على معاوية عليه السلام، فقال له: أنت تنازع علياً، أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله إني لأعلم أنّ علياً أفضل وأحقّ بالأمر، ولكن أستم تعلمون أن عثمان عليه السلام قُتل مظلوماً، وأنا ابن عمّه، وأنا أطلب بدمه، فأتوا علياً وأخبروه بأن يدفع إليّ قُتلة عثمان وأسلم له الأمور، فأتوا علياً فكلّموه، فأبى عليهم ولم يدفع القُتلة (٣). وكيف له ذلك، وهو لا يعرفهم، ولهذا ارتأى أن التأجيل أفضل.

١- أخرجه أبو داود في كتاب السنّة باب: ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، رقم: [٤٦٦٦].

٢- انظر: ردود وأباطيل، للعلامة محمد الحامد: ٢١٨/١.

٣- تاريخ الإسلام، للذهبي: ٣٠١/٢. وسنده صحيح. فتح الباري: ٨٦/١٣.

-وهكذا فإن معاوية لم يقر بإمارة علي رضي الله عنهما، لذلك لما تنازعا، وصار التحكيم، فكتب علي: هذا ما عاهد عليه علي أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان، قال: لا تكتب أمير المؤمنين، لو بايعتك على أنك أمير المؤمنين ما قاتلتك، ولكن اسمك واسمي فقط، ثم التفت إلى الكاتب، وقال: اكتب اسمه قبل اسمي لفضله وسابقته في الإسلام^(١).
فالسبب أن علياً يريد أن يعزل معاوية رضي الله عنهما، وهو رافضٌ للعزل حتى يقتل قتلة ابن عمه أو يُسلموا إليه، فعلى هذا لم يكن موضوع الخلاف سببه الخلافة كما يُشاع!

- ما سبب تشدد معاوية في الطلب بدم عثمان رضي الله عنه:

قد يتوهم متوهم أن العصبية وراء تشدد معاوية رضي الله عنه؛ فهو يطلب بدم ابن عمه، أو أن وراء ذلك طلب السيادة..

-ونقول: أما العصبية فلا؛ إذ دعوى الجاهلية عند الصحابة موضوعة تحت الأقدام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فيهم يوم عرفة وقال: ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع^(٢) وما وضعه النبي وضعه الصحابة ولكنه كان يرى أن له سلطاناً والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي

١- البداية والنهاية: ٢٨٨/٧. والغنية في أصول الدين: ص ١٨٦.

٢- صحيح مسلم رقم: [١٢١٨]. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ^ط وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ [الإسراء: ٣٣].

—وأما المُلْك فلا؛ لأن معاوية لا يسأل الإمارة، فهو يعرف قول النبي ﷺ لما خاطب عبد الرحمن بن سمرة وقال له: لا تسأل الإمارة فإن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها^(١). والصحابة لا يؤمرون أحداً يسأل الإمارة ويجرص عليها لقوله ﷺ لرجلين من قوم أبي موسى: إننا لا نوّلي هذا من سأله ولا من حرص عليه^(٢).

وقد تقدّم أن معاوية رضي الله عنه حين سئل: أنت تنازع علياً، أنت مثله؟ قال: لا والله إني لأعلم أنّ علياً أفضل وأحقّ بالأمر.

ولكن وراء تشدده أمران: ظاهر وخفي ... أما الظاهر فهو أن البغاة على الخليفة عثمان اجترؤوا على رأس الدولة، وهو خير من طلعت عليه الشمس بعد النبي ﷺ وخليفته، فكأن معاوية رضي الله عنه لا يرى لنفسه عذراً أمام الله إن تهاون بالطلب في دم عثمان رضي الله عنه، والبغاة يرتعون ويلعبون في أرض الهجرة وقبة الإسلام ودار الإيمان لا سيما أن له شوكة عليهم. أما الخفي الذي عزّت معرفته على الكثير ممن ينقّبون عن المثالب ولا تعينهم المناقب فهو أن معاوية كان يخشى من تأخير محاسبتهم أن يستطير شرهم

١- المصدر السابق رقم: [٦٦٢٢].

٢- المصدر نفسه رقم: [٧١٤٩].

وأن يكثر عليهم أمثالهم من المنافقين وأراذل الناس، فيصيب علياً ما أصاب عثمان، ويستبيحوا بيضة الإسلام مرتين! (١).

عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية:

قُتل الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه في هذه المعركة، وكان في جيش علي رضي الله عنه، وكان لقتله أثر عظيم في نفوس الصحابة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار رضي الله عنه: (تقتلك الفئة الباغية) (٢). وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: حديث ((تقتلك الفئة الباغية؟))، قال: لا أتكلّم فيه، تركه أسلم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قَتَلَتُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ، وسكت (٣).

تعليق: قُتِلَ عمار رضي الله عنه وبمقتله عرفنا الفئة الباغية، وهذا ما أخبرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم لكن يجب أن ننتبه إلى أمر مهم ألا وهو الانجرار وراء الفتنة التي أحدثتها يهود ومن معهم، فجعلوا اقتتال علي ومعاوية ومقتل عمار رضي الله عنه شماعة لسب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولكن كما قال الإمام أحمد رضي الله عنه " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت " فلا يجوز أن نلعن أو نسب هذه الفئة أو تلك تبعاً لأهوائنا، فالطائفتان مؤمنتان، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ

١- وأد الفتنة، لأحمد محمود الشوابكة: ١٧٧-١٧٨.

٢- البخاري من حديث أبي سعيد، رقم: [٤٤٧]، ومسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها رقم: [٢٩١٥] واللفظ له.

٣- السنة للخلال رقم: [٧٢٢].

الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوا
الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [الحجرات: ٩].

-ومع أن عماراً رضي الله عنه قتلته الفئة الباغية فهذا لا يجوز القول أبداً باتهام أمةٍ بمقتل هذا الصحابي رضي الله عنه الذي له المكانة السامية في قلوب المسلمين، ولا بد من الحذر وتوخي الحقيقة في حالة إصدار أي حكم على أحد من الصحابة رضي الله عنهم لأن هناك من يقول كلمة الحق ويريد بها الباطل، فيجعل من مقتل هذا الصحابي مدخلاً لتكفير الصحابة واتهامهم، وإن أول ما يُنبه إليه هنا أن عماراً رضي الله عنه قُتل في ساحة المعركة وهو بكامل سلاحه، بل كان من كبار القادة يوم صفين وحوله من الجند أعداد هائلة، وماذا يُنتظر ممن يدخل وطيس الحرب إلا أن يقتل أو يُقتل ^(١).

هل كان الفريقان يكفّران بعضهما؟

لم يكن الطرفان يكفّر بعضهما البعض، لكن بعض أفراد الجند المتحمسين في جيش علي رضي الله عنه كان يلعن أهل الشام، فلا يلقي من قاداته إلا النهر والتويخ "قال رجلٌ يوم صفين: اللهم العن أهل الشام، فقال

علي عليه السلام: لا تسبّ أهل الشام جمّاً غفيراً، فإنّ بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال" (١).

وقال زياد بن الحارث الصدائي عليه السلام "كنت إلى جنب عمار بن ياسر بصفين، وركبتي تمسّ ركبته، فقال رجل: كفر أهل الشام، فقال عمار: لا تقولوا ذلك، نبئنا ونبيّهم واحد، وقبيلنا وقبيلتهم واحدة، ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق، فحقّ علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا إليه" (٢).

ولم تكن بين الجيشين أحقاد، بل كان كل طرف ينافح عما يعتقده حقاً، ولا غرابة في ذلك، فقد قال عبد الرحمن السلمي: "شهدنا صفين مع علي، فكنا إذا توادعنا (٣) دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء، وهؤلاء في عسكر هؤلاء" (٤).

وجملة القول أن علياً ومعاوية عليهما السلام كانا محقّين في غايتهما سليمان في نيّتهما، ولو كانا يعرفان أن الأمر سيفضي بهما إلى الاقتتال لتوقّفا من أول الأمر وآية ذلك رغبتهما في التحكيم وحرصهما عليه، فعندما

١- فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل رقم: [١٧٢٦]. وتاريخ دمشق: ٣٣٨/١.

٢- مصنف بن أبي شيبة رقم: [٣٧٨٤١]. وتاريخ دمشق، لابن عساكر: ٣٤٨/١.

٣- تهادتاً.

٤- مستدرک الحاكم رقم: [٥٦٦٠].

أمكنهما وقف القتال جنحا إلى السلم والتحكيم، وانتهى الأمر، فلم يكن في نية أحدهما هزيمة الآخر لتحقيق مطلبه. (١)

مَنْ الَّذِي كَانَ مَخْطِئاً؟

لقد كان الحق مع علي رضي الله عنه وهذا أمر لا خلاف فيه أبداً، وقد صرح ابن عمر -رغم اعتزاله الفتنة- أن الحق مع علي رضي الله عنه حيث قال: "ما آسى على شيء، كما آسى أني لم أقاتل مع علي رضي الله عنه" (٢).

وقال أبو بكر بن العربي رحمته الله: "وأما الصواب فيه فمع علي رضي الله عنه لأنَّ الطالب للدم لا يصح أن يحكم، وتهمة الطالب للقاضي لا تُوجب عليه أن يخرج عليه؛ بل يطلب الحق عنده، فإن ظهر له قضاء وإلا سكت وصبر، فكم من حق يحكم الله فيه. وإن لم يكن له دين فحينئذٍ يخرج عليه، فيقوم له عذر في الدنيا" (٣).

وقال ابن حجر رحمته الله: (ذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع علي رضي الله عنه، وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاةً، ومع هذا التصويب فهم مُتَّفِقُونَ على أنه لا يُدْمُ واحدٌ من هؤلاء، بل يقولون: اجتهدوا فأخطؤوا) (٤).

١- وأد الفتنة: ٢٠١.

٢- الاستيعاب، لابن عبد البر: ٧٧/١. ومستدرک الحاكم رقم: [٦٣٦٠]، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

٣- العواصم من القواصم: ص ٢٩٣.

٤- فتح الباري: ٦٧/١٣.

وقال ابن تيمية رحمته الله: إن قال قائل: إن علياً رضي الله عنه بدأهم القتال، قيل له: وهم أولاً امتنعوا عن طاعته، ومبايعته، وجعلوه ظالماً مشاركاً في دم عثمان، وقبلوا عليه شهادة الزور^(١).

ولذا فنفرد ونقول: إن هذا موقف أهل السنة من علي رضي الله عنه، إذ يروونه على حق وأن معاوية رضي الله عنه على خطأ، وذلك ينقض ما يدعيه الشيعي الحاقد محمد رضا المظفر بأن أهل السنة يتعصبون ضد علي رضي الله عنه لا له^(٢). ومما ينقض ادعاءه أيضاً قول الشيعي "علي شريعتي": لا نجد فضيلة لعلي وأهل البيت إلا وقد وردت في كتب السنة^(٣).

—تعليق: إن تخطئة أهل السنة معاوية رضي الله عنه تؤكد أننا لا ننفي وقوع الخطأ من الصحابي؛ لأن الصحابة بشر، وليسوا معصومين من الوقوع في الخطأ أو الزلل، إذ إن العصمة قد دُفنت يوم دُفن المصطفى صلوات الله عليه، ولكننا نقطع ونجزم في الوقت ذاته بأن الصحابي لا يفعل الخطأ عن قصد وعمد^(٤).

—وعلى هذا فلا يجوز أن نعتبر الذين قاتلوا علياً رضي الله عنه فاسقين أو كافرين. ولعل مما يعضد ذلك قول الإمام أحمد السرهندي رحمته الله: (ولا يجوز تفسيق مخالفي الإمام علي رضي الله عنه وتضليلهم، قال القاضي عياض في الشفاء قال مالك رحمته الله من شتم أحداً من أصحاب النبي صلوات الله عليه أبا بكر أو عمر

١- منهاج السنة: ٤/٤١٠.

٢- السقيفة: ص ٦٠.

٣- دين ضد دين: ص ١٦٥.

٤- الفتنة بين الصحابة، لمحمد حسان: ص ٢٣٦.

أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص رضي الله عنه، فإن قال كانوا على ضلال وكُفِر قُتِل، وإن سبَّهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّل نكلاً شديداً، فلا يكون محاربو عليّ كفرةً كما زعمت الغالية من الرافضة، ولا فسقةً وإن تضليلهم وتفسيقهم مما لا يجترئ عليه مسلم إلا أن يكون في قلبه مرض وفي باطنه خبث، وما وقع في عبارة بعض الفقهاء من إطلاق لفظ الجور في حق معاوية رضي الله عنه، حيث قالوا: كان معاوية إماماً جائراً فمرادهم بالجور: عدم أحقية خلافته في زمن خلافة علي، لا الجور الذي ماله فسق وضلالة؛ ليكون موافقاً لأقوال أهل السنة والجماعة، ومع ذلك يجتنب أرباب الاستقامة إتيان الألفاظ الموهمة خلاف المقصود، ولا يجوز الزيادة على القول بالخطأ، وكيف يكون جائراً وقد صحَّ أنه كان إماماً عادلاً في حقوق الله سبحانه وحقوق المسلمين^(١).

- وإن كان محاربو علي كفرة فسقة، فقد زال الاعتماد عن شطر الدين الذي بلغنا من طريق تبليغهم، ولا يجوز ذلك إلا زنديق مقصوده إبطال الدين، وإن الطريق الأسلم في هذا الموطن السكوت عن ذكر مشاجرات أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، والإعراض عن ذكر منازعتهم^(٢).

١- مكتوبات إمام رباني: ١/٢٣٠. والمختارات من مكتوبات الإمام الرباني

السرهندي: ص ٢١٤-٢١٥.

٢- المصدر السابق: ١/٢٣١.

كيف انتهت المعركة؟

لقد انتهت بطرح عمرو بن العاص رضي الله عنه فكرة التحكيم، التي أنقذت الجيش الشامي من الهزيمة، فأرسل معاوية رضي الله عنه رجلاً يحمل المصحف إلى علي رضي الله عنه، ويقول له: بيننا وبينكم كتاب الله، فقال علي رضي الله عنه: إنا أولى بذلك، بيننا كتاب الله.

ويبدو أن معظم جند العراق جنحوا إلى التحكيم، لكن كثيراً من القرّاء أنكروا عليه قبوله بالتحكيم، وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل^(١).

ورجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة، ورجع معاوية رضي الله عنه إلى الشام على أن يكون التحكيم في رمضان، وهنا أرسل عليّ أبا موسى الأشعري رضي الله عنه وأرسل معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنه.

-والقصة الصحيحة كما رواها أهل الحق: أن عمرو بن العاص التقى أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال: ما ترى في هذا الأمر، قال أبو موسى رضي الله عنه: أرى أنه من النفر الذين تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راضٍ عنهم فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: فأين تجعلني أنا ومعاوية، قال أبو موسى رضي الله عنه: إن يُستغَنَ بكما ففيكما المعونة، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله

عنكما^(١). ثم انتهى الأمر على هذا، فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية رضي الله عنه بهذا الخبر، ورجع أبو موسى إلى علي رضي الله عنه به^(٢).

فخطب معاوية رضي الله عنه في الناس قائلاً: "من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقُّ به ومن أبيه، قال ابن عمر: فحللتُ حبوتي، وهممت أن أقول: أحقُّ بهذا الأمر من قاتلك وأباك على الإسلام فخشيتُ أن أقول كلمة تفرِّق بين الجمع وتسفك الدماء، ويحمل عني غير ذلك، فذكرتُ ما أعد الله في الجنان"^(٣).

- وهكذا بقيت الأوضاع على حالها، علي رضي الله عنه خليفة المسلمين ومعاوية أمير الشام، ولم يُبايع معاويةً علياً إلا بعد استشهاده رضي الله عنه على يد الخوارج، وكانت بيعته في بيت المقدس شهر رمضان عام ٤٠ هـ بعد وصول خبر استشهاد علي رضي الله عنه^(٤). أما خبر رفع المصاحف على الرماح فإنه لا يصح؛ فقد أخرج الطبري من طريق أبي مخنف، وأبو مخنف لا يوثق به..

١- للتفصيل في قضية التحكيم راجع: تاريخ الطبري: ٦٧/٥. وقد عزاه إلى التاريخ الكبير: ٣٩٨/٥. وتاريخ دمشق، لابن عساكر ١٧٥/٤٦. ترجمة عمرو بن العاص رضي الله عنه.

٢- للتوسع انظر كتاب: (صقّين وتداعياتها في الاجتماع السياسي الإسلامي)، للدكتور عبد اللطيف الهميم.

٣- صحيح البخاري رقم: [٤١٠٨].

٤- البداية والنهاية: ١٣٩/٨.

وأخرج طرفاً من هذه الأخبار من طريق الزهري، والزهري لم يدرك هذه الأحداث^(١).

والخلاصة: فلعلنا نستنتج مما سبق أن أحداث صفين لم تكن حرب منافسة على السلطة والخلافة، وما يتبع ذلك من منافع ومصالح للفائزين بالنصر؛ لكنها كانت حرب مبادئ وقناعات، بُنيت على أسس عميقة بعد اجتهاد طويل وتفكير دقيق^(٢). ويمكن القول:

- ١- إن موقعة "صفين" كانت امتداداً لموقعة الجمل.
- ٢- كان الحق مع علي رضي الله عنه، وقد أخطأ معاوية رضي الله عنه في قتاله له.
- ٣- إن قتل عمار رضي الله عنه لا يجوز لأحد أن يجعله شماعة لاثام الأمة به وتحميلها وزره، وإنما لمعرفة الفئة التي كانت على خطأ، وحديث رسول الله ﷺ لعمار: (تقتلك الفئة الباغية) إنما جاء لبيان ذلك، والله أعلم.
- ٤- الصحابة رضي الله عنهم بشر، والخطأ وارد منهم، فليسوا معصومين، لكنهم لا يتعمدون الخطأ، ولا يقصدونه.



١- وأد الفتنة: ١٧٩.

٢- الأنصار في العصر الراشدي: ص ٣٠٨.

المبحث الرابع

كارثة كربلاء:

إن الحديث عن كربلاء يطول، فخيانة الشيعة للحسين عليه السلام قد سَطُرَتْ في التاريخ، فأنجبت لنا كارثة من أكبر الكوارث للأمة باستشهاد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي رحمته الله: "لو كانت مندوحة من ذكر هذه الكارثة التي ينحني لها رأس كل مسلم حيّاً ويندى جبينه، لطوينا عنها كشحاً وضرنا عنها صفحاً، ولكن التاريخ الذي يساير الأحداث على اختلاف أنواعها ووقعها في النفوس، مُرغم على ذكر هذه الحادثة، تسجيلاً للواقع وإتماماً للفائدة، ومعدرة للقلب والضمير، ومعدرة إلى القراء الغياري على الإسلام، العارفين لفضل آل بيت الرسول وعترته الكرام"^(١).

– نبذة عن موقعة كربلاء (٦١ هـ = ٦٨١ م):

قال الذهبي رحمته الله: بلغنا أن الحسين لم يعجبه ما فعله أخوه الحسن من تسليم الخلافة إلى معاوية، بل كان رأيه القتال، ولكنه كظم وأطاع أخاه وبايع، وكان يقبل جوائز معاوية، ومعاوية يرى له ويحترمه ويجله، وبعد وفاة الحسن عهد معاوية بالخلافة إلى ولده يزيد، فتألم الحسين وحُقَّ له – وامتنع هو وابن أبي بكر وابن الزبير من المبايعه، حتى قهرهم معاوية، وأخذ بيعتهم مكرهين، وغلبوا وعجزوا عن سلطان الوقت، فلما مات معاوية

تسلم الخلافة يزيد، وبايعه أكثر الناس، ولم يبايعه ابن الزبير، ولا الحسين وأنفوا من ذلك، ورام كل واحد منهما الأمر لنفسه، وسارا في الليل من المدينة. (١)

ولجأ الحسين إلى مكة، فأرسل إليه أهل العراق يستحثونه ويستقدمونه عليهم؛ ليباعوه عوضاً عن يزيد، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنه ليكشف حقيقة الأمر، فدخل مسلم الكوفة، ونزل عند هانئ ابن عروة، ثم جاء إليه أهلها يبايعونه على إمرة الحسين، وحلفوا له لينصروه بأنفسهم وأموالهم، فكتب مسلم إلى الحسين رضي الله عنه ليقدم إليها، فتجهز الحسين من مكة قاصداً الكوفة (٢). وكان النعمان ابن بشير أميراً على الكوفة من قبل يزيد بن معاوية، فلما بلغه الأمر أن مسلم بن عقيل بين ظهرائهم وأنه يأتيه الناس ويباعونه للحسين أظهر كأنه لم يسمع شيئاً ولم يعبأ بالأمر، حتى خرج بعض الذين عنده إلى يزيد بن معاوية في الشام وأخبروه الأمر، وأن النعمان بن بشير غير مكترث لهذا. وعند ذلك أمر يزيد بعزل النعمان بن بشير، وأرسل عبيد الله بن زياد أميراً على الكوفة وكان أميراً على البصرة فضم له الكوفة إليها ليعالج هذا الأمر، فوصل عبيد الله بن زياد ليلاً إلى الكوفة متلثماً فكان عندما يمر على الناس يسلم عليهم يقولون: وعليك السلام يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون أنه

١- سير أعلام النبلاء: ٤/٣٥٥. نقلاً عن: الحسين حفيداً وشهيداً، لعرفان حسونة

الدمشقي: ص ١٧١.

٢- البداية والنهاية: ٨/١٦٣.

الحسين وأنه دخل متخفياً، فعلم عبيد الله أن الأمر جد، وأن الناس ينتظرون الحسين عليه السلام عند ذلك أرسل مولى له اسمه: معقل ليتقصى الأمر ويعرف الرأس المدبر له، فذهب على أنه رجل من مدينة (حمص)، وجاء بثلاثة آلاف دينار لمساندة الحسين عليه السلام فصار يسأل حتى دُلَّ على دار هاني بن عروة، فدخل ووجد مسلم بن عقيل فبايعه وأعطاه الثلاثة آلاف دينار، وأخذ يتردد أياماً حتى عرف ما عندهم ورجع بعد ذلك إلى عبيد الله بن زياد فأخبره الأمر^(١). فبادر عبيد الله يحرض رؤوس القبائل على مسلم بن عقيل، فاستمعوا له وأمروا أتباعهم بالتخلي عن مسلم بن عقيل عليه السلام، فتخاذل الناس عنه وانصرفوا فكتب إلى الحسين عليه السلام برسالة يحثه فيها على الرجوع، ويقول له: "ارجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل"^(٢).

فتابع الحسين مسيره إلى الكوفة ولم يستمع لكلام مسلم، ونهاه عن الخروج بعض من الصحابة والتابعين كابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري عليه السلام وسعيد ابن المسيب^(٣) ومن الشعراء الفرزدق^(٤). ومما قاله ابن

١- تاريخ الطبري: ٣٤٧/٥-٣٤٨ بتصرف. وينظر: حقة من التاريخ: ص ٢٠٢-٢٠٣.

٢- تاريخ الطبري: ٣٧٥/٥. والكامل في التاريخ: ١٤٤/٣. والبداية والنهاية: ١٧١/٨.

٣- البداية والنهاية: ١٧٣/٨-١٧٤.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٩/٢-٧٠.

عباس عليه السلام محذراً إياه من الخروج: إني لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك كما قُتل عثمان، وإني لأخاف أن تكون الذي يُقاد به عثمان فإنا لله وإنا إليه راجعون.^(١)

لكنّ الحسين عليه السلام توجه إلى العراق ومعه أهل بيته، فلما سمع بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام على يد عبيد الله (أمير يزيد على البصرة)، قال لأصحابه: "إنا لله وإنا إليه راجعون مراراً، قد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج عليه"^(٢)، ففترّق عنه بعض الناس ولم يبقَ معه إلا أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة، فلما وصل كربلاء قال: ما اسم هذه الأرض، قالوا كربلاء، قال: كربّ وبلاء^(٣). ولما وصل جيش عمر بن سعد - وعدده أربعة آلاف - كلمّ الحسين وأمره أن يذهب معه إلى العراق حيث عبيد الله بن زياد فأبى.

وقال لعمر بن سعيد: إني أحيّرُك بين ثلاثة أمور، فقال وماهي؟ قال: أن تدعني أرجع، أو أذهب إلى ثغر من ثغور المسلمين، أو أذهب إلى يزيد حتى أضع يدي في يده بالشام.

١- سير أعلام النبلاء: ٤/٣٥٨. نقلاً عن: الحسين حفيداً وشهيداً: ص ١٧٤.

٢- البداية والنهاية: ٨/١٨٢. وسمط النجوم العوالي، لعبد الملك المكي: ٣/١٧٣.

٣- المحن، لمحمد المغربي الأفريقي: ص ١٥٣. وانظر: تاريخ الإسلام: ٥٧٨/٢.

فقال عمر: نعم أرسل أنت إلى يزيد، وأرسل أنا إلى عبید الله بن زياد، ونظر ماذا يكون في الأمر، فلم يرسل الحسين إلى يزيد، بينما أرسل عمر بن سعد إلى عبید الله.

فلما جاء الرسول إلى عبید الله وأخبره الخبر، رضي ابن زياد أيّ خيار يختاره الحسين، وكان عند ابن زياد رجل يقال له: **شمر بن ذي الجوشن** — وهو أحد المقرّبين منه — فقال: لا والله، حتى ينزل على حكمك، فاغترّ ابن زياد بقوله، فقال: نعم حتى ينزل على حكمي، وقام بإرسال شمر وقال له: اذهب حتى ينزل على حكمي، فإن رضي عمر بن سعد وإلا فأنت القائد مكانه.

وكان ابن زياد قد جهّز عمر بن سعد بأربعة آلاف يذهب بهم إلى الرّي، فقال له: اقض أمر الحسين ثم اذهب إلى الري — وهي التي قد وعده بولايتها — فخرج شمر بن ذي الجوشن ووصل الخبر إلى الحسين، فقال: (لا والله لا أنزل على حكم عبید الله بن زياد أبداً)^(١).

وكان عدد الذين مع الحسين رضي الله عنه اثنين وسبعين فارساً، وجيش الكوفة خمسة آلاف، ولما تواقف الفريقان قال الحسين رضي الله عنه لجيش ابن زياد: راجعوا أنفسكم وحاسبوها، هل يصلح لكم قتال مثلي، وأنا ابن بنت نبيّكم، وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري وعليّ أبي وجعفر

ذو الجناحين عمي، وحمزة سيد الشهداء عم أبي، وقال لي رسول الله ﷺ ولأخي: " هذان سيّدا شباب أهل الجنة^(١) .

وفي صباح يوم الجمعة شبّ القتال بين الفريقين بعد رفض الحسين ﷺ أن يستأسر لعبيد الله بن زياد، وكانت الكفتان غير متكافئتين فرأى أصحاب الحسين أنه لا قبل لهم بهذا الجيش.. فأصبحوا يموتون بين يديه ﷺ الواحد تلو الآخر ولم يبق منهم أحد إلا الحسين وولده علي الذي كان مريضاً.

وصاح شمر بأصحابه: وَيُحْكُمُ ماذا تنتظرون، أقدموا فتقدموا إلى الحسين ﷺ فقتلوه. والذي باشر قتله سنان بن أنس النخعي، وحزّ رأسه وقيل: شمر قبّحهما الله^(٢).

وبعد أن أستههد الحسين ﷺ حُمل رأسه إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة فجعل ينكت به بقضيب كان معه يدخله في فمه ويقول: إن كان لحسن الثغر فقام أنس بن مالك ﷺ وقال: والله لأسوءتّك، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك فيه^(٣).

١ - البداية والنهاية: ١٩٣/٨. والحديث أخرجه الترمذي في سننه رقم: [٣٧٦٨]. وانظر: الشذرة في الأحاديث المشتهرة، لابن طولون الصالحي رقم: [٣٥٩] وهو ضعيف من رواية الحسين، لكنه صحيح من رواية حذيفة وأبي سعيد وغيرهما.

٢ - حقبة من التاريخ: ص ٢١٢.

٣ - المعجم الكبير، للطبراني: رقم [٥١٠٧].

- وقُتِلَ مع الحسين من أهل بيته عليه السلام: من أبناء علي بن أبي طالب عليه السلام: جعفر، والعباس، وأبو بكر، ومحمد، وعثمان.
- ومن أبناء الحسين عليه السلام: عبد الله، وعلي الأكبر غير علي زين العابدين.
- ومن أبناء الحسن عليه السلام: عبد الله، والقاسم، وأبو بكر.
- ومن أبناء عقيل عليه السلام: جعفر، وعبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، ومسلم بن عقيل كان قد قُتِلَ في الكوفة.
- ومن أولاد عبد الله بن جعفر عليه السلام عون ومحمد^(١) ثمانية عشر رجلاً كلهم من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قُتِلُوا في هذه المعركة غير المتكافئة^(٢).
- خلاصات:

- ١- إن استشهاد الحسين عليه السلام كان من المصائب العظيمة التي أُصيب بها المسلمون.
- ٢- قُتِلَ عليه السلام مظلوماً على أيدي الطغاة، ولم يكن متولياً للأمر، ولا قُتِلَ على أنه من الخوارج.
- ٣- إن قتل الحسين عليه السلام ليس بأعظم من قتل الأنبياء، وقد قُتِلَ النبي يحيى ابن زكرياء عليه السلام وقُدِّمَ رأسه مهراً لبغي، وقُتِلَ زكرياء عليه السلام، كما قد قُتِلَ الصحابة: عمر وعثمان وعلي عليه السلام وهم أفضل منه.

١- تاريخ خليفة بن خياط: ص ٣٣٤.

٢- حقة من التاريخ: ص ٢١٣.

٤- إن الذين قتلوا الحسين عليه السلام هم شيعته، فعبد الله بن زياد، وشمير بن ذي الجوشن، وسان بن أنس النخعي كلهم كانوا من شيعة علي عليه السلام ومن ضمن جيشه في (صقّين)^(١).

٥- لا يجوز للمسلم إذا تذكّر استشهاد الحسين عليه السلام أن يقوم باللطم والشق وما شابه، كما تفعل الشيعة، بل إن كل هذا منهي عنه، لقوله صلى الله عليه وآله (ليس منا من لطم الخدود وشقّ الجيوب)^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: (النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب)^(٣).

وختاماً: فإن الشيعة يُؤلّون كربلاء أهمية كبرى لأن استشهاد الحسين بن علي عليهما السلام كان فيها وقد اختلط دمه بترابها ... ولكن نعجب أشدّ العجب لفعل هؤلاء القوم كيف خذلوا الحسين عليه السلام ثم زعموا حزنهم عليه فكانوا كما يُقال في المثل: يقتل القتيل ويسير في جنازته!!

١- رجال الطوسي: ص ٥٤. وحقبة من التاريخ: ص ٢٢٣-٢٢٥.

٢- صحيح البخاري رقم: [١٢٩٤]. وصحيح مسلم رقم: [١٠٣]. عن ابن

مسعود رضي الله عنه.

٣- صحيح مسلم رقم: [٩٣٤]. عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

المبحث الخامس

وقعة الحرّة (٦٣ هـ = ٦٨٣ م)

– ما أسباب وقعة الحرّة؟

كانت ثمة ممهّدات لها ففي سنة (٦٢ هـ = ٦٨٢ م) من الهجرة قديم وفد من المدينة المنورة على يزيد ابن معاوية، فأكرمهم وأجازهم بجوائز سنوية، ثم عادوا من عنده بالجوائز وخلعوه وأظهروا شتمه والعيب عليه فأرسل إليهم النعمان بن بشير رضي الله عنه ينهاهم عما صنعوا ويحذرهم غيب ذلك، ويأمرهم بالرجوع والسمع والطاعة ولزوم الجماعة.

ومما قاله لهم: "إن الفتنة وخيمة، ولا طاقة لكم بأهل الشام، فقال له عبد الله بن مطيع _داعية ابن الزبير_ رضي الله عنه: ما يحملك يا نعمان على تفریق جماعتنا وفساد ما أصلح الله من أمرنا، فقال له النعمان: أما والله لكأني بك وقد تركت تلك الأمور التي تدعو إليها، وقامت الرجال على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف، ودارت رحا الموت بين الفريقين، وكأني بك قد ضربت جنب بعلتك إليّ، وخلفت هؤلاء المساكين _يعني: الأنصار_ يُقتلون في سككهم ومساجدهم وعلى أبواب دورهم" فعصاه الناس فلم يسمعوا منه، فانصرف وكان الأمر والله كما قال سواء" ^(١).

- ما تفاصيل أحداث الحرّة؟

سنة (٦٣ هـ = ٦٨٣ م) كانت وقعة "الحرّة"، ذلك أن أهل المدينة خلعوا يزيد وولّوا عبد الله بن مطيع على من حضر من قريش، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة، فلما كان أول هذه السنة أظهروا ذلك واجتمعوا عند المنبر، وجعل الرجل يقول: "خلعتُ يزيد كما خلعت عمّامتي هذه"، ثم اجتمعوا على إخراج عامل يزيد من المدينة وإخراج بني أمية من بين أظهرهم، فاجتمع بنو أمية في دار مروان بن الحكم وأحاط بهم أهل المدينة، واعتزل الناس علي بن الحسين عليه السلام - رغم ما وقع من قتل أبيه الحسين عليه السلام، وعبد الله بن عمر عليه السلام ولم يخلعا يزيد، ولا أحداً من أهل بيت ابن عمر، وقد قال لهم ابن عمر: "لا يخلعن أحد منكم يزيد فتكون الفيصل بيني وبينكم"، وأنكر على أهل المدينة ذلك، وكذا لم يخلع يزيد أحد من بني عبد المطلب، وكذا محمد ابن الحنفية عليه السلام لما جاءه دعاة الخروج فقالوا: إن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب، فقال: ما رأيت منه ما تذكرون، قد حضرته وأقمتُ عنده فرأيتُه مواظباً على الصلاة، متحريراً للخير، يسأل عن الفقه ملازماً للسنة، قالوا: ذلك كان منه تصنعاً لك^(١).

– ماذا فعل يزيد عندما استغاثه بنو أمية المحاصرون؟

لما استغاث بنو أمية المحاصرون بيزيد، أرسل إليهم مسلم بن عقبة المري "الذي سمّاه السلف مسرف بن عقبة" في عشرة آلاف، فقال له النعمان بن بشير: يا أمير المؤمنين، ولّني عليهم أكفك. فقال يزيد: لا ليس لهم إلا هذا "الغشمشم"^(١)، والله لأقتلنهم بعد إحساني إليهم وعفوي عنهم مرة بعد مرة. فقال النعمان: يا أمير المؤمنين، أنشدك الله في عشيرتك وأنصار رسول الله ﷺ وقال له عبد الله بن جعفر: رأيت إن رجعوا إلى طاعتك، أتقبل منهم، قال: "إن فعلوا فلا سبيل عليهم".

– بماذا أوصى يزيد مسلم بن عقبة؟

وقال يزيد لمسلم: ادع القوم ثلاثاً، فإن رجعوا إلى الطاعة، فاقبل منهم وكف عنهم، وإلا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا ظهرت عليهم فأبح المدينة ثلاثاً، ثم اكفف عن الناس، وانظر إلى علي بن الحسين فكفف عنه وأدن مجلسه، فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه^(٢).

فلما وصل مسلم المدينة قال له عبد الملك بن مروان: إن كنت تريد النصر فانزل شرقي المدينة في الحرة، فإذا خرجوا إليك كانت الشمس في

١- الجريء الماضي الذي لا يثنيه شيء عما يريد والكثير الظلم. (المعجم الوسيط:

٦٥٣/٢).

٢- الكامل في التاريخ: ٢١٢/٣. والبداية والنهاية: ٢٣٩/٨.

أقفيتكم وفي وجوههم، فادعهم إلى الطاعة فإن أجابوك وإلا فاستعن بالله وقاتلهم، فإن الله ناصرك عليهم إذ خالفوا الإمام وخرجوا عن الطاعة... فشكره مسلم على ذلك، وامثل أمره، ودعا أهل المدينة ثلاثة أيام كل ذلك يأبون إلا المحاربة والمقاتلة، فلما مضت الثلاثة قال لهم في اليوم الرابع: يا أهل المدينة مضت الثلاثة، وإن أمير المؤمنين قال لي: إنكم أصله وعشيرته، وإنه يكره إراقة دمائكم، وإنه أمرني أن أوجلكم ثلاثاً، وقد مضت فماذا أنتم صانعون؟ أتسلمون أم تحاربون، فقالوا: بل نحارب^(١). فوقع القتال، وأباح مسلم المدينة ثلاثة أيام، وقتل خلق من أشرفها وقرائها، وانتهبت أموال كثيرة منها، ووقع شر عظيم وفساد عريض على ما ذكره غير واحد.

واختفى جماعة من الصحابة منهم: جابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري الذي ذكر هشام بن حسان أنه لجأ إلى غار فتبعه رجل من أهل الشام، فانتضى سيفه وقصده الشامي يريد قتله فوضع سيفه في غمده، ثم قال له: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِإِيْمِي وَإِيْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]، فلما رأى ذلك قال: مَنْ أنت قال: أنا أبو سعيد الخدري، قال: صاحب رسول الله ﷺ، قال: نعم قال:

فمضى وتركني. وقتل في هذه الواقعة حوالي عشرة آلاف من أهل المدينة غير انتهاب الدُّور والأموال، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

- ما مصير يزيد ومسلم بعد وقعة الحرة؟!

يقول ابن كثير رحمه الله: "مات مسلم بن عقبة في أول المحرم سنة (٦٤هـ = ٦٨٤م) أي: بعد الحرة بشهر وهو في مسيره لقتال ابن الزبير، ثم أتبعه الله بيزيد بن معاوية الذي مات بعده في ربيع الأول، فما متعهما الله بشيء مما رجوه وأملوه، بل قهرهم القاهر فوق عباده، وسلبهم الملك ونزعه منهم من ينزع الملك ممن يشاء..."^(١).

- ماذا قال العلماء عن حكم فعل يزيد في هذه الواقعة؟

يقول ابن كثير رحمه الله معلقاً على هذه الحادثة: "وقد أخطأ يزيد خطأً فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد وقع في هذه الأيام الثلاثة من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يُجد ولا يوصف مما لا يعلمه إلا الله سبحانه وقد أراد بإرسال مسلم توطيد سلطانه وملكه ودوام أيامه من غير منازع، فعاقبه الله بنقيض قصده، وحال بينه وبين ما يشتهي"^(٢).

ويتابع ابن كثير رحمه الله: "وأما ما يذكره بعض الناس من أن يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة، وما جرى عليهم عند "الحرة" من مسلم بن عقبة

١- البداية والنهاية: ٢٤٦/٨.

٢- المصدر السابق: ٢٤٤/٨.

وجيشه فرح بذلك فرحاً شديداً، فإنه كان يرى أنه الإمام وأنهم قد خرجوا عن طاعته، وأمروا عليهم غيره، فله قتلهم حتى يرجعوا إلى الطاعة ولزوم الجماعة كما أنذرهم بذلك على لسان النعمان ومسلم^(١).

- وقال ابن تيمية رحمته الله: "يزيد بن معاوية وُلد في خلافة عثمان بن عفان رحمته الله ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء، ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح، وكان من شبان المسلمين، وما كان كافراً ولا زنديقاً، وتولّى بعد أبيه - على كراهية من بعض المسلمين ورضاً من بعضهم - وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهرًا للفواحش كما يحكي عنه خصومه، وجرت في إمارته أمور عظيمة"^(٢).

- وقال أيضاً بعد ذكره لما حدث في خلافته من قتل الحسين رحمته الله ووقعة "الحرّة" وحصار جيشه لمكة: "وهذا من العدوان والظلم الذي فُعل بأمره ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة: أنه لا يُسب ولا يُحِبُّ.. قال صالح بن أحمد بن حنبل: "قلت لأبي: إن قوماً يقولون: إنهم يحبون يزيد. قال: يا بني وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر فقلت: يا أبت فلماذا لا تلعنه، قال: يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحداً؟". وروي عنه: "قيل له: أتكتب الحديث عن يزيد ابن معاوية فقال: لا ولا كرامة، أوليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل.

١- المصدر السابق: ٢٤٥/٨.

٢- مجموع الفتاوى: ٤١٠/٣.

- فيزيد عند علماء أئمة المسلمين ملك من الملوك، لا يحبونه محبة الصالحين وأولياء الله، ولا يسبونهم، فإنهم لا يحبون لعنة المسلم المعين، لما روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً اسمه عبدُ اللهِ يُلقَّبُ حماراً كان يُضحِكُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وكان النبيُّ قد جلدَهُ في الشراب فأُتِيَ به يوماً فأمرَ به فجلدَ به فقال رجلٌ من القوم: اللهمَّ العنه! ما أكثرَ ما يُؤتَى به، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم (لا تلعنوه فو الله ما علمتُ إلا أنه يحب الله ورَسُولَهُ)^(١). ويتابع ابن تيمية رحمته الله: "ومع هذا فطائفة من أهل السنّة يجيزون لعنه؛ لأنهم يعتقدون أنه فعل من الظلم ما يجوز لعن فاعله وطائفة أخرى ترى محبته؛ لأنه مسلم تولى الإمارة على عهد الصحابة، وبايعه الصحابة ويقولون: لم يصحَّ ما نُقل عنه، وكانت له محاسن أو كان مجتهداً فيما فعله.

- والصواب: هو ما عليه الأئمة: من أنه لا يُخص بمحبة ولا يُلعن، ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم، لا سيما إذا أتى بحسنات عظيمة وقد روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أول جيشٍ من أمتي يَغزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ)^(٢)، وكان هذا الجيش بقيادة يزيد بن معاوية، أيام خلافة أبيه، حيث كان أمير الجيش وقتها، ويُذكر أنه كان معه من سادات الصحابة ابن عمر، وابن الزبير، وابن عباس، وأبو أيوب

١- صحيح البخاري رقم: [٦٣٩٨].

٢- صحيح البخاري رقم: [٢٩٢٤] من حديث أم حرام رضي الله عنها.

وذلك سنة ٤٩هـ^(١). فالواجب الاقتصار في ذلك، والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به، فإن هذا من البدع المخالفة لأهل السنّة والجماعة، فإنه بسبب ذلك اعتقد قوم من الجهال أن يزيد بن معاوية من الصحابة، وأنه من أكابر الصالحين وأئمة العدل، وهو خطأ بين^(٢).

وعليه فإن من يجوز لعن يزيد يحتاج أن يثبت ثلاثة أمور:

- ١- أن يثبت أنه كان فاسقاً مجاهرًا.
- ٢- أن يثبت أنه لم يتب من ذلك الفسق، فإن الكافر إذا تاب، تاب الله عليه فكيف الفاسق.
- ٣- أن يثبت جواز لعن المعين^(٣).

ونخلص من هذا إلى أن العلماء حملوا يزيد دم وقعة الحرة؛ لأنه أمر بهذه الاستباحة، ولم يأمروا الناس بالخروج عليه؛ تجنباً لمزيد من المفسد كالذي قرأناه وإنما سمعوا له وأطاعوا وجاهدوا الأعداء معه، واجتمعوا معه في الجمعة والجماعة.

- وللذكرى نؤكد على أن الإمام أبا حامد الغزالي حجة الإسلام قال: لا يجوز لعن المسلم أصلاً، وقد تمّ إسلام يزيد بن معاوية ولم يصح قتله

١- حقبة من التاريخ، للدكتور عثمان الخميس: ٢٣٥.

٢- مجموع الفتاوى: ٤١٤/٣.

٣- حقبة من التاريخ: ٢٣٣.

الحسين ولا أمر به.. ومن قال ذلك فهو في غاية الحمق، كما أن الترحم على يزيد جائز، بل مستحب فإنه كان مؤمناً.^(١) ويمثل الغزالي موقف الذين لم يلعنوه ولم يسبّوه.

-الرافضة ويزيد:

إن الرافضة لا يقبلون أي نقاش يخالف رأيهم في يزيد، ولكن أهل السنة كشفوا زيوف أغاليط الروايات التي أوردها هؤلاء الرافضة، وخصوصاً المؤرخ المسعودي الذي بيّن أن فرعون أعدل من يزيد، وكذلك المؤرخ اليعقوبي، وحسن إبراهيم حسن ومحمد جواد مغنية الذي قال: إن كلمة (يزيد) أصبحت رمز الفساد والاستبداد والتهتك والخلاعة وعنوان الزندقة والإلحاد!^(٢)

-وإنهم يقولون ذلك مع أن عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد رضي الله عنه سمى ابنه يزيد!^(٣). وللعلم فإن الرافضة قد وضعوا من الأحاديث في علي رضي الله عنه وأهل البيت نحو ثلاثمائة ألف حديث كما يروي ابن طولون عن أبي يعلى، وكان الكثير منها في ذم يزيد وبني أمية، وقال ابن طولون: كلها أحاديث موضوعة لا يصح منها شيء، وقد كذب الملا علي القاري جميع

١ - ينظر: قيد الشريد: ٥٩. وسؤال في يزيد، لابن تيمية: ص ٢٦. ويزيد الخليفة

المفتري عليه، لهزاع الشمري: ص ١٨٦.

٢ - الشيعة في الميزان: ص ٤٤٥.

٣ - ينظر: يزيد الخليفة المفتري عليه: ص ٢٠١.

الأحاديث في ذم يزيد .. وكيف وقد روى البخاري_ كما أشرنا_ أن النبي ﷺ قال: (أول جيشٍ من أمتي يَغزُونَ مدينةً قيصَرَ مغفورٌ لهم) (١) وكان هذا الجيش بقيادة يزيد بن معاوية وإن الذين قتلوا الحسين هم الشيعة أنفسهم! (٢)



١- صحيح البخاري رقم: [٢٩٢٤] من حديث أم حرام رضى الله عنها.

٢- ينظر: الشيعة في الميزان: ص٣٩٨. والأسرار المرفوعة: ص ٤٧٧. ويزيد

الخليفة المفتري عليه: ص٢١٨.

المبحث السادس

السلاجقة ودورهم في وقف المد الشيعي

الدولة السلجوقية هي إحدى الدول السُّنِّيَّة القوية التي قامت في إيران والعراق وسورية وآسيا الصغرى. وتُنسب هذه الدولة إلى سلجوق زعيم عشائر الغُزّ التركمانية، التي هاجرت واستقرت في بُخارى.^(١)

هذا وقد لعب السلاجقة دوراً مهماً على مسرح التاريخ، مازالت آثاره باقية إلى يومنا هذا. حيث أدى انتزاعهم أرضَ الأناضول من الروم لتحويلها إلى أرض تركية إسلامية، فمهّدوا للترك العثمانيين السبيل للقضاء على دولة الروم^(٢). ويقول "هربرت لوي": "إنه لا يعزى إليهم فحسب ما مني به الصليبيون من فشل ذريع، بل يرجع إليهم كذلك الأثر المباشر للشرق على الغرب، ذلك الأثر العظيم عن الاختلاط الذي كان بين الفرنجة والمسلمين في الحروب المقدسة، فقد كان ظهور شأن السلاجقة مقوياً للمذهب السني، كما يرجع إليهم الفضل في إعادة الوحدة إلى الإمارات الإسلامية الممزقة، كما أنهم وضعوا أساس الإمبراطورية العثمانية في القسطنطينية، فهم مسلمون هاجروا من تركستان إلى بلاد ما وراء النهر، ويرجع ظهور سطوتهم إلى هذه الهجرة وإلى اعتناقهم الإسلام

١- انظر: التاريخ الإسلامي، للدكتور محمد إبراهيم شريقي: ص ١٤٧.

٢- دولة السلاجقة، للدكتور عبد النعيم حسنين: ص ٣-٤.

فأصبحوا دعاة المذهب السني على عكس الفرس الذين سايروا المذهب الشيعي" (١).

— وقد أراد السلطان البويهى معز الدولة التخلص من الخلافة العباسية السنية وإحلال خلافة شيعية محلها، فاستشار رجال دولته فأقنعه بعضهم بأن وضعه السياسي أفضل في ظل خلافة سنية ضعيفة لا شرعية لها — من وجهة نظر الشيعة — ويمكن قتل خلفائها دون الإحساس بالإثم...

— لم يخف البويهيون تشيعهم، بل شجعوا المذهب الشيعي في بغداد للقيام بالأعمال الاستفزازية ضد أهل السنة، فكانت لا تمر سنة دون شغب واصطدامات تقع بين السنة والشيعة تذهب فيها الأرواح والممتلكات وتحرق الأسواق (٢).

وهذا ما يحدث اليوم في كل من العراق وسورية واليمن حيث سيطرة الفرس — ومن معهم من الشيعة العرب — في تلك البلاد، فيكاد لا يمر يوم إلا والمجازر والمذابح والمفاسد وانتهاك الحريات وإهانة كرامة الإنسان من قبل هؤلاء الروافض والذين لا يرقبون في مسلم إلا ولا ذمة، وكل ذلك على مرأى ومسمع من دعاة حقوق الإنسان — كما يزعمون — ومن يعتبرون أنفسهم دولاً عظمى، فهؤلاء حماة اليهود وأذناهم، ولا يهمهم من قتل ويقتل من المسلمين، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

١- الضربات التي وجهت للانقضاء على الأمة الإسلامية، لأنور الجندي:

-أما في سنة ٣٥٢هـ فقد أمر "معز الدولة" الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويذروا البيع والشراء، ويظهروا النياحة، وطلب من النساء أن يخرجن منتشرات الشعور مسودات الوجوه، يُجْلَنَ في البلد بالنواح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنه ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه؛ لكثرة الشيعة؛ ولأن السلطان معهم^(١)، وهذا أول ما نيح عليه^(٢)، وقد وصف "ابن كثير" ما يفعله الشيعة من تعدد لحدود الكتاب والسنة في دولة بني بويه في حدود الأربعمئة وما حولها، فقال: فكانت الدّباب^(٣)، تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويُذّر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء تلك الليلة موافقة للحسين؛ لأنه قتل عطشان، ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن يُنْحَنَ ويلطمن وجوههن وصدورهن حافيات في الأسواق إلى غير ذلك من البدع الشنيعة والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة^(٤).

-بيد أن اندفاع الدولة السلجوقية السنية إلى قلب الدولة العباسية حال دون سيطرة الشيعة على بغداد، وجعلت أطماع البويهيين هباءً منثوراً، إذ قضت على السلطة السياسية البويهية في العراق، واغتالت حلم

١- الكامل في التاريخ: ص ٤٩.

٢- البداية والنهاية: ٥٧٧/١١.

٣- الدباب: جمع الدّباب وهو الطبل.

٤- البداية والنهاية: ٥٧٧/١١. ودولة السلاجقة، د. علي الصلابي: ٤٤/١.

الفاطميين في السيطرة على بغداد^(١). وكان أول السلاطين السلاجقة ببغداد "طغرل" مسلماً يجب أهل السنة ويميل إليهم ويحرص على أداء الفرائض والتقرب من أئمة الدين^(٢). وكان مجاهراً بنيته القضاء على الشيعة، حتى قبل أن يدخل بغداد (٤٤٧هـ=١٠٥٥م) إذ يروي ابن الأثير أن طغرل صرح -وهو لا يزال في طريقه إلى بغداد- بنيته الزحف منها إلى الشام ومصر، وعزل الخليفة الفاطمي المستنصر من منصبه، وقد حقق الزحف السلجوقي من بغداد إلى مواقع قوة الفاطمية في الشام مكاسب مهمة قبيل الحروب الصليبية، فانتزع السلاجقة من الفاطميين القدس والرملة وحلب عام (٤٦٣هـ=١٠٧١م)، ثم دمشق عام (٤٦٨هـ=١٠٧٥م)^(٣).

-وبعد وفاة طغرلبك استطاع خليفته "ألب أرسلان" أن يوسع نفوذه على حساب الدولة الفاطمية، فانتزع منها حلب ثم مكة والمدينة وتقدم إلى بلاد الروم، وانتصر عليهم في معركة "ملاذكرد"، وضم إليه شطراً من بلادهم في آسيا الصغرى. وقد حافظ "ملكشاه" على ما تركه أبوه ألب أرسلان، واستطاع القضاء على الثورات التي حدثت بداية

١- أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية، محمد مختار الشنقيطي: ص ٩٧.

٢- راحة الصدور، للراوندي: ص ٩٨-٩٩. نقلاً عن: دولة السلاجقة، للدكتور عبد النعيم حسنين: ص ٤١.

٣- المصدر السابق: ص ١١٩-١٢٠.

عهد، ونشر العدل والأمن والطمأنينة في البلاد. وكان مما يميز ملكشاه أنه مولع بالفلك، وشجع دراسة العلوم الدينية والعقلية بمعونة وزيره المشهور "نظام الملك" الذي أسس المدرستين العظيمتين اللتين تعرفان باسمه في بغداد ونيسابور.

- وقد كانت الروح العدائية البيزنطية تجاه السلاجقة هي من أنقذت الدولة الفاطمية من التصفية على أيدي السلاجقة قبل الحروب الصليبية بربع قرن.

ففي العام (٤٦٣هـ = ١٠٧١م) جهز السلطان السلجوقي ألب أرسلان جيشاً عرمرماً قصد اجتثاث الوجود الفاطمي في الشام ومصر، وشجعتة على ذلك رسالة من وزير الفاطميين ناصر الدولة "حسين بن حمدان" دعاه فيها إلى غزو مصر وإرجاعها للمظلة العباسية.

- لكن خبراً وصل إلى مسامع السلطان ألب أرسلان، غير مسار الجيش السلجوقي، وغير معه مسار التاريخ في المنطقة. فقد جاء الخبر بأن القيصر البيزنطي "رومانوس الرابع" قد قطع بلاد الأرمن في غزوه لبلاد فارس، التي سيطر عليها السلاجقة، فتبدلت فوراً أولويات السلطان السلجوقي عسكرياً وسياسياً بسبب الغزو البيزنطي لأرضه، ثم اتجه إلى بلدة مانزيكرت وهي: مدينة ملاذكرد في شرق تركيا اليوم. وهناك دارت رحى معركة فاصلة من معارك العصر الوسيط وهي معركة ملاذكرد التي تفكك فيها جيش بيزنطة، وأسر المسلمون الإمبراطور البيزنطي رومانوس لأول مرة في التاريخ، وقد أمر السلطان ألب أرسلان بجلده وسجنه، ولم

يفرج عنه إلا بعد أن افتداه قومه بمبلغ كبير^(١)، وسلّمت الدولة الفاطمية من سيف السلطان^(٢).

-تلكم كانت معركة ملاذكرد العظيمة التي دارت رحاها عام (٤٦٣هـ=١٠٧١م) وهي التي أخرجت سقوط مصر الفاطمية بيد السُّنَّة الأتراك مائة عام كاملة، فاستمرت تلك الدولة حتى أجهز عليها "صلاح الدين الأيوبي" ﷺ عام (٥٦٧هـ=١١٧١م)، أي بعد مرور قرن كامل على محاولة ألب أرسلان غزوها.

وخلاصة القول في الدولة الفاطمية عشية الحروب الصليبية: هو أن تلك الدولة كانت تتآكل من أطرافها منذ منتصف القرن الخامس الهجري. ففي الغرب نقل بنو زيري الصنهاجيين ولاءهم إلى الدولة العباسية، بعد أن كانوا يحكمون شمال أفريقيا باسم الفاطميين. وفي الشرق سيطر السلاجقة على العراق، وبدؤوا زحفهم على المناطق الفاطمية في الشام.

١- دولة السلاجقة، للدكتور عبد النعيم محمد حسنين: ص ٥١.

٢- البداية والنهاية: ٣٩/١٦.

المبحث السابع

الدولة الفاطمية العبيدية

لقد لعبت هذه الدولة دوراً خطيراً في تاريخ الإسلام والمسلمين، وفي تاريخ الشرق الأدنى وخصوصاً في عصر الحروب الصليبية.

وتنتسب هذه الدولة _ كذباً _ إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (ت ١٤٥هـ) وقد نجح أتباع إسماعيل في إقامة دولة تدّعي خلافة المسلمين. وجاءت المرحلة النهائية للمخطط اليهودي بإعلان دولة فاطمية تزعم الانتساب إلى آل البيت، وقد امتدت هذه الدولة حتى شملت معظم أنحاء العالم الإسلامي، فكانت إمبراطورية تكاد تكون أوسع من الإمبراطورية الفارسية والرومانية القديمة.

وفي سنة ٢٩٧ هـ = ٩٠٩ م أقام العبيديون دولة لهم في الغرب، بعد أن قضاوا على دولة الأغالبة، وألغوا اسم الخليفة العباسي من الخطبة وامتدت هذه الدولة لتشمل المغرب كله وتونس والجزائر وليبيا ومصر والحجاز كله واليمن وفلسطين وحوران وحلب إلى جبال طوروس.

وقد تولى الخلافة الفاطمية أربعة عشر خليفة كان أولهم المهدي أبو محمد عبيد الله، وآخرهم العاضد أبو محمد عبد الله، الذي أنهى حكمه الأيوبيون في مصر. (١)

وإن المتتبع لتاريخ هؤلاء العبيدين الخبثاء طيلة عهود يرى بوضوح أنهم كانوا يقربون الكفار وخصوصاً النصارى، ويتخذون منهم البطانة ويولونهم المناصب، ويكثرون الزواج منهم، فكانت هذه البطانة سبباً أساسياً من أسباب استفحال أمر النصارى في الشام بعد سيطرة العبيدين عليها.^(١)

أولاً: نسب الفاطميين:

تنسب الدولة الفاطمية العبيدية إلى مؤسسها (عبيد الله المهدي) وهو من سلالة ميمون القداح، واسمه الحقيقي (سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان الثنوي الأهوازي)، وأصله مجوسي من الأحواز، وهو من أشهر الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ، ومن دعوته هذه انبثقت دعوة القرامطة.^(٢)

- ويكشف الباحثون النقاب عن سر تعلق الفرس بالعلويين والتستر بالتشيع لهم، يقول الأستاذ "براون" معتمداً على ما ذكره (دي جوينو): (إنني أعتقد أن دي جوينو قد أصاب فيما قاله، أن نظرية الحق الإلهي وحصرتها في البيت الساساني كان لها تأثير عظيم في تاريخ الفرس في العصور التي تلتها، وجاءت فكرة انتخاب الخليفة متمشية بطبيعتها مع ديمقراطية الغرب، غير أنها لا يمكن أن تظهر في نظر الفرس إلا بمظهر

١- ينظر: "هم العدو فاحذرهم"، لعبد العزيز الجليل: ص ٢٠٩.

٢- انظر: وجاء دور المجوس: ص ٩٣.

ثوري غير مطابق لطبائع الأشياء. أضف إلى ذلك ما كان من نزعة السخط والكراهة التي أضمرها هؤلاء الفرس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثاني الخلفاء الراشدين ومقوّض دعائم الإمبراطورية الفارسية. وإن هذه النزعة _وإن تسترت بستار الدين_ فلن يفوت الباحث تفهم سرها ومراميها. ومن جهة أخرى فإن الحسين، _وهو أصغر ولدَي فاطمة بنت النبي صلّى الله عليه وآله_ وعلي ابن عمه _قد قالوا إنه تزوج من شهربانوه ابنة يزيدجرد الثالث آخر ملوك آل ساسان^(١).

ثانياً: أعمال الحركة الباطنية اليهودية:

-لقد مزقت هذه الحركة الخبيثة الأمة الإسلامية، وجعلتها شيعاً وأحزاباً -يضرب بعضها رقاب بعض، فأزهقت ملايين الأرواح، وأتلفت الأموال والممتلكات وهتكت الأعراض، وأفسدت الأخلاق، وأفقرت الأمة، حتى انتشرت المجاعات. فلن ينسى المسلمون ما أحقه بهم القرامطة، إذ صفحات التاريخ قد اسودّت من أعمالهم الممجية فقتلوا، وأحرقوا وسلبوا ونهبوا، وأفسدوا واستباحوا الحرمات والمقدسات والمساجد، وكانوا يقتلون النساء والأطفال، ولا يميزون بين صغير وكبير، وذكر وأنثى، ولا بين شريف ولا وضيع.

١ - Gobinear: religion et philosophie dans L. Asie

Centrale.P.275 حسن إبراهيم حسن.وينظر: كتاب لا طريق غير

الجهاد لتحرير المسجد الأقصى وإحباط المؤامرة العالمية على الأمة الإسلامية

للدكتور مجاهد بن محمد الدين بن صلاح الدين: ١٩١ - ١٩٦.

ويصور ابن حماد ما اتسمت به الدولة الفاطمية الباطنية من وحشية في معاملة الخصوم بداية عهدها فيقول: وأقبل الشيعي إلى رَقادة^(١) في سبعة عساكر فيها ثلاثمائة ألف بين فارس وراجل، فدخل رقادة وبين يديه رجل يقرأ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢] و﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥] فنزل بالقصر المعروف بـ(قصر الصحن) وأمر بقتل السودان من موالي بني الأغلب فقتلوا عن آحرهم، وكُتبوا على مناخرهم!^(٢)

ولا يجد المؤرخون والمفكرون سبباً لتعطش الباطنيين لدماء المسلمين بهذه الصورة الرهيبة إلا أن الدماء والمعتقدات اليهودية هي التي سرت في دماء أولئك القتلة، ذلك أن اليهود يعتقدون أن قتل غير اليهودي فيه طاعة لإلههم، ويعتقدون أنه يجب على كل يهودي ويهودية تناول دم بشري غير يهودي في عيد الفصح، ولو بمقدار قطرة واحدة^(٣).

١- إحدى مدن "تونس" اليوم، تقع غرب مدينة القيروان.

٢- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: ص ٣٩. نقلاً عن: الدولة الفاطمية الإسماعيلية، للدكتور عبد الحليم عويس: ٦٠.

٣- مكاييد يهودية، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ٢٠٢.

ثالثاً: سياسة الفاطميين ضد أهل السنة:

لقد عامل أدياء الخلافة الفاطمية أهل السنة معاملة قاسية للغاية على عكس تلك المعاملة التي عاملوا بها اليهود والنصارى. وهذا يؤكد بجلاء ووضوح الجذور اليهودية لهذه الدولة؛ فقد أُلزم جميع الموظفين المصريين على اعتناق المذهب الفاطمي (الإسماعيلي) كما فُرض على القضاة أن يصدرُوا أحكامهم وفق هذا المذهب.

وقد ذكر "الذهبي" أنه في سنة ٣٦٣هـ أصدر "المعز" أوائل رمضان أمراً بإبطال صلاة التراويح^(١). ويقول ابن زولاق: إن الخطباء كانوا يلعنون الصحابة على كافة منابر مصر، بل لقد كان هؤلاء يحاسبون الناس على حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعاقبون على ذلك أشد العقوبات. -وقد ذكر أبو المحاسن والمقرّي أن رجلاً من أهل دمشق طافوا به في الشوارع ونادوا عليه: (هذا جزاء من يجب أبا بكر وعمر) ثم أمر به فضربت عنقه^(٢).

وختاماً لنا أن نسأل: هل من المصادفات أن يلتقي هؤلاء العبيديون مع البويهيين والقرامطة في الأصل الفارسي، وأن يظهرُوا في أزمنة متقاربة؟!

١- السر في منعهم صلاة التراويح، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أحيا هذه السنة وجمع الناس على إمام واحد. وهذا يدل على مدى كراهية القوم وحقدهم على الفاروق رضي الله عنه، فهو أبغض الناس إليهم.

٢- الدولة الفاطمية: ص ٢١٨ نقلاً عن مخطوطة رقم ١٨١٧ ورقة ٤٨ في المكتبة الأهلية بباريس. أبو المحاسن ٢ / ٩١. ونفح الطيب ٢ / ٦٦٥.

وهل من المصادفات أن تتشابه عقائدهم وأن تكون هي نفسها عقائد مزدك ومابني وزرادشت المجوسية، وأن يلجوا جميعاً من باب التشيع ويكون المسلمون السنة عدوهم اللدود وأن يتعاونوا مع كل عدو للإسلام والمسلمين؟! (١)



المبحث الثامن

المدرسة القادرية وعمل الزنكي والأيوبي لإصلاح الأمة، والقضاء على الشيعة

أولاً: المدرسة القادرية:

لقد قاد حركة الإصلاح والتجديد بعد الغزالي الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله (١) كعالم سني، فأسس المدرسة القادرية، وتسلمت هذه المدرسة زمام حركة التغيير وإعادة بناء المجتمع الإسلامي الجديد، وإعداد جيل التحرير.

وتدل أخبار المدرسة القادرية أنها لعبت دوراً رئيسياً في إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية.

لقد وضع الشيخ عبد القادر منهاجاً متكاملماً يستهدف إعداد الطلبة والمريدين علمياً وروحياً واجتماعياً، مع تدريبهم تدريباً عملياً من خلال الدروس والتطبيقات التي يمارسها طلابه على مرأى منه. وقد ركز الإمام عبد القادر حملته على العلماء والأمراء؛ لأن في صلاحهم صلاح الأمة وفي فسادهم فسادها. ولذا فقد نهى الإمام عبد القادر الطلاب عن مجالسة علماء السوء هؤلاء والدراسة عليهم والأخذ عنهم، فكان من جملة تحذيراته قوله: "يا غلام! لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله عز وجل.

١ - شيخ الحنابلة آنذاك في بغداد لمدة نصف قرن.

كلّ علمهم عليهم لا لهم. هم علماء بحكم الله عز وجل. جهال بالله عز وجل. وهم يفرون منه. يبارزونهم بمعاصيهم وزلاتهم"^(١).

- كما أنه هاجم التعصب للمذاهب هجوماً عنيفاً؛ لأن في ذلك تفریقاً لكلمة الأمة، والأمة أحوج ما تكون إلى توحيد الكلمة، ورضّ الصفوف لا لاختلاف كلمتها، واختلاف قلوبها. فقال: "دع عنك الكلام فيما لا يعينك، اترك التعصب في المذهب واشتغل بشيء ينفعك في الدنيا والآخرة"^(٢).

وتذكر المصادر التاريخية أنه رحمه الله ابتعد كثيراً عن مواطن الشبهات والتقرب للحكام، فلم يقف بباب حاكم قط، وكان يرفض هداياهم، ويوزع ما يتبرعون به على الفقراء دون أن يلمسها بيده^(٣).
- ويعود الفضل الأعظم بعد الله سبحانه وتعالى للإمام الجيلاني حيث تصدى للتيارات الفكرية، والمذاهب الهدامة المتمثلة في التطرف الشيعي والغزو الباطني المجوسي الذي كانت تنزعمه الدولة العبيدية اليهودية (الفاطمية).

- لقد سلط الشيخ عبد القادر وتلاميذته والإمام الغزالي وتلاميذه الأضواء على جرائم الباطنية الحاقدة، وسرطان ذلك العصر وكل عصر. من ذلك مثلاً: (وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح

١- الفتح الرباني: ٤٢.

٢- المصدر السابق: ١٥.

٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٠ / ١١٩. وطبقات الحنابلة: ١ / ٢٩٢.

الدجال وينزل بسبب من السماء وقالت الروافض لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء. وتؤخر اليهود صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الروافض يؤخرونها.. واليهود يبغضون جبريل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة. وكذلك صنف من الروافض يقولون: غلط جبريل عليه السلام بالوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما بعث إلى علي عليه السلام ^(١).

وعلى الجملة: فقد لعبت المدرسة القادرية دوراً مهماً جداً في حركة الإصلاح والتجديد والتغيير الاجتماعي، وتهيئة الأمة للجهاد في سبيل الله بعد التخلص من أعداء الله في الداخل من الباطنيين والفلاسفة والملاحدة وعلماء السوء وسلاطين الجور. إن تلك الحركة الإصلاحية المباركة كانت سلسلة من الحلقات الطيبة التي أدت في النهاية إلى تخرج جيل آل زنكي وصلاح الدين، وانتشر تلاميذ تلك الحركة وخريجوها في مختلف المجالات، وتسلموا القيادات السياسية والعسكرية والاقتصادية وقادوا الأمة كلها نحو البناء والتعمير، وطرد الغاصبين المعتدين على المقدسات والحرمات ^(٢).

١- الغنية له رحمه الله: ٧٩/١.

٢- كتاب لا طريق غير الجهاد لتحرير المسجد الأقصى وإحباط المؤامرة العالمية على الأمة الإسلامية: ٣٢٥-٣٣١.

ثانياً: عمل الزنكي والأيوبي لإصلاح الأمة والقضاء على الشيعة:

وقد عمل كل من نور الدين وصلاح الدين على إزالة الفساد والدمار العقدي والأخلاقي والثقافي الذي غرسه الفاطميون (اليهود) بما نشره من مدارس ودور للعلم الباطني أفسد عقيدة الأمة ودمر أخلاقها. فكان من أعمالها العظيمة أن أكثروا من المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات التي تنشر العلم الإسلامي المبني على عقيدة الأمة السليمة وفكرها الأصيل، ومبادئها القويمة، القائمة على كتاب ربها، وسنة نبيها وسيرة سلفها الصالح.

وينقل ابن تغري بردي الحنفي عن ابن خلكان طرفاً من ذلك: "وكان صلاح الدين لما ملك الديار المصرية لم يكن فيها شيء من المدارس؛ لأن الدولة المصرية كان مذهبها الإمامية، فلم يقولوا بهذه الأشياء. فعمر السلطان صلاح الدين المدرسة المجاورة للإمام الشافعي.. ومدرسة مجاورة لمشهد الحسين، ومدارس للحنفية وأخرى للشافعية وخانقاه للصوفية، وأخرى للمالكية"^(١).

- وكذلك حوّل صلاح الدين الأزهر إلى جامعة سنيّة، ونشر دور القرآن والحديث والأربطة في جميع أنحاء القطر، وألغى التعليم الباطني الإلحادي وقضى على آثاره، وعزل القضاة الباطنيين، ومنع كل الإشارات والشعارات الباطنية.

وما أحرى الأمة اليوم: أن تدرك ما فعلته اليهودية والصهيونية العالمية من تدميرٍ لعقيدة أبناء هذه الأمة عن طريق مذاهبها الهدامة من علمانية وماسونية ورأسمالية وفرق باطنية، تتستر باسم الإسلام، وتعمل على تقويض دعائمه.

كما عليها أن تعي الدور الخطير للمدارس والجامعات التعليمية والتربوية على قائمة إعداد الشباب، وأن تقوم بتوجيهها التوجيه الإسلامي الصحيح لخدمة أهداف هذه الأمة وإعدادها للجهاد ومعركة التحرير^(١).

- إن صدق صلاح الدين ومثاليته أمران بدهيان لا يقبلان النقاش فهو الذي وحد العالم الإسلامي وحرّر القدس من الصليبيين، فهو مثال للقائد التقى الشجاع المتجرد، أما الشيعة فيرون أن صلاح الدين مجرد مغامر عسكري أناني خان أمته، وفرّط في ثقة قادته وجنوده، وتصالح مع الصليبيين، وهدد أركان أعظم الإمبراطوريات في التاريخ الإسلامي، وهي الدولة الفاطمية الشيعية^(٢).

وقد وصف المؤرخ العالمي "جيبون" في كتابه (سقوط الإمبراطورية الرومانية) صلاح الدين فقال: "كان متواضعاً لا يعرف البذخ أو الترف ولا يرتدي سوى عباءته المصنوعة من الصوف الخشن، ولم يعرف غير الماء شراباً، وكان متديناً قولاً وفعلاً، يشعر بالأسى لعدم تمكنه من أداء فريضة

١- كتاب: لا طريق غير الجهاد: ٣٤١ - ٣٤٣.

٢- أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية: ص ٢٣٦.

الحج، لأنه كان منشغلاً في الدفاع عن الدين الإسلامي، وكان يحافظ على تأدية الصلوات الخمس في أوقاتها فيقف خاشعاً مع أصحابه، وإذا ما اضطر إلى الإفطار في رمضان فإنه يؤدي الزكاة بسخاء بالغ، ومن شدة ورعه وتقواه أنه كان يقرأ القرآن وهو على صهوة جواده أثناء المعارك ووسط الجيش المهيأ للقتال".^(١)

لكن وبعد أن تمكن صلاح الدين في مصر - وكان وزيراً عليها - وصار قوي المركز، أمره نور الدين الزنكي باتخاذ الخطوة الحاسمة في القضاء على الدولة الفاطمية الشيعية وإعلان الخلافة العباسية السنية في مصر،^(٢) فنفذ صلاح الدين الأمر في أول جمعة من محرّم سنة (٥٦٧هـ = ١١٧١م) حيث مهّد لذلك بتدابير احترازية، فوضع في الليل على كل أمير فاطمي جماعة من أمراء الشام كمنوا له إذا خرج في الصباح أحيط به، وجرى على الاستيلاء على داره وسلاحه، وفي خطبة الجمعة خُطب لصلاح الدين ونور الدين الزنكي، ثم في الجمعة التالية خُطب للخليفة العباسي المستضيء بالله، وبهذا يكون قد قضى صلاح الدين على الفاطميين الشيعة، وهذا القضاء على الدولة الفاطمية الشيعية يجعله بعض المؤرخين

١- الضربات التي وجهت للانقضاء على الأمة الإسلامية، لأنور الجندي: ص

٢- إجحاف بحق المجاهد صلاح الدين الأيوبي، للدكتور أحمد عبد العزيز محمود:

في العواطف الفاطمية قصة مأساوية، ولكنها تَمَّت بكل هدوء وبساطة بين صمت الفاطميين وترحيب أهل السنة في مصر.^(١)

ولعل أول هجوم شيعي معاصر على صلاح الدين هو ما قام به اللبناني محمد جواد مغنیه في كتابه (الشيعية والحاكمون) حيث خصص بضع صفحات انتقد فيها صلاح الدين، منها:

١- أن صلاح الدين لم يكن وفياً للخليفة الفاطمي العاضد الذي قلده الوزارة لكن مغنیه نسي أن العاضد لم يكن يملك سلطة في مصر أصلاً، ولم يكن تقليده للمتغلب من القادة العسكريين إلا عملاً رمزياً، يستفيد منه العاضد نفسه ملكاً وجاهاً، ولا يحتاجه الوزير المتغلب.

٢- سوء معاملة أسرة الخليفة الفاطمي وأولاده وأقاربه^(٢)، وما ذكره مغنیه هو محل خلاف بين المؤرخين، والذي يترجح أن صلاح الدين عامل أسرة العاضد بكرامة، لكن خلفاء صلاح الدين لم يلتزموا بذلك. أما أن صلاح الدين سلب أمراء الدولة الفاطمية الملك والثروة فهو صحيح، وهو أمر معتاد في تبدل الأسر الحاكمة، والفاطميون لم يحكموا مصر بانتخابات، بل بغزو عسكري.

١- صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه، لشاكر مصطفى: ص ١٠٧-١٠٨.

٢- الشيعية والحاكمون: ص ٢٩٣.

٣- أن صلاح الدين شديد التعصب، وأنه حمل الناس على التسنن وعقيدة الأشاعرة، ومن خالف ضربت عنقه^(١)، وهذه مبالغة ينقضها البرهان التاريخي.

٤- تفريط صلاح الدين في المكتبة الفاطمية التي كانت من أعظم المكتبات وأثرها بالكتب في التاريخ الإسلامي.^(٢)

بل نجد كل المؤرخين الشيعة مجمعين اليوم على احتقار صلاح الدين وتجرمه واتهامه بالهمجية، والتعصب المذهبي، وأحياناً بالتخاذل العسكري!!

- وقد نشر المؤرخ الشيعي حسن الأمين كتابه (صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصلبيين) وهو أضخم هجوم شيعي يريد تجريد شخصية صلاح الدين من مكانتها وجاذبيتها، ويسعى بشراسة لهدم ذكره المتبقية في الذاكرة الإسلامية^(٣).

- فقد اتهم حسن الأمين صلاح الدين بأنه عزم على ترك الصليبيين بأمان، واتجه إلى ترويع المسلمين الآمنين، وقد أثار حسن الأمين ردود فعل قوية من المؤرخين السنة، ومن تلك الردود رد الباحث شاكر مصطفى^(٤).

١- المصدر السابق: ص ٢٩٣.

٢- أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية: ص ٢٥٨.

٣- المصدر السابق: ص ٢٦٠ وما بعدها.

٤- ينظر: صلاح الدين الأيوبي الفارس المجاهد والزاهد المفترى عليه، مرجع سابق.

- وإن هذا الحقد الشيعي لصالح الدين تحكمه دوافع طائفية، والسبب هو أن صلاح الدين قضى على الفاطميين الشيعة؛ ليعيد مصر إلى ما كانت عليه من المذهب الشافعي والمالكي. وهذا الحقد قديم؛ وقد تجلّى بمحاولتهم أكثر من مرة قتل صلاح الدين الأيوبي نفسه، فقد قاموا بعدة محاولات لقتله، ولكنه نجح بأعجوبة. حيث يروي أبو شامة تفاصيل هذه المحاولة الشريرة، فيذكر أن الباطنية أرسلوا جماعة من أتباعهم تنكروا بزى الجنود ودخلوا جيش صلاح الدين وقت محاصرته لحصن مدينة "إعزاز" شمال حلب في سورية، وباشروا الحرب، وبينما السلطان يدير الحرب من خيمته وثب عليه أحد الباطنيين وضربه بسكين في رأسه فأصاب خوذة الحديد. ولكن السكين انزلت إلى خد السلطان وجرحته. وحينما رأى الباطني فشل ضربته هجم على السلطان وجذب رأسه إلى الأرض وركبه لينحره. فسارع أحد مساعدي السلطان وضرب الباطني بسيفه فقتله. وانقض باطني آخر نحو السلطان فاعترضه داود بن منكلان الكردي فضربه بالسيف فقتله. وهنا انقض باطني ثالث فاعترضه الأمير علي أبو الفوارس وجماعة فقتلوه، وظهر رابع منهزماً فلحقوه وقتلوه^(١).

وهذه الحادثة وغيرها كافية لدمغ الباطنيين بالإلحاد والخيانة والعمالة والحقد على الإسلام وقادته^(٢).

١- الروضتين: ص ٦٥٩ - ٦٦١ تحقيق محمد حلمي.

٢- كتاب: لا طريق غير الجهاد لتحرير المسجد الأقصى: ٢١٣ - ٢٢٤.

المبحث التاسع

الشيعة دين أم فرقة؟؟

قد يلتبس الأمر على بعض العوام من المسلمين في أمر الشيعة، هل هم دين مستقل أم فرقة من فرق الإسلام؟ ولهذا فإننا نضع بين يدي القارئ الكريم ما يزيل اللبس إن شاء الله ويثبت بالدليل أن هؤلاء دين مناقض للإسلام.. وليسوا فرقة من فرقه:

-يقول محب الدين الخطيب:

إن التشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول، ولا نعني بذلك أصول الفقه، بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى^(١). وأضاف أيضاً: إن الولاية والبراءة التي قام على أساسها الدين الشيعي _ على ما قرره النصير الطوسي، وأيده نعمة الله الموسوي والخوانساري _ لا معنى لها إلا تغيير دين الإسلام، والعداوة لمن قام على أكتافهم ببيان الإسلام. لقد كذبوا في أن فرقتهم هي الوحيدة التي تخالف الكل في أحوالها^(٢).

١- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية: ص ١٠-١١ (بتصرف).

٢- المصدر السابق: ص ٤٢.

- كما قام حسين الموسوي بتسميتهم بالدين في كتابه: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، فكان كلما مرّ على كلمة الشيعة وصفهم بالدين.
- وكذلك فقد قال شيخهم نعمة الله الجزائري: "إنا لا نجتمع معهم - أي مع أهل السنة والجماعة - على إله ولا على نبي ولا على إمام وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمدٌ نبيّه وخليفته من بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الربّ ولا بذلك النبيّ، بل نقول: إن الربّ الذي خليفه نبيّه أبو بكر ليس ربّنا ولا ذلك النبيّ نبينا"^(١).

- أمّا الخميني، فهو يؤمن بإلهٍ آخر، إلهٍ على هواه، فيقول: "إننا لا نعبد إلهاً يُقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه، ويُجلس يزيد ومعاوية وعثمان وسواهم من العُتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيّه"^(٢)، فهو غير راضٍ عن الله وأفعاله، بل يرى أن فيها تناقضاً لا يحوّله أن يكون إلهاً يُعبد!! تعالى الله وتنزه عن هذا.

- ويقول الطبرسي: "إن أبا الحسن موسى عليه السلام - الإمام السابع عند القوم - قال: ولا تلتمس دين من ليس بشيعتك، ولا تحبّ دينهم، فإنهم

١- الأنوار النعمانية: ٢/٢٧٨. وكشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص ٩٢.

٢- كشف الأسرار: ص ١٢٣.

الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، أتدري ما خانوا أماناتهم؟ أوثمتوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه" (١).

- وذكرهم ناصر عبد الله القفاري في سياق كلامه بأهم دين: "كما

أن العلم المودع لدى الأئمة نوعان عندهم: كتب ورثوها عن النبي ﷺ (٢) أو علم تلقوه مشافهة منه، وفحوى هذا الاعتقاد الذي يُعتبر من ضرورات مذهبهم وأركان دينهم أن رسول الله ﷺ بلغ جزءاً من الشريعة وكتب الباقي وأودعه الإمام علياً عليه السلام فأظهر عليّ منه جزءاً في حياته، وعند موته أودعه الحسن، وهكذا فإن كل إمام يُظهر منه جزءاً حسب الحاجة، ثم يعهد بالباقي لمن يليه إلى أن صار عند إمامهم المنتظر" (٣).

- وهذا هو الخميني يتهم جميع الأنبياء بالفشل ويقول: "إن

الأنبياء لم يُوفّقوا في تنفيذ مقاصدهم، وإن الله سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء" (٤).

وهذا افتراء على الأنبياء وعلى الله ورسوله، فقد أمره الله بإبلاغ الدين

كله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

١- فصل الخطاب: ص ٢٤٤.

٢- وقد جاء على ذكر بعضها صاحب الكافي في باب عقده بعنوان: باب في ذكر الصحيفة، والجفر والجامعة ومصحف فاطمة. أصول الكافي: ٢٩٦/١.

٣- أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٣١٦/١.

٤- مسألة المهدي المنتظر: ص ٢٢.

رُسَّالَتُهُ، وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ ﴿ [المائدة: ٦٧] وقد أخبرنا تبارك

وتعالى أنه أكمل الدين: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ ﴾ [المائدة: ٣]

فلا يجوز لمسلم أن يزعم أن الدين لم يكتمل، وأن النبي كتم بعض أحكامه، فهذا تكذيب صريح لهذه الآيات القرآنية، وللبيان النبوي للناس في حجة الوداع.

وإن ما شرعه النبي ﷺ هو ما أعلنه وبلغه، وليس ما كتمه، وهذا

البلاغ نقله الصحابة رضي الله عنهم بمن فيهم أهل البيت^(١).

- وعن محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده، عن قتادة، عن الحسن البصري، قال: كان يقرأ هذا الحرف: ﴿ قَالَ هَذَا صِرْطٌ عَلَيَّ

مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الحجر: ٤١]، فقلت للحسن: ما معناه؟ قال: يقول: هذا

طريق علي بن أبي طالب، ودينه طريق ودين مستقيم، فاتبعوه وتمسكوا به، فإنه واضح لا عوج فيه^(٢).

- ويكذبون علي رب العزة أنه قال في حديث قدسي: (فأعداء علي أمير

المؤمنين هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد

١- السنة بين الوحي والعقل، لسالم البهنساوي: ص ٦٦.

٢- الكافي، للكليبي: ٤٢٤/١. وبحار الأنوار: ٢٣/٢٤.

والعبادة، والمؤمنون بعلي هم الخالدون في الجنة وإن كانوا في أعمالهم ضد ذلك!!^(١).

- ويعتبر نعمة الله الجزائري مَنْ يأخذون بالقياس رافضين تعاليم الأنبياء ورسالاتهم! ويصفهم بالمخالفين، ويجعلهم في خانة الفلاسفة الذين اعتمدوا على العقل وحده! فيقول ما نصّه: "إن أكثر الأصحاب قد تبّعوا جماعةً من مخالفينا _ يقصد أهل السنة _ من أهل الرأي والقياس، ومن أهل علم الطبيعة والفلاسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها، وطرحوا ما جاءت به الأنبياء ﷺ حيث لم يأتِ على وفق عقولهم"^(٢).

- وعندما جعل أهل السنة الإمامة من السياسات والفقهيات والفروع تختارها الأمة... رأتها الشيعة (إمامة إلهية)، وشأننا سماوياً... وجعلت للأئمة من (العصمة) والمكانة والسلطان ما يعلو على مكانة الملائكة المقربين... ومن ثمّ فإن الإيمان بهذه (الإمامة الإلهية) هو عقيدة دينية، ودعامة من الدعائم والثوابت للدين.. وليست اجتهاداً بشرياً يتطرق إليه التجديد والاجتهاد والتغيير.. ومن ثمّ فإن معايير الخلاف حولها هي (الكفر) و(الإيمان)، وليس (الخطأ) و(الصواب)^(٣).

١- مستدرک الوسائل: ١٨/١٧٥.

٢- الأنوار النعمانية: ٣/١٢٩.

٣- حقائق وشبهات حول السنة والشيعة، لمحمد عمارة: ص ٧٦.

يقول الإمام الشوكاني رحمته الله:

قبيحٌ لا يماثلُه قبيحٌ لعمراً أبىكَ دينُ الرافضينا
أذاعوا في عليٍّ كلَّ نكرٍ وأخفوا من فضائله اليقينا
وسبوا لا رعوا أصحاب طه وعادوا من عداهم أجمعينا
وقالوا دينهم دينٌ قويمٌ ألا لعنَ الإله الكاذبيناً^(١)

وقد جاء في كتاب: (سياحة في عالم التشيع) للدكتور طه الدليمي

تحت عنوان: (نظام الحياة في الإسلام)

أما النظام الذي يقوم عليه التشيع الدخيل، ما يأتي: فبعد طول ملاحظة وتأمل ونظر، ومناقشة وأخذ ورد تيقنت من حقيقة مرة بائسة هي:

أن التدين الذي يمارس اليوم باسم أهل البيت يتناقض كلياً مع هذا النظام الرباني البديع !! إنه باختصار دين آخر يقوم ويرتكز على الاهتمام بحفظ النفس ورغبات الجسد من المال والجنس والمتع الدنيوية الهابطة.

لقد وصل هذا التدين البديل إلى درجة مخيفة من الاختلال والاضطراب في هذا النظام. ولقد تغلبت الحظوظ والمتع الذاتية على حقوق الله والمجتمع تغلباً مذهلاً، لا يمكن أن يتأمله عاقل إلا ويدرك جازماً أن هذا ليس هو التشيع الأصيل، ولا يعقل قط أن يكون هو الدين الذي جاء في التنزيل!

١- ديوان الشوكاني: ص ٣٣٩. نقلاً عن: طعون رافضة اليمن في صحابة الرسول

المؤمن، لمحمد الإمام: ص ٣٥.

وإذا أطلقت عليه ظلماً كلمة (التشيع) فلا بد أن نضيف إليها كلمة أخرى هي (الدخيل) حتى نبرئ ساحة التشيع الأصيل.

إنه ملخص في هذه العبارة الجامعة: "دين في أمر العبادة والإحسان يقوم على التضييق والمشاحنة، بينما هو في أمور المال والجنس يقوم على التوسيع والمسامحة" !!

وحاشا لهذا (الدين) أن يكون هو منهج أهل البيت. وإنه لمن الأغلاط الشائعة تسميته (تشيعةً)، وإطلاق اسم (الشيعة) على أهله أو المتدينين به!^(١).

- قال الصدوق: والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم _ عليه السلام _ فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة^(٢).

- قال علي بن بابويه القمي: عليكم بالتقية، فإنه روي: من لا تقية له لا دين له^(٣). وأوردوا "ولا دين لمن لا تقية له"^(٤). ونسبوا إلى أبي عبد الله عليه السلام: "لادين لمن دَانَ الله بولاية إمام ليس من الله"^(٥).

١ - سياحة في عالم التشيع: ص ٢٣.

٢ - الاعتقادات في دين الإمامية: ص ١٠٨.

٣ - فقه الرضا: ص ٣٣٧.

٤ - الكافي: ١٧٢/٢.

٥ - المصدر السابق: ٢٣٧/١.

—وجاء في باب الزيادات على صلاة العيد عند المفيد:

وتدعو في دبر صلاة الغداة من يوم العيد بهذا الدعاء، فتقول:
 "اللهم إني توجهت إليك بمحمد أمامي، وعلي من خلفي، وأئمتي عن
 يميني وشمالي.... أصبحت بالله مؤمناً، موقناً، مخلصاً على دين محمد وسنته
 وعلى دين علي وسنته، وعلى دين الأوصياء وسنتهم، آمنت بسرهم
 وعلانيتهم"^(١).

— وقالوا: التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد
 خالف دين الإمامية وفارقه^(٢).

— وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن
 عمار، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله _عليه السلام_: يا
 سليمان إنكم على دين من كتبه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله^(٣).

وقد رووا عن **جعفر الصادق** عليه السلام أنه قال: "إن المتعة من ديني ودين
 آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بدين
 غيرنا، والمتعة مَقْرَبَةٌ إلى السلف وأمان من الشرك، وولد المتعة أفضل من

١- المقنعة: ص ١٩٥-١٩٦.

٢- بحار الأنوار: ٤٢١/٧٢.

٣- الكافي: ٢/٢٢٢.

ولد النكاح، ومُنكرها كافر مرتدّ، ومُقرّها مؤمن موحد، لأن له في المتعة أجرين، أجر الصدقة التي يعطيها للمستمتعة وأجر المتعة^(١).

تعليق: إنهم يحكمون على منكر نكاح المتعة بالردة والكفر، وهذا يدل على أن لهم ديناً غير ديننا.

- وإن الناظر في رواياتهم هذه التي تذكر عقوبة تارك المتعة _ لدرجة أنه يخرج من رتبة الإسلام _ يعرف بدهاء أن المتعة عند القوم أصل من أصول دينهم، فهي تدخل في باب العقيدة، حيث خرجت من دائرة الندب إلى الفرض والوجوب فشأنها عندهم كشأن الصلاة والصيام وبقية أركان الإسلام!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- وقد روى ابن بابويه عن أبي جعفر أيضاً أنه قال: قال رسول الله: "يا علي إذا كان يوم القيامة أقعدُ أنا وأنت وجبريل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك!!".

- وكذلك فإن الإمام معصوم عندهم في كل شيء وأن من جهله فهو كافر... وهذا يدل أن لهم ديناً مستقلاً.

- روى البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "... ما أحدٌ على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء"^(٢).

١- من لا يحضره الفقيه: ٣/٣٦٦. نقلاً عن: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: ص ٣٣.

٢- المحاسن: ص ١٤٧. وينظر: الكافي: ١/٤٣٥.

- وكذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال: "يا علي أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، وأنت وشيعتك الصافقون المسبّحون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دينٌ ولولا مَنْ في الأرض منكم ما نزل من السماء قطراً"^(١).

- وقد قال الإعلامي الإيراني محمد صادق الحسيني عندما سُئل عن سبب اختلاف دين إيران عن دين المسلمين: (إن دين إيران ليس هو النص الذي جاءنا من الجزيرة العربية؛ بل هو نتاج امتزاج ذلك النص مع التراث الفارسي!)^(٢)

-والجدير بالذكر أن مجلة الأزهر أعادت نشر كتاب يعتبر الشيعة (ديناً فاسداً) أتباعه مجوس يهود تحولوا للشيوعية، وأعلامه ملاحدة عابثون بأثداء جوارى أئمتهم، كما في مجلة المجتمع الكويتية، حيث كتب - مدحة صفوة:

- أعادت مجلة الأزهر نشر كتاب "الخطوط العريضة لدين الشيعة" للعلامة محب الدين الخطيب والذي صدرت طبعته الأولى منذ أكثر من ستين عاماً، واحتوت الطبعة الجديدة، والتي توزع كهدية مجاناً مع العدد الأخير لشهر ذي الحجة، على دراسة وتقديم الدكتور محمد عمارة، رئيس تحرير المجلة.

١- بحار الأنوار: ٤١/٦٥.

٢- لقاء على قناة الجزيرة في برنامج (عين على إيران) ٢٠٠٨م، نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٢٠.

وفي المقدمة، يرى عمارة أن (الشيعة) ليست مذهباً أو طائفة وإنما هي دين، لا يجتمع مع السنة في شيء، ويفارقها في الألوهية والنبوة، وهذه المباينة _ كما يقول عمارة _ ليست مجرد اجتهاد عالم من كبار الشيعة فحسب، وإنما هي عند الشيعة أحاديث معصومة ودائمة نسبها إلى الأئمة المعصومين!.

ويضيف: انطلاقاً من هذه العقائد، التي اجتمع عليها الشيعة، ذهبوا فحكموا على جمهور الصحابة بالكفر والردة والنفاق والضلال، الأمر الذي عزلهم عن الدين الذي أقامه هؤلاء الصحابة وعن الدولة التي أسسوها وعن الفتوحات التي فتحوها وعن الحضارة التي بناها جمهور الأمة وعن التاريخ الذي صنعه هذه الأمة. وبسبب هذه العزلة سقط قطاع كبير من الشيعة في مستنقع الخيانة عندما تحالفوا مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبي، وعندما تحالفوا مع هولاء، ضد الأمة وخلافتها العباسية. وعندما تحالفوا، أخيراً مع الإمبريالية الأمريكية، والمسيحية الصهيونية والصهيونية اليهودية على تدمير العراق وتفتيته سنة ٢٠٠٣م.

-وهمُ التقارب مع الشيعة:

ويقول عمارة: أمام هذه الحقائق سيتساءل القارئ عن قصة التقريب بين الشيعة والسنة، وعن شعار الوحدة الإسلامية التي يعقد الشيعة لها المؤتمرات السنوية؟ وهي من القضايا التي عرض لها كتاب (محب الخطيب) باعتبارها وهماً من الأوهام التي يروج لها الشيعة لخداع الجهلاء والبلهاء. وتلك هي حقيقة الدعوة الشيعية إلى الوحدة وإلى التقريب..

وعلى المخدوعين من الجهلاء والبلهاء، وأيضاً العلماء أن يسألوا أنفسهم: هل هناك مصداقية لأية دعوة للوحدة أو التقريب بعد تكفير الشيعة لأهل السنة وإقصائهم لهم، وإخراجهم من دين الإسلام؟! ويختم عمارة كلامه قائلاً: إن تفتيت وحدة المجتمعات السنية والذي تسعى إليه الشيعة هو الذي يحقق كل مقاصد أعداء الإسلام والمسلمين.

-ومن المقدمة للكتاب يستمر الهجوم على الشيعة ومذهبهم، وتحت عنوان **الخطوط العريضة.. الأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية** يرى محب الدين الخطيب أن أساس اعتقاد الشيعة هو مجرد **مؤامرة مجوسية يهودية** ويقول: حين أيقن المجوس واليهود أن الإسلام إذا كان إسلاماً محمدياً صحيحاً لا يمكن أن يحارب وجهاً لوجه في معارك شريفة سافرة، ولا سبيل إلى سحقه إلا باغتيال أئمة وعظمائه، فأزمعوا الرأي أن يتظاهروا بالإسلام وأن ينخرطوا في سلوكه وأن يكونوا (الطابور الخامس) في قلعته. ومن ذلك الحين رسموا خطته على أن يحتموا بحائط يقاتلون من ورائه الرسالة المحمدية وأهلها الأولين. فتخيروا اسم (علي) عليه السلام ليتخذوه رذءاً لهم، وأول من اختار ذلك لهم يهودي ابن يهودي من أخبث من ولدتهم نساء اليهود منذ عبدوا العجل في زمن موسى إلى أن اخترعوا الفكرة الصهيونية في الزمن الأخير. (عبد الله بن سبأ) على حد قول الخطيب.

ويقول: إذا تتبعنا تراجم أعلام الشيعة في زمن أئمتهم رأيتهم بين كذاب وملحد، وشعوبي، وفاسد عقيدة، ومذموم من أئمتهم، أو عابث بأثداء جوارى أئمتهم، وكل ما يخطر ببالك من نقائص؛ وسبب ذلك أن دينهم أصله فاسد، وهل يثمر الدين الفاسد إلا الفساد؟ ويضيف: حتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها، إلى غير ما فهمته منها الصحابة عن النبي ﷺ وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن.

-ويروي الخطيب أن تقي النوري الطبرسي، أحد علماء الشيعة، قد ذكر أن القرآن زيد فيه ونقص منه وقد طبع كتاب الطبرسي في إيران سنة ١٢٩٢هـ، وعند طبعه قامت حوله ضجة؛ لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً بين خاصتهم، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتمدة عندهم، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع، على حد كلام الخطيب.

ويتهم الخطيب المذهب الشيعي بتملك الرغبة في الحقد والانتقام وأن تفكيرهم لم يتغير منذ نشأتهم، كما يتهمهم بالتحايل على التاريخ الثابت وأن منزلة الأئمة فوق الرسول، فضلاً عن إصاق تهمه خيانة الأمة الإسلامية بتحالف الناصر الطوسي والوزير الشيعي محمد بن أحمد

العلقمي، وعبد الحميد بن أبي الحديد، والذي يصفه ابن الخطيب بالمعتزلي الأكثر تشيعاً، مع هولاء قائد التتار.

ويضيف: الشيعة الآن إما مؤمنون بعقيدتهم، أو متعلمون تعليماً عصبياً انحرفوا به عن هذه الخرافات.

-وأما محمد صادق الروحاني: فقد قال: "وفي ذيل الخبر عبر عن هذا العمل بالعبادة في السر، فيستفاد من ذلك أن التقية التي هي دينه ودين آبائه هي كتم المذهب عن المخالفين، والسعي في رواجه سرّاً" (١).

-أضف إلى ذلك أن جملة: (التقية ديني ودين آبائي) ظاهرة في الاختصاص بهذا القسم؛ لأن (الدين) في اللغة الجزاء والطاعة والخضوع أي: سبب الجزاء، ويطلق على مجموعة التكاليف التي يدين بها العباد لله قالوا: فيكون بمعنى الملة والشرع. وقال آخرون: إن ما يكلف الله به العباد يسمى شرعاً باعتبار وضعه وبيانه، ويسمى ديناً باعتباره الخضوع وطاعة الشارع به، ويسمى ملة باعتبار جملة التكاليف، فكون التقية ديناً إنما ينطبق على هذا القسم الذي هو عبادة الله والعمل بما جاء به النبي سرّاً وعدم التظاهر به، ولا معنى لكون الإتيان بالمحرم -حقناً للدم مثلاً- ديناً وهذا واضح (٢).

١- فقه الصادق: ٤١٨/١١.

٢- المصدر الأسبق ٤١٨/١١.

وكذلك وردت تسمية التشيع ديناً عندهم كما في خبر الأزدى عن الإمام الصادق عليه السلام _وحاشاه_ : "اتقوا الله، وصونوا دينكم بالورع، وقووه بالتقية"^(١).

وأيضاً فهذا هو (فلوتن) يقول: إن الشيعة تفرّعت من ذلك الحزب السياسي الذي قضى عليه الأمويون في (حروراء) ثم انتشرت وقامت بحركة دينية واسعة النطاق ضمّت إليها جميع العناصر الإسلامية المعادية للأمويين^(٢).

- ويقول الكاتب الأمريكي مارك هوبلز في مقال نشرته صحيفه معاريف الإسرائيلية: (إن الدين الشيعي يعمل لصالحنا، وهو من أدواتنا في الشرق الأوسط ولولا الدين الشيعي لما استطعنا تقسيم الوطن العربي وإشعال الحروب فيه. ويفضل هذا الدين أوقفنا الزحف الإسلامي إلى أوروبا وقضينا على كل مقاومة إسلامية حقيقية؛ لذلك ندعم هذا الدين بكل قوتنا وإمكاناتنا، وهو من حلفائنا المخلصين).

ويقول العلامة محمد الأمين الشنقيطي مجيباً بعض آيات الشيعة الذين جاؤوا لمناظرته: "لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم، ولكن

١- المصدر نفسه: ٤١٩/١١.

٢- ينظر: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات: ص ٧٤.

لنا أصول ولكم أصول، وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق" (١).

-ويقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: إذا كان الشيعة يسبون أكثر الصحابة، ونحن نجدهم خلاصة الإنسانية ولباب البشر، وإذا كانوا لا يقبلون إسنادنا ولا يحتجون بحديثنا، ونحن نبني على هذا الإسناد ديننا ونقيم على هذه الأحاديث شرعنا، وإذا كانوا يرون الصحيحين مملوءين بالموضوعات والسخافات التي لا تليق إلا بمخرّفي البربر وعجائز السودان، ونحن نراهما أصح الكتب عندنا بعد كتاب ربنا.. فكيف يكون التقارب!! (٢)

- ومما يثبت أنهم دين لا مذهب ما جاء في تقرير أعدته قناة (BBC) العربية عن علوي تركيا أنهم طالبوا تركيا ببناء دور عبادة خاصة بهم وتعليم أبنائهم الدين النصيري ورفض تدريسهم الدين على الطريقة السنية، وقد أجريت مقابلة بين الباحث التركي محمد زاهد غل واسرافيل أربيل ممثل العلويين في تركيا_وهو مقيم في بريطانيا_

١- ينظر: وجاء دور الجوس: ص ١٦٦.

٢- علي الطنطاوي فصول في الدعوة والإصلاح، جمع: مجاهد مأمون ديرانية:

فسأل زاهد غل ممثل العلوية هل أنتم مسلمون؟ فكان جواب إسرائيل:

نحن علويون ولسنا مسلمين. فهم يعتقدون أنهم دين قائم بذاته.^(١)

أقول: فكيف حالنا وإياهم هذه الأيام ومنذ بزوغ الربيع العربي الذي

فضحهم وظهرت عورتهم أشنع وأفظع بما يقترفون من المذابح الوحشية في

بلاد العرب امتداداً لتاريخهم الأسود المشؤوم؟



١- (راجع المقابلة كاملة على الشبكة العالمية اليوتيوب على الرابط الآتي:

<https://www.youtube.com/watch?v=KafwEpG3>

.(vK8

الفصل الخامس: بعض مواقف
الشيعة من المسلمين وبلدانهم

المبحث الأول: موقف الشيعة من
المسلمين

المبحث الثاني: موقفهم من البلاد
الإسلامية

الفصل الخامس

بعض مواقف الشيعة من المسلمين وبلدانهم

المبحث الأول: موقف الشيعة من المسلمين

إن موقف الشيعة من المسلمين هو تَبَع لموقفهم من صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته، إذ كانوا يكفّرونهم، ولذلك فلا عجب أن يكفّروا سائر المسلمين أيضاً!

يقول العلامة محمد زاهد الكوثري رحمته الله: أما غلاة الروافض .. المجترئون على لعن أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم وقبّح مبغضيههم فلا تستغرب منهم القسوة على مذاهب أهل السنة^(١). ويتبع موقف الشيعة هذا مواقف وسلوكيات تُخرجهم عن ملة الإسلام، وتجعلهم أشد من اليهود والنصارى الذين هم أقرب إليهم من المسلمين، الملتزمين بكتاب الله وَعَلَّمَ وسنة نبيه ﷺ _ كما أشرنا_ وفيما يأتي تبيان ذلك:

- تكفير الشيعة للمسلمين!

إن الحكم بالكفر على إنسان ما، حكم جدُّ خطير، ينبغي الاحتياط فيه كما يقول العلامة الشيخ يوسف القرضاوي _ حفظه الله _: لما يترتب عليه من آثار هي غاية في الخطر، منها:

- لا يحل لزوجته البقاء معه، ويجب أن يُفترق بينها وبينه؛ لأن المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقن.

- لا يجوز لأولاده أن يبقوا تحت سلطانه؛ لأنه لا يؤمن عليهم ويُخشى أن يؤثر عليهم بكفره، وخصوصاً أن عودهم طري، وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله.

- أنه فقد حق الولاية والنصرة على المجتمع الإسلامي، بعد أن مرّق منه وخرج عليه بالكفر الصريح، والردة البواح، ولهذا يجب أن يُقاطع، ويُفرض عليه حصار أدبي من المجتمع حتى يفيق لنفسه، ويثوب إلى رشده.

- أنه يجب أن يُحاكم أمام القضاء الإسلامي؛ لينفذ فيه حكم المرتد، بعد أن يستتاب وتزال من ذهنه الشبهات، وبعد ذلك يقيم عليه الحجة.

- إذا مات لا تجري عليه أحكام المسلمين، فلا يُغسّل ولا يُصلّى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورث له.

- في حال موته على الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم.

وهذه الأحكام الخطيرة توجب على من يتصدى للحكم بتكفير

خلق الله أن يترث مرات ومرات قبل أن يقول ما يقول.!(^١).

- وقد قال النووي رحمته الله: "إن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورةً حُكِمَ بردّته وكفره، إلا أن يكون قريب عهدٍ بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ونحوه ممن خفي عليه، فيُعرّف ذلك، فإن استمرّ حُكِمَ بكفره

بعض مواقف الشيعة من المسلمين وبلدانهم ٣٦٣
وكذلك من استحلّ الزنى أو الخمر أو القتل، أو غير ذلك من المحرمات
التي يُعلم تحريمها ضرورة^(١).

- وقال الإمام الغزالي رحمه الله بعد كلام عن المعتزلة والمشبهة والفرق المبتدعة
في الدين: "والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز عن التكفير ما وُجد
إليه سبيل، فإنّ استباحة الدماء والأموال من المصلين خطأ.. والخطأ في
ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم
مسلم"^(٢).

هذا وقد نقل ابن نجيم الحنفي قول الطحاوي رحمه الله: "لا يُخرج
الرجل من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه ما تيقن أنه ردة يحكم بها فيه
وما يُشك أنه ردة لا يحكم بها؛ إذ الإسلام الثابت لا يزول بشك، مع أنّ
الإسلام يعلو؛ وينبغي للعالم إذا رُفِع إليه هذا ألا يبادر بتكفير أهل
الإسلام، مع أنه يقضي بصحة إسلام المكره.. وأن الكفر شيء عظيم فلا
أجعل المؤمن كافراً متى وجدت رواية أنه لا يكفر"^(٣).

١- شرح صحيح مسلم: ١/١٥٠. وينظر: ظاهرة الغلو في التكفير: ص ٨٨ -
٨٩.

٢- الاقتصاد في الاعتقاد: ص ٢٢٣-٢٢٤. و"تبيين المحارم" لسنان الدين
الأماسي - مخطوط - تحقيق: د. خالد حسن هندأوي: ص ١٧.

٣- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ١٣٤/٥.

-أما حكم تكفير المطلق وتكفير المعين، فإن عقيدة أهل السنة والجماعة أنه لا يُحكم على الشخص المعين بالكفر حتى تجتمع فيه جميع شروط التكفير وتنتفي عنه جميع الموانع.

ومثاله: لو أن رجلاً شكّ في قدرة الله ﷻ وقال: إن الله لا يقدر أن يعذبني _ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً _ فإن شكّه هذا كفر باتفاق أئمة المسلمين، إذ إننا نطلق هذا الحكم ونقول: من قال هذا القول فإنه يُكفّر ولكن لا نستطيع أن نكفّر شخصاً بعينه إذا وقع في مثل هذا^(١).

- وأهل السنة لا يطلقون القول بكفر الشيعة، إلا من اعتقد بزيادة أو نقص في القرآن وكفّر الأصحاب، وخصوصاً الثلاثة، وقال بعصمة الأئمة وزعم أنهم أفضل من أنبياء الله وأنهم يعلمون الغيب.. مع عدم كونه معذوراً بجهل ونحوه^(٢). هذا وللتكفير عند أهل السنة ضوابط وأحكام وموانع ليس هنا مجال بحثها.

-أما الشيعة فإنهم يكفّرون أهل السنة، وكل من ينكر إمامة مهديّهم المزعوم وكل من لم يكن شيعياً! يقول المامقاني: وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كل من لم يكن اثني عشرياً! ^(٣).

١- ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ص ٣٥٧-٣٥٨.

٢- وجاء دور الجوس: ص ٢٣.

٣- تنقيح المقال: ١/٢٠٨. نقلاً عن: حقائق ووثائق من دين الرافضة: ص ١٨٨.

-وقد أوردوا عن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في ذبيحة الناصب^(١) واليهودي: (لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله)^(٢). ويقول الخميني: "فتحل ذبيحة فرّق الإسلام عدا الناصب، وإن أظهر الإسلام!!"^(٣).

فهم لا يأكلون ذبائح المسلمين؛ لاعتقادهم أنهم مشركون! وذكروا عن علي الخدمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "إن الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه، ولو أن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين شفّعوا في ناصب -أي سني- ما شفّعوا!"^(٤).

-وقال شيخهم نعمة الله الجزائري في حكم أهل السنّة والجماعة: "إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شرّ (أي أشر) من

١- معنى الناصب عند أهل السنّة يعني: الذي يبغض علياً عليه السلام وأهل بيته ويلعنهم لكن هذه الكلمة تعني عند الشيعة: أهل السنة الذين يتولّون أبا بكر وعمر وبقية الصحابة رضي الله عنهم ينظر: موقف الشيعة من أهل السنة، لمحمد مال الله: ص ١٧ وما بعدها. وراجع: مبحث المصطلحات والرموز من هذا الكتاب في البداية.

٢- تفسير العياشي: ١/٣٧٥. والواقي: ١٩/٢٥٧.

٣- تحرير الوسيلة: ١/١٣٦.

٤- المحاسن للبرقي: ص ١٨٤. وبحار الأنوار: ٨/٤٢.

اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير عليّ عليه في الإمامة"^(١).

— أما إمامهم الخميني فيقول: "ولا تجوز (أي: الصلاة) على الكافر بأقسامه حتى المرتدّ ومن حُكِمَ بكفره ممن انتحل الإسلام، كالنواصب والخوارج"^(٢). ويذكر أيضاً في معرض كلامه عن المساواة بين المسلمين وغير المسلمين في التذكية بالكلب المعلم: "فلو أرسله _ أي كلب الصيد _ كافرٌ بجميع أنواعه، أو من كان في حكمه كالنواصب _ لعنهم الله _ لم يحل ما قتله"^(٣). كما أنهم يرون أن كل الناس _ سواهم _ خالدون مخلّدون في النار، وأنهم مهما تعبّدوا واجتهدوا، فإن ذلك لا ينجيهم من عذاب الله يوم القيامة، فقد روى الصدوق عن الصادق أنه قال: "إن الناصب لنا أهل البيت لا يبالي صام أم صلّى، زنى أم سرق، إنه في النار، إنه في النار"^(٤).

— ومما يذكر أن هذا التكفير لأهل السنّة قد ظهرت سمومه في أشعارهم فقد قال الشيعي سليمان بن عبد الله البحراني:

خَلَعَ النَّوَّاصِبُ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ فَصَلَّاهُمْ وَزَنَاؤُهُمْ سَيِّانِ

١- المصدر السابق نفسه: ٢٠٦/٢-٢٠٧. نقلاً عن: كشف الأسرار وتبرئة

الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص ٩٠.

٢- تحرير الوسيلة: ٧٩ / ١.

٣- المصدر السابق: ١٤٦ / ١.

٤- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢١٠. وينظر: بحار الأنوار: ٢٣٥/٢٧.

قد جاءَ ذا في واضح الآثارِ عن آل النبيِّ الصفوةِ الأعيانِ^(١) -أما المعاصرون من معمّمي الشيعة فلم يخالفوا نهج أسلافهم في التكفير فهذا هو الحبيث ياسر الحبيب يقول: (المساجد التابعة لهيئة علماء الكفر^(٢) يجب أن تُهدم! ولا يجب التراجع عن هذا الأمر.. والحرم العسكري الشريف^(٣) يجب أن يُسترد من أيدي النواصب، وأهمية استرداده تفوق أهمية استرداد القدس!!)^(٤).

-مُضحِكة: ولكن مما يثير الضحك والسخرية ما أورده: أنّ العصفور سنّي! فينبغي قتله بكل وجه وإعدامه وأكله!!^(٥)، وإن ذكّر العصفور يلزمنا أن نقدّم للقارئ الكريم هذه النكتة؛ فقد قال الشيعي المعاصر حسين الفهيد في مقطع فيديو مشهور له على اليوتيوب: "إنّ أصل العصفور الذي هو أكبر من حجم النّعامه واسمه: فُور، لكنه عصى الله أي: توقف عن ذكره، أو تأخّر عن الإقرار بالولاية لعلي، فقالت المخلوقات التي في زمانه: (عصى فور)!!".

١- الحدائق الناضرة: ١٤/١٦٦.

٢- يقصد هيئة علماء المسلمين التابعة لأهل السنة في العراق.

٣- يقصد مرقد الحسن العسكري في مدينة "سامراء" بالعراق، وقد فجره غلاة الشيعة من أجل اتّهام أهل السنة فتكون ذريعة لهم لانتزاع المدينة من أهلها السنة.

٤- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٢٣٨.

٥- الأنوار العمانية: ١/٢١١.

قلت: وقد غالى الشيعة في التكفير حتى وصلوا إلى درجة

يكفرون فيها بعضهم! فعن عميرة بنت نفيل أنها قالت: سمعت الحسن ابن علي يقول: لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض. قلت: ما في ذلك خير؟ قال: الخير كله، عند ذلك يقوم قائمنا، فيرفع ذلك كله!!^(١).

— تكفيرهم كل من خالف علياً عليه السلام:

ويعتقد الشيعة بكفر كل من خالف علياً عليه السلام، وهذا الحكم ينطبق بشكل تلقائي على كل من لم يكن معه أيام الفتنة الكبرى التي حدثت بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه. لذلك: ينسبون — كذباً وهتاناً — إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا أيها الناس من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً!!^(٢).

— ولكن القرآن أبطل ما ذهبوا إليه؛ عندما أطلق صفة الإيمان على كل المسلمين، وإن اجتهد بعضهم وخرج عن سلطة ولي الأمر الشرعي كما فعل بعض الصحابة في اجتهادهم بالخروج عن سلطة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، قال تعالى: ﴿وَأِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ

١- الغيبة للطوسي: ص ٤٣٨؛ نقلاً عن: حقائق ووثائق من دين الرافضة:

أَمْرُ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ﴿[الحجرات: ٩] وفي الآية دلالة على أن الله سبحانه وتعالى

قد أثبت إيمان الطائفتين رغم اقتتالهما ورغم بغى إحداهما على الأخرى^(١).

– مخالفتهم المسلمين، إحدى أدلة الأحكام عندهم:

– وقد وضع الشيعة ميزاناً عجبياً لمعرفة الحق والرشاد بزعيمهم وهو: " أنه ينبغي لهم أن يكونوا مخالفين لأهل السنة الذين يُلقَّبونهم بالعام، فكلما واجهتهم معضلة، أو مشكلة في دينهم ولم يتبين لهم الحق فيها، فإن المخرج من ذلك أن ينظروا إلى ما عليه العمل عند أهل السنة، فيقولوا: "ما خالف العامة ففيه الرشاد"^(٢). فإن استوى الخبران، فإنهم يتوقفون حتى يلقوا إمامهم، ولكن السؤال هو: متى يلقون ذلك الإمام؟ الجواب ما يرونه فقط!!^(٣).

وقد روى الكليني عن عمر بن حنظلة قصة طويلة في هذا^(٤) ويسمّيها الجعفرية الرافضة مقبولة ابن حنظلة!.

ولذلك فإنهم يعتبرون أن سبّ ولعن أهل السنة من أعظم القربات والطاعات. قال شيخهم محمد حسن النجفي: "بل لعلّ هجاءهم على رؤوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقيّة، وأولى من ذلك

١ – التناقضات في عقيدة الشيعة: ص ٨٦.

٢ – تحرير الأحكام: ٢٤٠/٥.

٣ – جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة: ص ٢٣٠-٢٣١.

٤ – الكافي: ٦٧/١-٦٨. نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في صحابة رسول الله،

لدنلد جبر: ص ١٩٠.

غيبُتهم التي جَرَّت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار بعلمائهم وعوامهم حتى ملؤوا القراطيس منها، فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع على ذلك، كما عن بعض علمائهم، بل يُمكن ادّعاء كون ذلك من الضروريات، فضلاً عن القطعيات"^(١).

– بطلان الزواج من المسلمين:

إن الشيعة لم يبيحوا الزواج من المسلمين!، حيث أورد الخميني عن فضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذُكر الناصب فقال: "لا يجوز للمؤمنة أن تنكح الناصب _ يعني السني _ المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام إلى أن قال: "وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبية _ يعني المرأة المسلمة _ والغالية؛ لأنهما بحكم الكفار وإن انتحلا دين الإسلام"^(٢).

قلت: يتهمونا أننا معلنون بعداوة أهل البيت عليهم السلام ونحن الذين نحب أهل البيت، بل ونتقرب إلى الله بحبهم، وليس كما فعلوا هم من المطاعن والمثالب التي وجهوها لأهل البيت عليهم السلام!

١- جواهر الكلام: ٦٢/٢٢.

٢- تحرير الوسيلة: ٢٦٠/٢.

- نجاسة المسلمين عندهم:

ينسب الشيعة الرافضة إلى الأئمة الأطهار أنهم قالوا: "إن الله لم يخلق شراً من الكلب، وإن الناصب أهونُ على الله تعالى من الكلب، وإن الله لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وإن الناصب لأنجس منه"^(١). قال صاحب الحقائق: (المشهور بين متأخري الأصحاب هو الحكم بإسلام المخالفين وطهارتهم، وخصّوا الكفر والنجاسة بالناصر... إلى أن قال: (المشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالروايات^(٢) الإمامية...)^(٣).

موقف كل من المتقدمين والمتأخرين بإيجاز:

١- ينقل علامتهم ومحققهم ابن إدريس الحلبي إجماع المتقدمين على تكفير المخالف من المسلمين، فيقول: "المخالف للحق كافر، بلا خلاف بيننا"^(٤).

١- وسائل الشيعة: ١/٢٢٠. وينظر: بحار الأنوار: ٧٣/٧٢.

٢- هذا التأييد بالروايات هو الذي حمل متأخريهم على اختراع "إسلام شيعي مسخ لنا !!". ليس فيه من إسلام الله ورسوله غير الاسم فقط، فهو إسلام مؤقت، أولاً: ينقضي بانقضاء العلة والمصلحة من إثباته، ثانياً: أنه مدعاة للحط من قدر صاحبه والهزء به.

٣- الحقائق الناضرة: ١٧٥/٥.

٤- السرائر: ١/٣٥٦.

٢- وينقل محدثهم ومحققهم يوسف البحراني عقيدة المتقدمين تلك مع جملة من المتأخرين: "إنَّ المشهور بين متأخري أصحابنا هو الحكم بإسلام المخالفين، ووجوب إجراء حكم الإسلام عليهم، فإنه يكون الحكم فيهم كما في المؤمنين، وأما على ما يظهر من الأخبار، وعليه متقدمو علمائنا الأبرار^(١)، وجملة من متأخري المتأخرين في قرب هذه الأعصار من أن حكمهم حكم الحربي^(٢) في جواز القتل وأخذ المال والنجاسة ونحو ذلك من الأحكام؛ لاستفاضة الأخبار بل تواترها معنا بكفرهم وشركهم، وما يترتب على ذلك من الأحكام المتقدمة ونحوها، فينبغي دخولهم في الكافر الذي دلت عليه الأخبار المتقدمة"^(٣). ويقول

١- إن إيراده لمفردة (الأبرار) حين ذكره للمتقدمين _حصرًا_ لما يشد النظر ويثير الانتباه، فهو يدل ودون أدنى شك على قوة مكانتهم في نفوس علماء المذهب جميعاً، وعظيم منزلتهم عندهم، لذا لم يسعهم -أي المتأخرين- إلا أن يدينوا بما دان به سلفهم (الأبرار!) ويقروا بما أقروه، ولهذا السبب بالذات كان خلافهم معهم خلافاً صورياً ليس له أي رصيد في الجوهر، والمضمون.

٢- هنا لا بد للعقل من انتباهة متحفزة، ووقفه جادة فالمسلم في نظر هؤلاء (العلماء الأبرار!) ليس كافراً مشركاً نجساً فحسب، بل هو فوق هذا محارب حلال الدم والمال والعرض دون أن تضبط إطلاقهم لهذا الوصف الخطير مناسبة أو يقيدده شرط فعند تمكينهم فالزمان كله معنا زمان حرب، ووجوب قتلنا وهتك أعراضنا ونهب أموالنا واجب كل وقت، والأرض كلها بمقتضى ذلك ساحة معركة وميدان قتال !!!

علّامتهم زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني: "واعلم أن جمعاً من العلماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف"^(١).

بل يقول الخميني: "وأما النواصب والخوارج _ لعنهم الله تعالى _ فهما نجسان من غير توقّف!!"^(٢).

أقول: إن مثل هذه الروايات والأقوال التي يسوقها آياتهم وشيوخهم جعلت فكرة نجاسة السنّي عقيدة راسخة في أذهان عوام، بل خواص الشيعة، فانعكست على معاملاتهم مع المسلمين، حيث ذكر حسين الموسوي أن والده استضاف رجلاً سنياً في بيته، وعندما غادر هذا الضيف أمر والده بإحراق الفراش الذي نام عليه الضيف، وتطهير الأواني التي شرب وأكل فيها؛ لاعتقاده بنجاسة أهل السنة!!^(٣).

-وقد بينا سابقاً أنهم يقولون: مابقي بيننا وبين العرب إلا الذبح!

أقول: لو كان علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام أحياء

فماذا سيقولون عنهم، وهم عرب أقحاح!؟

-هذا وقد بوّب الحر العاملي: (كراهة استرضاع الناصبية) جاء فيه أن رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصبية، والمقصود بالناصبية

١- حقائق الإيمان: ص ١٣٢. وطهارة المسلمين عند الشيعة بين إشراقه الظاهر

وبشاعة الباطن: ص ١٧-١٩.

٢- تحرير الوسيلة: ١/١١٨.

٣- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص ٨٣.

— كما بيّننا — أنّها من أهل السنّة والجماعة^(١). وفي رواية عن عمر بن زيد قال: سألت أبا عبد الله جعفر الصادق عليه السلام عن الصدقة نعطيها للناصي وللزيدى، فقال — وحاشاه —: لا تتصدّق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: "الزيدية هم النّصاب"^(٢).

— وكذلك فإن الشيعة لا يجيزون الصلاة خلف أهل السنّة، ويرونها باطلة إلا إذا كانت للمداينة والتقيّة، ففي كتاب المحاسن النفسانية عن الفضيل بن يسار قال: "سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه، فقال: "لا تناكحه ولا تصلّ خلفه"^(٣). ولعل هذا من أخطر الاعتقادات التي تؤجّج نار الخيانة في قلوب الشيعة.

— ولكن هل نعجب من موقفهم هذا؟ وقد تربّوا على أنّهم هم الأفضل وغيرهم من الناس أراذل لا قيمة لهم، وقد ذكرت هذا الكاتبة الشيعة رجاء نعمة، قالت: "في صغري كان يُخيّل إليّ أن الناس جميعاً شيعة! ماعدا قلة من السكان تقيم في حارة المسيحيين، وهناك قلة أخرى.. يقال عنهم سُنّة، وكان يُخيّل إليّ أن الشيعة عليّ القوم"^(٤).

١- وسائل الشيعة: ١٨٧/١٥. وينظر: جامع أحاديث الشيعة: ٣٩٨/٢١.

٢- تهذيب الأحكام: ٥٣/٤. وينظر: الوافي: ١٩٠/١٠.

٣- المحاسن، لحسين آل عصفور: ص ١٦١.

٤- مذكرات امرأة شيعة: ص ١٥.

- دعاوى الشيعة في فضائلهم!!!

- ويزعم الشيعة أن لهم من الفضائل والمميزات ما يجعلهم يختلفون عن سائر البشر! ويرون أنهم هم الذين يختارون أهل الجنة وأهل النار! وهم سبب نزول المطر! ولولاهم لما قام هذا الدين! والأرض التي يسكنونها هي إمام كل أرض! وذنوبهم مغفورة مهما كانت! وإليك رواياتهم في ذلك:

- وأورد العياشي: "عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ما من مولود يُولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجبته عن ذلك الشيطان، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبغه السبابة في ذبوره فكان مأبونا، فإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة" (١).

- ورووا عن جعفر بن محمد أن أباه قال: "أبشروا وبشروا، فو الله مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساحط على أمته إلا الشيعة، ألا وإن لكل شيء شرفاً، وشرف الدين الشيعة، ألا وإن لكل شيء سيّداً، وسيّد المجالس مجالس الشيعة، ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة!" (٢).

- وكذلك فقد كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "يا علي، أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه، يا علي: أنا أول من

١- تفسير العياشي: ٢/٢١٨. وتخريب لا تقرب، لعلي بن يحيى الحدادي:

ينفض التراب عن رأسه، وأنت معي، ثم سائر الخلق، يا علي: أنت وشيعتك على الحوض تَسْقُونَ من أحببتُم وتمنعون من كرهتُم" (١).

- وكذبوا كذلك عليه ﷺ أيضاً أنه قال: "يا علي، إن شيعتك مغفورٌ لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا علي، أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمتُ المقام المحمود، فبشّرهم بذلك، يا علي، شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصارُ الله، وأولياؤك أولياءُ الله وحزبُك حزبُ الله!" (٢).

- تدليسهم على العوام:

إن من صور التدليس عند الشيعة على العوام أنهم يستغلون تشابه بعض أسماء الأعلام بين السنة والشيعة، فينسبون ما يريدون من روايات لهذا العالم السني لإيهام عوام السنة والشيعة! قال الآلوسي رحمته الله: "ومن مكايدهم أنهم ينظرون في أسماء المعتبرين عند أهل السنة، فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه، فمن لا وقوف له من أهل السنة يعتقد أنه إمام من أئمتهم، فيعتبر قوله ويعتد بروايته، كالسُّدِّي: فإنهما رجلان: أحدهما السدي الكبير رحمته الله

١- أمالي الصدوق: ٦٥٧. وبحار الأنوار: ١٧٩/٧.

٢- أمالي الصدوق: ص ٦٧. وبحار الأنوار: ٧/٦٥.

والثاني السدي الصغير، فالكبير^(١) من ثقات أهل السنة والصغير من الوضّاعين الكذابين، وهو رافضي غال^(٢).

وكابن قتيبة رجلان: أحدهما: عبد الله بن قتيبة رافضي غال وعبد الله بن مسلم بن قتيبة رضي الله عنه^(٣) من ثقات أهل السنة، وقد صنف كتاباً سماه بـ(المعارف)، فصنّف ذلك الرافضي كتاباً آخر وسماه بـ(المعارف) بقصد الإضلال^(٤).

١- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، حجازي، سكن الكوفة وأخرج له مسلم وأصحاب السنن، ت ١٢٧هـ. ينظر: الخلاصة، للغزالي: ص ٣٥. والكاشف، للذهبي: ١٢٧/١.

٢- محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي، وهو كذاب وضاع عند أهل السنة. انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٨٦/٨. وتقريب التهذيب: ٢٠٦/٢. وينظر ترجمته في كتب الروافض مثل: الكنى والألقاب: ٢٨٤/٢-٢٨٥.

٣- هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، توفي ببغداد عام ٢٧٦هـ له مؤلفات كثيرة منها، (تأويل مختلف الحديث) و(المعارف) و(الرد على الشعوبية) و(مشكل القرآن) وغيرها. راجع: تاريخ بغداد: ١٧٠/١٠-١٧١. وإنباه الرواة، للقفطي: ١٤٣/٢ - ١٤٧. والأعلام: ١٥٦/١.

٤- مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٣٢. ومختصر الصواعق: ص ٥١ (مخطوط). نقلاً عن: مسألة التقريب: ٦٣/١.

- ومن ذلك محمد بن جرير الطبري رجلان أحدهما الإمام السنّي المشهور صاحب التفسير والتاريخ رحمهما الله ^(١)، والآخر محمد بن جرير بن رستم الطبري من أئمة الروافض ^(٢)، وهناك رافضي آخر يسمى بأبي جعفر الطبري وهو أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن علي الطبري من علماء الإمامية في القرن السادس ^(٣). وهناك ابن بطة اثنان: ابن بطة رحمهما الله السنّي وينطق بفتح الباء، وابن بطة الشيعي ^(٤) وهو بضم الباء ^(٥).

١- محمد بن جرير يزيد الطبري أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، ولد في "آمل طبرستان" في ٢٢٤هـ واستوطن بغداد، وتوفي بها سنة ٣١٠هـ، ومن مؤلفاته: (جامع البيان في تفسير القرآن) والمشهور بـ (تفسير الطبري)، و(أخبار الرسل والملوك) والمعروف بـ (تاريخ الطبري)، و(اختلاف الفقهاء) وغيرها. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٥٤٨/٢. والبداية والنهاية: ١١/١٦٥-١٦٦. والأعلام: ٦٩/٦.

٢- محمد بن جرير بن رستم بن جرير الطبري الآملي، أبو جعفر، من علماء الإمامية، لا يُعرف مولده على وجه التحديد، توفي ببغداد عام ٣١٠هـ، ومن آثاره: (المسترشد في الإمامة)، و(نور المعجزات في مناقب الأئمة الاثني عشر) وغيرها: ينظر: معجم المؤلفين، كحالة: ١٤٦/٩. ومقدمة البحار: ١/١٧٧. وتنقيح المقال، لعبد الله المامقاني: ٩١/٢. ولسان الميزان: ١٠٣/٥. وينظر أيضاً في التفرقة بين الرجلين مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد التاسع ١٣٨١هـ، ص ٣٤٥.

٣- وقد خلط فؤاد سيزكين في (تاريخ التراث) بين هذا الرافضي والذي قبله فنسب كتاب (بشارة المصطفى) وهو (لابن أبي القاسم السنّي) نسبه لـ (ابن رستم الرافضي)، في حين أن بين الرجلين أكثر من قرنين.. راجع: تاريخ التراث: ٢٦٠/٢. نقلاً عن: مسألة التقريب: ٦٤/١.

٤- أعيان الشيعة: ٥٦/٦. والكنى والألقاب: ٢٢/١.

٥- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ٦٤/١.

ومن صور التدليس عندهم: "أنهم ينسبون بعض الكتب لكبار علماء السنّة مشتملة على مطاعن في الصحابة، وبطلان مذهب أهل السنّة، ويُمثّل لذلك بكتاب (سر العالمين)، ويقول: إنهم نسبوه إلى الإمام أبي حامد الغزالي رحمته الله وشحنوه بالهذيان، وذكروا في خطبته عن لسان الإمام وصيته بكتمان هذا السر وحفظ هذه الأمانة، ما ذكر في هذا الكتاب فهو عقيدتي وما ذكر في غيره فهو للمداهنة^(١). يقول الدكتور ناصر القفاري: "وقد رأيتهم في بعض مؤلفاتهم المعاصرة^(٢) يرجعون لهذا الكتاب ويحتجون ببعض ما فيه على أهل السنّة"^(٣).



١ - مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٣٣. وينظر: نقض عقائد الشيعة، للسويدي: ص ٢٥ (مخطوط).

٢ - منها: كتاب كشف الاشتباه، للرافضي عبد الحسين الرشتي.

٣ - مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ٦٨/١.

المبحث الثاني

موقفهم من البلاد الإسلامية

لم تسلم البلاد الإسلامية من حقدهم، فقد قالوا بنجاستها وشربها وإنهم سيهدمونها في آخر الزمان. بل جاؤوا بهذه الرواية: "إن أهل مكة ليكفرون بالله جَهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً"^(١).

ويقولون عن الشام وأهلها: "لا تقولوا: من أهل الشام ولكن قولوا: من أهل الشؤم.. لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل الله منهم القردة والخنازير!"^(٢).

أقول: لعل هذا الحقد الدفين على أهل الشام هو الذي دفعهم لارتكاب جرائمهم الفظيعة بحق المسلمين فيها اليوم، من خلال الاشتراك مع اللانظام النصيري في سورية بالرجال والسلاح، وجلنا رأى أو سمع عن الميليشيات الشيعية ودورها ضد الشعب السوري؛ فمن لبنان: ما يسمى حزب الله، وحركة أمل. ومن العراق: عصائب أهل الحق، وحركة النجباء وأبو الفضل العباس، وحزب الله العراقي، ولواء ذي الفقار. ومن إيران: الحرس الثوري، وقوات الباسيج. ومن سورية: حزب الله السوري، وكتيبة

١- الكافي: ٤١٠/٢. ومرآة العقول: ص ٢٢٠.

٢- بحار الأنوار: ٢٠٨/٥٧. ومستدرک سفينة البحار: ص ٣٣٠.

الزهاء، وكتائب الفوعة. ومن اليمن: أنصار الله (لواء صعدة الحوثي).
ومن أفغانستان: لواء فاطميون. ومن باكستان: لواء زينيون.. وغيرهم^(١).
وقالوا على لسان جعفر الصادق عليه السلام -وحاشاه من ذلك-: أهل
الشام شرّ من أهل الروم!^(٢)

-ووصف الخميني أهل الجزيرة العربية أنهم: "وحوشُ نجد، وخذاة
البعران في الرياض يُعدّون من أسوأ المخلوقات البشرية!!"^(٣).
-وروى الكليني: "قال جعفر بن محمد عن أمة محمد صلى الله عليه وآله: هذه الأمة
أشبه الخنازير، هذه هي الأمة الملعونة!!"^(٤).

أقول: وما مثل هؤلاء إلا كمثل اليهود والنصارى الذين زعموا
ضمانهم دخول الجنة، وأنه لا يدخلها معهم أحد، فردّ الله عليهم فريتهم
هذه، وبيّن أن مناط السعادة والشقاء هو طاعته وحسب، قال تعالى:
﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ۗ تِلْكَ
أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

١ - الميليشيات الشيعية المقاتلة ضد الثورة السورية، المركز السوري للعلاقات الدولية
والدراسات الاستراتيجية.

٢ - الكافي: ٤١٠/٢. ومراة العقول: ص ٢٢٠.

٣ - كشف الأسرار: ص ٢٠.

٤ - أصول الكافي: ٣٣٦/١. وعلل الشرائع: ٢٤٤/١.

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [البقرة: ١١١-١١٢].

- وكذلك فإنه لم يسلم منهم أهل مصر، فروى الكليني عن علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته وقد ذكر مصر - مستشهداً بقول النبي ﷺ: لا تأكلوا في فخارها ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها؛ فإنه يذهب بالغيرة، ويورث الديانة! ^(١).

- وهنا نقل ما أورده رجب البنا - وهو أحد دعاة التقريب مع الشيعة - حيث يقول: "كذلك يلوم الشيعة من يكتب عنهم اعتماداً على مصادر ومراجع لخصومهم وفي ذلك يقول الشيخ كاشف الغطاء ^(٢): إن منبع البلية هو أن القوم الذين يكتبون عن الشيعة يأخذون في الغالب مذهب الشيعة وأحوالهم من ابن خلدون الذي كتب وهو في أفريقيا وأقصى المغرب عن الشيعة في العراق وأقصى المشرق، وكذلك يرى أن أحمد بن عبد ربه الأندلسي وأمثاله من مصادر أهل السنة هم الذين أساءوا إلى الشيعة وشوهوا صورتهم، ويعيب بصفة خاصة اعتماد الكتاب من أهل السنة على كتابات المستشرقين الغربيين أمثال: (ولهوس) و(دوزي)، أي: إن أهل السنة يستندون إلى كتب ومؤلفين أساءوا إلى

١- أصول الكافي: ٣٨٦/٦. وبحار الأنوار: ٥٢٩/٦٣.

٢- انظر: أصل الشيعة وأصولها: ص ١٠٥.

الشيعة، والأجدر بهم أن يرجعوا إلى كتب الشيعة وعلمائهم إذا أرادوا أن يعرفوا فكرهم على حقيقته!!" (١).

أقول: وقد أصاب من قال: إن ما في رواياتهم من البلايا والمناكير والطامات ما يكفي لأن يُستشهد به على ضلالهم وزيغهم، فلا حاجة لأن يُنقل من كتب المستشرقين وغيرهم، وإن من يُعمي البصر عن هذه الأباطيل _ أمثال رجب البنا هذا _ فهو شريك معهم في هذا الباطل والانحراف.

ولعل هذه الروايات التي وضعها هؤلاء الحاقدون على أهل السنة هي السبب في تأمرهم المعلن _ مع الغرب والصليبيين _ عليهم وقتلهم في البلاد العربية وخصوصاً سورية والعراق واليمن، حفظها الله وسائر بلدان المسلمين من شر أولئك القوم وكيدهم واختراقهم.

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع ينظر: مصر وأهلها في معتقد الشيعة، للسيد أحمد الإسماعيلي (٢).

١ - الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ: ص ٢١٩.

٢ - مكتبة الإمام البخاري، ط ١٤٢٨ م.

الفصل السادس: غلو الشيعة ووسطية أهل السنّة

أولاً: وسطية أهل السنة والجماعة بين
الروافض والخوارج

ثانياً: الغلو عند الشيعة

ثالثاً: الغلو عند الخوارج

الفصل السادس:

غُلُوّ الشيعة ووسطية أهل السنة

أولاً: وسطية أهل السنة والجماعة بين الروافض والخوارج:

الغلو: من (غلا)، أي: جاوز الحد، وغلا فلان في الدين: تشدّد فيه وجاوز الحد وأفرط، فهو غالٍ، وغالى مغالاةً، بالّع^(١).

– الأدلة من القرآن الكريم:

ورد التنصيص على النهي عن الغلو بلفظه في القرآن الكريم مرتين^(٢):

الأولى قوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا

تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ

وَكَالِمَتِهِ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا

تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ [النساء: ١٧١]

والثانية قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي

دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ

وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]

١- المعجم الوسيط: ٦٦٠/٢.

٢- الغلو في الدين المظاهر والأسباب، لأبي زيد الإدريسي: ص ٨.

كذلك فقد ورد في القرآن الكريم التخفيف والتيسير على العباد الذي ينافي الغلو والتشدد، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. وسطاً يعني: عدولاً خياراً.

— الأدلة من السنة المطهرة:

ثمة أحاديث شريفة تحت عدول الأمة في كل جيل على التصدي لعقائد الغلو والنحل الباطلة^(١)، منها:

— قال رسول الله ﷺ: (يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين)^(٢).

١- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ١٠.

٢- سنن البيهقي رقم: [٢٠٩١١]. وينظر: صحيح مشكاة المصابيح: ٢٤٨ -

- قال رسول الله ﷺ: (إياكم والغلو؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)^(١). وعلق ابن تيمية رحمته على هذا الحديث: عام في جميع أنواع الغلو؛ في الاعتقاد والأعمال^(٢)
- وقال رحمته هلك المنتطعون، هلك المنتطعون، هلك المنتطعون^(٣). قال النووي رحمته: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم^(٤).
- وقال رحمته: (إن الدين يُسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه)^(٥). (يشاد الدين) يكلف نفسه من العبادة فوق طاقته، والمشادة المغالبة. (إلا غلبه) ردّه إلى اليسر والاعتدال.
- وقال رحمته: (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق)^(٦).
- كما قال رحمته: (يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تمّلوا)^(٧).

-
- ١- مسند أحمد رقم: [٣٢٤٨]. وإسناده صحيح على شرط مسلم. وسنن ابن ماجة: [٣٠٢٩] كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
- ٢- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ١/٣٢٨.
- ٣- صحيح مسلم رقم: [٢٦٧٠] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
- ٤- شرح النووي على مسلم: ١٦/٢٢٠.
- ٥- صحيح البخاري رقم: [٣٩] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
- ٦- مسند أحمد رقم: [١٩٩] من حديث أنس رضي الله عنه وصحيح الجامع رقم: [٢٢٤٦].
- ٧- صحيح مسلم رقم: [٧٨٢-٢١٥] من حديث عائشة رضي الله عنها.

-وسطية أهل السنة:

كان أهل السنة والجماعة على الدوام وسطاً بين الروافض والخوارج؛ قالوا: نحن نُنزِلُ آل البيت منزلتهم، ونرى أن لهم حقين علينا: حق الإسلام والإيمان، وحق القرابة من رسول الله ﷺ. ولهذا القرابة الحق أن ننزلها منزلتها، وأن لا نغلو فيها. ويقولون في بقية أصحاب الرسول ﷺ: لهم الحق علينا بالتوقير والإجلال والترضي، وأن نكون كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] ولا نعادي أحداً منهم أبداً لا آل البيت، ولا غيرهم؛ فكل منهم نعطيه حقه؛ فصاروا وسطاً بين جفاة وغلاة^(١). هذه هي عقيدتنا نحن المسلمين، التوسط وعدم المغالاة.

ثانياً: الغلو عند الشيعة:

أما الشيعة فقد غالوا في كل شيء، بل إن دينهم مبني على المغالاة والتطرف؛ ومن صور هذا الغلو:
-رفع أئمتهم فوق درجة البشر:

فقد نسبوا إلى رسول الله ﷺ كذباً _ أنه قال عن نفسه وعن الأئمة: "وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم في التوحيد ومعرفة ربنا ﷻ وتسيحه وتقديسه وتخليه؛ لأن أول ما خلق الله تعالى

أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا، فتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا^(١). وتقول رواية أخرى: "وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا"^(٢).

وروى الكليني عن سيف التّمّار قال: (كنا مع أبي عبد الله عليه السلام فقال: وربّ الكعبة وربّ البنيّة^(٣) _ ثلاث مرات _ لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلمُ منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر أُعطيَا علمَ ما كان، ولم يعطيَا علمَ ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثته!)^(٤).

وذكروا أن الشمالي سأل علي بن الحسين عليه السلام: (قلت له: جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضرّ؟ فقال: علمتُ والله ما علمت الأنبياء والرسل، ثم قال لي: أزيدك؟ قلت: نعم، قال: وتُزاد ما لم تُزد الأنبياء!)^(٥). وكذلك فقد رووا: (عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم وأورثنا علمهم، وفضلنا

١ - حلية الأبرار: ٣٩٨/٢. وتفسير القمي: ١٨/١.

٢ - الأنوار الساطعة، للكربلائي: ٥٢/٢. وبحار الأنوار: ٣٤٤/٢٦.

٣ - البنيّة هي الكعبة، قال ابن الأثير: (وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام؛ لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية). النهاية: ١٥٨/١.

٤ - أصول الكافي: ٢٦١/١. ودلائل الامامة: ص ٢٨٠.

٥ - بصائر الدرجات: ص ٢٦٢. وبحار الأنوار: ٥٥/٢٦.

عليهم في علمهم، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا، وعلمنا علم الرسول وعلمهم!)^(١). وذكروا: أن الفقيه الشيعي بمنزلة موسى وهارون!^(٢).

—تأليههم علي بن أبي طالب ﷺ!

زعموا أن علياً ﷺ قال —وحاشاه—: (أنا فرعٌ من فروع الربوبية)^(٣). ونسبوا إليه —وحاشاه— القول: "أنا ربُّ الأرض الذي تسكن الأرض به"^(٤).

ونسبوا إليه ﷺ أنه قال —وحاشاه—: (وإني لذيّان الناس يوم الدين وقسيمٌ بين الجنة والنار، لا يدخلها الداخل إلا على حدِّ قسَمي وإني الفاروق الأكبر، وإن جميع الرسل والملائكة والأرواح خلقوا لخلقنا..!!)^(٥). وقال شاعرهم فيه:

أبا حسنٍ أنت عينُ الإلهِ وعنوانُ قدرتهِ الساميةُ
وأنت المحيِّطُ بعلمِ الغُيوبِ فهل عنكَ تعزُّبٌ من خافيةُ

١- المصدر السابق: ١٩٤/٢٦. ومستدركات علم رجال الحديث: ص ١٥٤.
٢- زبدة التفاسير، للملا فتح الله الكاشاني: ص ١٣٨. والحكومة الإسلامية: ص: ٩٥.

٣- الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة: ١٠/٢.

٤- مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٠.

٥- بحار الأنوار: ١٥٣/٢٦. وجامع أحاديث الشيعة: ٢٤٥/١٧.

وأنت مديرٌ رحي الكائناتِ وعِلَّةُ إيجادِها الباقيةُ
لك الأمرُ إنْ شئتَ تُنجي غداً وإنْ شئتَ تسفَعُ بالناصيةُ^(١)
-تكفيرهم كل من خالفهم:

أوردوا عن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في ذبيحة
الناصب^(٢) واليهودي: (لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله)^(٣)
ويقول الخميني: (فتحلّ ذبيحة فرّق الإسلام عدا الناصب، وإن أظهر
الإسلام!!)^(٤).

فهم لا يأكلون ذبائح المسلمين لاعتقادهم أنهم مشركون! وذكروا
عن علي الخدمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الجار يشفع لجاره
والحميم لحميمه، ولو أن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين شفّعوا في
ناصب - أي سنّي - ما شفّعوا!)^(٥).

١- ديوان شعراء الحسين، الجزء الأول القسم الثاني الخاص بالأدب العربي:
ص ٤٨.

٢- الناصب عند أهل السنّة تعني: الذي يبغض علياً عليه السلام وأهل بيته ويلعنهم لكن
هذه الكلمة تعني عند الشيعة: أهل السنة الذين يتولّون أبا بكر وعمر وبقية
الصحابة عليهم السلام (موقف الشيعة من أهل السنة، لمحمد مال الله: ص ١٧ وما
بعدها). وينظر: مبحث المصطلحات والرموز من هذا الكتاب.

٣- تفسير العياشي: ١/٣٧٥. والوافي: ١٩/٢٥٧.

٤- تحرير الوسيلة: ١/١٣٦.

٥- المحاسن، للبرقي: ص ١٨٤. وبحار الأنوار: ٨/٤٢.

-اعتقادهم أنهم مخلوقون من طينة خاصة!!-

ونسبوا إلى أبي عبد الله القول: إن الله عز وجل لما كان متفرداً بالوحدانية ابتداءً الأشياء لا من شيء فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضةً من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل تلك الطينة، وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت... لكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين؛ طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالماءين فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنى، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة أو حج بيت أو صدقة، أو معروف فليس من جوهريته....^(١).

١- علل الشرائع: ٤٢٥/٢. وجمار الأنوار: ٢٣٠/٥ (باب الطينة والميثاق).

وتفسير نور الثقلين، للحويزي: ١٠/٣.

-موقفهم من الصحابة الكرام:

لقد غالى الشيعة في عدائهم للصحابة رضي الله عنهم حتى كفروهم إلا قليلاً منهم وكالوا كل النقائص والردائل بحقهم!

حيث تقول رواياتهم _افتراءً وكذباً_ إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ارتدوا عن دين الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكفروا بما جاء به.

وافتروا أن معظم الصحابة رضي الله عنهم منافقون!! قال شيخهم الكاشاني طاعناً في الصحابة الكرام: "أكثرهم كانوا يُطنون النفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وآله في عزة وشقاق!!" (١).

وإليكم ما قاله خمينيهم _وهو من المعاصرين_ عن عائشة، والزبير وطلحة ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين: "إنهم أحبث من الكلاب والخنازير!!" (٢).

-تقديسهم لكربلاء:

زعم آيتهم ميرزا حسين الحائري أن كربلاء كعبة للمسلمين، قال: "وكذلك أصبحت هذه البقعة مباركة بعدما صارت مدفنًا للإمام ومزاراً للمسلمين وكعبةً للموحدين!! ومطافاً للملوك والسلطين ومسجداً للمصلين" (٣).

١- تفسير الصافي: ٩/١، دياحة الكتاب.

٢- كتاب الطهارة: ٤٥٧/٣.

٣- أحكام الشيعة: ٣٢/١. وتاريخ كربلاء، لعبد الجواد آل طعمة: ص ١١٥-

ونسبوا إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال: "خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسةً مباركةً، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يُسكن الله فيه أوليائه في الجنة"^(١).

ثالثاً: الغلو عند الخوارج:

أما الخوارج؛ فهم على العكس من الرافضة؛ حيث إنهم كفروا علي ابن أبي طالب عليه السلام، وكفّروا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكفروا كل من لم يكن على طريقتهم، واستحلوا دماء المسلمين، فكانوا كما وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام: "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة"^(٢) وإيمانهم لا يتجاوز حناجرهم.

فالشيعة غلوا في آل البيت وأشياعهم، وبالغوا في ذلك، حتى إن منهم من ادعى ألوهية علي - كما أشرنا - ومنهم من ادعى أنه أحق بالنبوة من محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله، والخوارج بالعكس.^(٣)

١- بحار الأنوار: ١٠٧/٩٨. ومستدرک الوسائل: ٣٢٢/١٠.

٢- صحيح البخاري رقم: [٦٩٣٠]. وصحيح مسلم رقم: [١٠٦٦]؛ عن

علي رضي الله عنه.

٣- شرح العقيدة الواسطية: ٧٦/٢.

الفصل السابع: الفضائيات الشيعة ودورها في الفتنة والتحريض

- عدد القنوات الفضائية الشيعة
الناطقة بالعربية

- أهم هذه القنوات ونبذة عنها

الفصل السابع

الفضائيات الشيعية ودورها في الفتنة والتحريض

يعتبر الإعلام_وخصوصاً في أيامنا هذه_ من أخطر المؤسسات تأثيراً على المجتمعات والشعوب، ومن ثم فهو من الجهات التي توليها الحكومات والجماعات أهمية قصوى، نظراً لتعدد وسائله من صحافة ومسموعات ومرئيات؛ نظراً لسهولة وصول هذه الوسائل إلى قطاعات عريضة جداً من الناس، حيث تفعل فعلها في عقولهم ونفوسهم، وقد ضاعف التقدم التقني من فاعلية وأثر هذا الإعلام ملايين المرات^(١). وإن الذي يشاهد هذه القنوات التي سنعدد أهمها بعد قليل يتضح له بكل بساطة من يقوم بتسعير نار الطائفية وإيقاظ الفتنة النائمة، ويستطيع أن يعرف ببسر وسهولة الخلفية الثقافية_الدينية_ التي تقف وراء فرق الموت التي تقوم بقلع العيون وثقب الرؤوس واغتصاب وقتل الأبرياء على الهوية!^(٢).

— عدد القنوات الفضائية الشيعية الناطقة بالعربية:

لقد بلغ عدد القنوات الشيعية الناطقة بالعربية ٤٦ قناة على كل من قمري (نيل سات)، و(عرب سات) وكلا القمرين عربيان سنّيان، وقد

١- أثر الإعلام المعاصر في العقيدة والتربية والسلوك، لمحيي الدين خير الله العويد:

ص ٤٥-٤٩. بتصرف

٢- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٩.

جاءت العراق في المرتبة الأولى من حيث عدد القنوات الشيعية التي تبث منها، إذ بلغت ١٨ قناة، لحقتها الكويت بعدد ٩ قنوات^(١). أمّا القنوات الشيعية الناطقة بغير العربية فهي أكثر من أن تضبط؛ ومنها الناطقة بالفارسية. والأوردية.. والإنجليزية.. وغيرها من اللغات الأخرى.

— أهم هذه القنوات ونبذة عنها^(٢)

سنعدد أهم تلك القنوات، ثم نتناول بعضها بشيء من التوضيح

والتحليل:

قناة العالم، والكوثر، والثقلين، والمنار، وإن بي إن NBN، والعدالة والأنوار، والأوحد، والكوت، والمشكاة، وفنون، والسلام، والعهد، والمسار وآفاق وبلادي، والاتجاه، والعراقية، والفرقان، وأطياف، والغدير، والفرات والفيحاء والمعارف، وكربلاء، والمهدي، وغيرها.

١- قناة العالم الإيرانية الإخبارية:

وهي قناة ناطقة بالعربية، تملكها إيران، انطلقت عام ٢٠٠٣م وكانت موجهة للشعب العراقي بالدرجة الأولى، ثم توجهت بعدها نحو الشعوب العربية. ومقرها الرئيسي في طهران.

١- الفصائيات الشيعية التبشيرية، للهيثم الزعفان: ص ١٨.

٢- بتصرف من كتاب: الفصائيات الشيعية التبشيرية: ص ١٩ وما بعدها..

وللتوسع يرجع إليه.

ومن الدلالات الطائفية والتحريضية بالقناة:

-تظهر للمشاهدين أن لإيران دوراً قيادياً في المنطقة وأنها المهيمنة على السياسة الإقليمية فيها.

-تكتف الحملات الإعلامية المعادية للملكة العربية السعودية.

-يذكر موقع الرشيد العراقي السني أنها تستخدم ألفاظاً ومصطلحات تخدم التوجهات الطائفية^(١).

-تسمي الجهاد والمقاومة السننية إرهاباً!

٢- قناة الكوثر الإيرانية:

بدأت بثها بالعربية منذ عام ١٩٨٠ باسم (قناة سحر) وذلك لمدة ساعة واحدة يومياً فقط. مقرها الرئيسي في طهران، ولها أربعة مكاتب فرعية في اليمن والبحرين وسورية ولبنان.

الأبعاد الطائفية لها:

-تحاول نشر المذهب الشيعي بين السنة من خلال بث بعض الأمور المتعلقة بآل البيت، وادعاء كراهية السنة لهم.

-تقوم بتقديم نشرات إخبارية تتوافق مع الرؤية الإيرانية.

٣- قناة المنار اللبنانية:

هي لسان ميليشيا حزب الله والمنبر الإعلامي المباشر له باشرت إرسالها الأرضي عام ١٩٩١م، والفصائي عام ٢٠٠٠م. ويتم تمويل القناة بشكل مباشر من الحرس الثوري الإيراني.

ومن الإشارات الطائفية والتحريضية لها:

- إشاعة مفاهيم الفقه الشيعي في المسائل المختلف فيها، وذلك عبر برنامج (فقه الحياة).

- تمجيد المشروع الشيعي ورموزه في العصر الحديث، حيث قامت عام ٢٠٠٥ بإنتاج عرض وثائقي تلفزيوني باسم (روح الله) يتناول سيرة الخميني.

- تحاول أن تلمع صورة ميليشيا حزب الله أنه مقاوم ومدافع عن القضية الفلسطينية.

- تقوم بالترويج للمشروع الإيراني في المنطقة.

٤- قناة العدالة الكويتية:

تبث برامجها على قمر (نيل سات) بدأت بثها عام ٢٠٠٧م ومقرها الرئيسي في الكويت.

الأبعاد الطائفية لها:

- تروج التفسير الشيعي لأحداث التاريخ الإسلامي من خلال مسلسل تاريخي باسم (المبعوث).

-تحاول جذب المشاهد السني من خلال القصص القرآني في مسلسل (مريم المقدسة) وهو مسلسل إيراني.

٥- قناة الأنوار

مقرها الرئيسي في الكويت، ولها انتشار واسع لدى الشيعة في السعودية، تبث عبر ثلاثة أقمار صناعية، تعود ملكيتها لمجموعة من علماء الشيعة وبعض المستثمرين الكويتيين والعراقيين وتعود غالبية أسهم القناة لآية الله مرتضى الشيرازي. بدأت القناة بثها عام ٢٠٠٤م.

الأبعاد الطائفية لها:

-تروج للأذان الشيعي حسب التوقيت المحلي لكربلاء.
-تقدم إعلانات مكثفة لشركات السياحة الدينية لزيارة العتبات المقدسة عند الشيعة مع توضيح أن الأطفال دون الثامنة يتم اصطحابهم مجاناً.
-تقوم بالترويج للمفاهيم والعقائد الشيعية من خلال بعض برامجها مثل: (واسألوا أهل الذكر).

٦- قناة السلام العراقية:

تبث من بغداد، تأسست بإشراف آية الله السيد حسين السيد إسماعيل الصدر^(١) انطلق بثها الفضائي عام ٢٠٠٦ م، لها مكاتب متعددة في المحافظات العراقية، ومكاتبان خارج العراق، أحدهما في طهران والآخر في بيروت.

-تغطي بصفة شاملة نشاطات وكتب ولقاءات حسين الصدر، والتي تحمل التوجه الطائفي .

٧-قناة المسار العراقية:

وهي قناة مملوكة لمقتدى الصدر، بدأت بثها عام ٢٠٠٥م، تبث على قمر (نيل سات).

-تهتم ببث أناشيد وأدعية بكائية لثناء فقيدهم باقر الصدر، وتركز على قصائد تروج لمظلومية الحسين.

٨-قناة آفاق العراقية:

تعود ملكيتها لحزب الدعوة الشيعي الذي يضم نوري المالكي رئيس الوزراء السابق سيء السمعة، وخلفه ومثله حيدر العبادي رئيس الوزراء الحالي، انطلقت عام ٢٠٠٧م.

الأبعاد الطائفية لها:

-تبث برامج تروج للتوجه الشيعي وإغفال الدور السني مثل برنامج (الحركة الإسلامية الشيعية في العراق).

-تروج لزعماء الشيعة الذين تصفهم بشهداء الحركة الإسلامية الشيعية من خلال برنامج (مشاعل النور).

-تركز في أخبارها على الوقائع والأحداث الشيعية فقط.

-تمجّد قيادات حزب الدعوة الشيعي.

٩- قناة العراقية:

تبث من العراق، وهي تمّول من خزانة الدولة العراقية بإشراف أمريكي بدأت بثها عام ٢٠٠٣ عقب الاحتلال الأمريكي للعراق. الأبعاد الطائفية لها:

- هي من القنوات الشيعية التي تخدم المذهب الشيعي، رغم أنها تعلن نفسها قناة لكل العراقيين، وهي القناة الرسمية لدولة العراق.
- تقوم برفع الأذان الشيعي، متجاهلة مشاعر أهل السنة هناك.
- معظم العاملين فيها من الأحزاب الشيعية لا سيما المجلس الأعلى للثورة الإسلامية. كما أنها تروج للشعائر الشيعية وكانت تغفل أخبار قتلى الأمريكيين.

- تتعاون مع الإيرانيين في تقديم برنامج (الجريمة ودموع التماسيح) وهو برنامج مكرس لمهاجمة المعارضة الإيرانية.

١٠- قناة فلك:

يديرها الشيعي المتطرف ياسر الحبيب^(١)، تبث من لندن في بريطانيا، وقد انطلقت عام ٢٠١٠م، برامجها مترجمة لعدة لغات منها:

١- هو كويتي الجنسية، وقد فر من الكويت إلى بريطانيا إثر حكم قضائي بسجنه عام ٢٠٠٣م بسبب شتمه للصحابة الكرام. وقد تعاون مع ملكة بريطانيا التي استقبلته، وسمحت له بكل شيء، بما في ذلك إنشاء جيش شيعي وتدريبه في بريطانيا!!

الإنجليزية، الفارسية العربية. اتخذت من (فدك) اسماً لها تمجيداً لمظلومية فاطمة عليها السلام المزعومة.

أبعادها الطائفية:

-تناول القناة الصحابة بالتكفير وكل أنواع الشتائم والسباب، وقد خصصت برنامجاً يطعن في عدالتهم اسمه (عدالة الصحابة الأَكْذوبَة الكبرى). وتستضيف العديد من الذين يطعنون بالصحابة مهما قلّ شأنهم أمثال محمد الميل الذي لم يتجاوز الثامنة عشرة من العمر، وقد وجه هذا الدعي الطعون إلى أم المؤمنين عائشة فنعتها ب (صاغية القلب).

-تعرض على الاضطرابات والمواجهات الطائفية في البلدان العربية مثل البحرين، من خلال عدد من البرامج التي تستضيف فيها بعض رؤوس التحريض الطائفي.

١١- قناة أهل البيت:

قناة عراقية تبث من كربلاء، بدأت بثها عام ٢٠٠٥م. تبث برامجها باللغة العربية والإنجليزية والأوردية.

أبعادها الطائفية:

-تستضيف محاضرين روافض يعتمدون في كلامهم على الإثارة والتأليب ضد أهل السنة^(١).

١- التشيع المعتدل والمتطرف، لعثمان القطعاني: ص ٩١.

-تعرض على الفتن الطائفية في البلدان العربية مثل السعودية، حيث ساهمت في تأجيج أحداث البقيع في المدينة المنورة.

-تطعن في صحابة رسول الله الكرام، من خلال استضافة بعض الروافض المتطرفين أمثال علي الكوراني.

كانت تلك أهم القنوات الفضائية الشيعية التي اشتهرت بطائفيتها وتحريضها ضد أهل السنة، وسب الصحابة الكرام وأمهاة المؤمنين ﷺ وماتزال مستمرة في نهجها هذا رغم أن بعض الشيعة _ممن يزعمون التقارب_ يروجون أنّ خامنئي قد أصدر أوامره للقائمين على تلك القنوات بعدم سب الصحابة، لكننا لا نصدّق مثل هذه المزاعم؛ إذ لو أمر بذلك حقيقة لما تجرأ أحد أن يخالف أوامره!



الفصل الثامن: من جرائم الشيعة عبر التاريخ

أولاً: محاولة الشيعة سرقة جثمان أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما

ثانياً: خيانة نصير الدين الطوسي ومحمد بن
العلقمي

ثالثاً: فِعْلُ أَبِي طاهر القرمطي ببيت الله
الحرام وْحُجَّاجِهِ وَالْكَعْبَةَ الْمَشْرُفَةَ

رابعاً: فِعْلُ السُّلْطَانِ شاه عباس بقبر أبي
حنيفة رضي الله عنه:

خامساً: قتل العلامة المجاهد إحصان إلهي
ظهير رضي الله عنه:

سادساً: محاولة تفجير الحرم المكي!

سابعاً: شهادة الموسوي في بعض جرائم الخميني ضد أهل السنة

ثامناً: منظمة (أمل) الشيعة في لبنان ومجزرة (صبرا) و(شاتيلا)

تاسعاً: من جرائمهم ضد أهل السنة في إيران:

عاشراً: بعض جرائم الشيعة الإيرانيين في دول الخليج العربي ودول المنطقة:

الحادي عشر: جرائمهم في العراق

الثاني عشر: جرائمهم ضد أهل السنة في الشمال الأفريقي

الثالث عشر: التحالف الإيراني الأمريكي

الفصل الثامن

من جرائم الشيعة عبر التاريخ

لا يخفى على المتتبع أبداً مدى إجرام هؤلاء الشيعة وحقدهم على البشرية عموماً وعلى أهل السنة خصوصاً. حيث إنهم يستمدون ذلك من أصل عقيدتهم التي تُزيّن لهم الحق باطلاً والباطل حقاً. بل إنهم قوم همجيون يتعاملون بقسوة ووحشية، ويتآمرون على كل من يخالف معتقدتهم، وإن كتب التاريخ شاهدة على أفعالهم وتواطئهم مع اليهود والصليبيين ضد المسلمين— كما أسلفنا— وسنستعرض طرفاً من إجرامهم وخياناتهم للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كنماذج واقعية.

يقول أحمد الجمال الحموي: لقد أكثر الروافض في الأرض الفساد والإفساد— يعاونهم أو يسكت عنهم على أقل تقدير بعض الحكام— وهذا الإفساد مقصود متعمد لاعتقاد المجرمين الحمقى أن الإمام الموهوم لا يخرج من سردابه إلا بعد أن تمتلئ الأرض فساداً وجوراً، فإذا امتلأت بالفساد خرج ذلك الإمام المزعوم الذي لم يخلق أصلاً ليملأ الأرض صلاحاً وعدلاً. فيفسدون عامدين حثاً للإمام الموهوم على الإسراع في الخروج^(١).

١- ينظر مقال: (افحصوا عقولهم ونفوسهم وابحثوا عن جذورهم) ٢٠١٤/١٠/١٨ م، على موقع رابطة أدباء الشام:

وإليك_أيها القارئ_ بعض جرائمهم:

أولاً: محاولة الشيعة سرقة جثمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

جاء قوم من شيعة حلب إلى أميرها آنذاك، وأغروه بالمال كي يسمح لهم بنبش قبري أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليحرقوهما! فأجابهم إلى ذلك، فذهب الأمير إلى شيخ خدام المسجد النبوي الشريف واسم هذا الشيخ (شمس الدين صواب) وكان رجلاً صالحاً، فأخبره الأمير أن جماعة سيأتون إليه الليلة ليفتح لهم الباب ويمكنهم مما يريدون، لكن الشيخ عرف الأمر فأصابه الهم والحزن حتى كاد يفقد صوابه وبعد صلاة العشاء جاءه أربعون رجلاً معهم المعاول، وآلات الهدم والحفر، واتجهوا إلى الحجرة النبوية الشريفة، وقبل أن يصلوا إلى المنبر انشقت الأرض وابتلعتهم بما معهم^(١).

ثانياً: خيانة نصير الدين الطوسي ومحمد بن العلقمي:

وتحدثنا كتب التاريخ عما جرى في بغداد عند دخول هولاءكو خان إليها (٦٥٦هـ=١٢٥٨م)، فإنه ارتكب أشنع مجزرة عرفها التاريخ، حيث صبغ نهر دجلة باللون الأحمر لكثرة من قُتل من المسلمين، وصبغ مرة أخرى باللون الأزرق لكثرة الكتب التي أُلقيت فيه، وكل ذلك بسبب الوزيرين: نصير الدين الطوسي ومحمد بن العلقمي. يذكر أنّ الطوسي كان ينظم الشعر في الخليفة العباسي المعتصم للتزلف إليه، ثم ما لبث أن انقلب عليه سنة ٦٥٥هـ عندما اقترب هولاءكو من بغداد، فصار يحرض

على الخليفة ويستعجل حرقه لبغداد، ثم دخلها في موكب السفاح هولوكو، ورضي بإلقاء كتب أهل السنة في دجلة لطمس علومهم وإلغاء مذهبهم^(١). والطوسي وابن العلقمي كانا وزيرين شيعيين للخليفة العباسي وكانت تجري بينهما وبين هولوكو مراسلات سرية، حيث تمكنا من إقناعه بدخول بغداد وإسقاط الخلافة العباسية، وكانت لهما اليد الطولى في الحكم، ولكنهما لم يرتضيا تلك الخلافة له؛ لأنها تدين بمذهب أهل السنة، فدخلها هلاكو وأسقط الخلافة، ثم ما لبثا حتى صارا وزيرين له مع أنه كان وثياً^(٢).

وهنا يعلق الشيخ محمد أبو زهرة رحمته الله على فعل ابن العلقمي فيقول: "وهل كافؤوا ذلك الوزير الخائن؟ كلا، فإنهم لم يصنعوا له شيئاً إلا أن يكونوا قد أرضوا سخيمة حقه، إذ كان يحقد على الخليفة، ومن هم من طائفة الخليفة"^(٣).

أقول: ومع ذلك نرى شيوخ الشيعة يُجلّون شيخهم ابن العلقمي وزميله الطوسي، ويعدّون فعلتهم بالمسلمين من عظيم مناقبهم، فلقد وصف المجلسي شيخه نصير الدين الطوسي بقوله: "وكان الشيخ

١- تقارب السنة والشيعة حقيقة أم خديعة، د. محمد أشرف حجازي: ص ٤١.
٢- مختصر أخبار الخلفاء، لابن الساعي الشيعي: ص ١٣٦-١٣٧. وأعيان الشيعة: ٣٠٥/١.

٣- فتاوى الشيخ محمد أبو زهرة: ص ٧٣٠.

الأعظم خواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي _قدس الله روحه_ وزيراً للسلطان هولاءكو!!"^(١).

وقال الخميني: "ويشعر الناس بالخسارة... بفقدان الخواجه نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدّم خدمات جليلة للإسلام"^(٢).

ثالثاً: فِعْلُ أَبِي طاهر القرمطي ببيت الله الحرام وَحُجَّاجِهِ وَالكَعْبَةَ الْمَشْرُفَةَ: وما ذكره بعض شيوخ الشيعة عن بعض ما فعله شيخهم أبو طاهر القرمطي ببيت الله الحرام والكعبة المشرفة وحجاج بيت الله عام (٩٢٩م=٣١٧هـ). حيث وصل الحجاج إلى مكة سالمين، من كل فج عميق، فما شعروا إلا بأبي طاهر القرمطي قد خرج عليهم يوم التروية الثامن من ذي الحجة، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم فأزهم في مكة وفي جوف الكعبة أرواحاً من الحجاج لخلق كثير، وجلس القرمطي على بابها والحجاج يتضرعون له أن يخلصهم، والسيوف تُعمل فيهم، وهو يقول:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأُفنيهم أنا
وأمر القرمطي أن يُدفن القتلى في بئر زمزم، فدفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام، وهدم قبة زمزم، وأمر باقتلاع الكعبة، ونزع كسوتها عنها، وشققها بين أصحابه، وأوعز إلى رجل أن

١- بحار الأنوار: ١٢/١٠٦ (صورة إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني للسيد

نجم الدين ابن السيد محمد الحسيني بالإجازة الكبيرة المعروفة). وكشف اليقين،

للحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلبي: ص ٨٠.

٢- الحكومة الإسلامية: ص ١٢٨.

يصعد إلى الميزاب فينتزعه، فسقط على أم رأسه فمات، فعند ذلك انكف عنه. ثم أمر بأن يخلع الحجر الأسود، وجاء رجل من جنوده فضربه بمثقل في يده وهو يقول: أين الطير الأبايل، أين الحجارة من سجيل؟ ثم أزالوه وانتهبوه، فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة، وكانت النتيجة أنه لم يُحجَّ ذاك العام، حيث مُنع الناس من الوقوف بعرفة^(١).

رابعاً: فِعَلُ السُّلْطَانِ شَاهِ عَبَّاسٍ بِقَبْرِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وهذا إمامهم "السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما احتلَّ بغداد أمر بأن يُجعل قبر أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كنيفاً _ خلاءً _ وقد أوقف وقفاً شرعياً بَعْلَتَيْنِ، وأمر بربطهما على رأس السوق، حتى إنَّ كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقضاء الحاجة، وقد طلبَ خادم قبره يوماً، فقال له: ما تخدم في هذا القبر، وأبو حنيفة الآن في أسفل درك الجحيم؟ فقال: إن في هذا القبر كلباً أسود، دفنه جدك المرحوم الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك، فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلباً أسود، فأنا أخدم ذلك الكلب". ثم علَّق الجزائري بقوله: "وكان صادقاً في مقالته؛ لأن المرحوم شاه إسماعيل فعل مثل هذا"^(٢).

١- المسائل العكبرية: ص ٨٤-١٠٢، وعقائد الشيعة الاثني عشرية: ص ٢٣١-

خامساً: قتل العلامة المجاهد الشهيد إحسان إلهي ظهير رحمته الله:

عام ١٤٠٧ هـ كان الشيخ الجليل إحسان إلهي ظهير رحمته الله يلقي محاضرة في جمعية أهل الحديث في باكستان بلاهور، فانفجرت عبوة ناسفة بالقرب من مكان انعقاد الندوة، مات على إثرها ثمانية عشر شخصاً وأصيب المئات وانهار العديد من المباني القريبة، وأصيب الشيخ إصابات بليغة في عينه وذراعيه وصدره نُقل على إثرها إلى الرياض ليُعالج لكنه توفي، فدفن في مقبرة البقيع^(١).

سادساً: محاولة تفجير الحرم المكي!

عام ١٤٠٩ هـ قامت مجموعة من شيعة الكويت المنتسبين لخلية (السائرين على خط الإمام الخميني) والمتفرعة من حزب الله، قامت بتفجيرات في مكة المكرمة بعد أن تم تسليم هؤلاء الجناة المواد المتفجرة من قبل المسؤول في السفارة الإيرانية في الكويت محمد رضا غلون، ونتج عن هذه التفجيرات قتل وجرح العديد من حجاج بيت الله الحرام!^(٢).

سابعاً: شهادة الموسوي في بعض جرائم الخميني ضد أهل السنة:

قال الخميني لحسين الموسوي: "سنسفك دماء النواصب ونقتل أبناءهم، ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة

١- انظر: مجمل عقائد الشيعة: ص ١٤٥.

٢- المصدر السابق: ص ١٥٦.

والمدينة من وجه الأرض؛ لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة، قبة للناس في الصلاة وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجلها، وما بقي إلا التنفيذ!!^(١).

لذلك نراهم يسابقون الزمن في إلحاق الأذى بالمسلمين معتمدين على رواياتهم الكاذبة، فيروون مثلاً عن داود بن فرقد: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب، فقال: "حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء كيلا يشهد عليك فافعل"^(٢).

ولذا علّق الخميني على هذه الرواية بقوله: "والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتتم منهم وتعلّق الخمس به؛ بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وُجد، وبأي نحو كان، ووجوب إخراج الخمس!!"^(٣).

وقال نعمة الله الجزائري: "إن علي بن يقطين _وهو وزير الرشيد_ قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين _وكان من خواص الشيعة_

١- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص: ٩١-٩٢.

٢- وسائل الشيعة: ٢٨/٢١٧. وبحار الأنوار: ٢٧/٢٣١.

٣- تحرير الوسيلة: ١/٣٥٢.

فأمر غلمانه فهدموا أسقف المحبس على المحبوسين، فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل^(١).

ونقل محمد حسنين هيكل قول الخميني مهدداً دول الخليج العربي: "إن بإمكاننا أن نحول الخليج إلى كرة من النيران، إن جرؤ أحد على المساس بنا"^(٢). وقد أصبح هذا التهديد واقعاً عندما بدأت إيران تمد أذرعها _ ولا زالت _ في دول الخليج وغيرها اليوم.

أقول: وهاهم هؤلاء المجرمون السفاكون يقومون سريعاً به على جميع الصّعد التي ذكرت في كلام الخميني، مما يؤكد أن دينهم يخالف دين المسلمين بتاتاً، سيما بعد أن صرّحوا أنهم سيحجّون إلى كربلاء وسيحتلّون مكة والمدينة بعد ذلك عن طريق ابتلاع السعودية في حرب اليمن، فيفعلون ما بدا لهم، ثم يتابعون إلى العراق و..... فهل من مدّكر مستيقظ قبل خراب البصرة، وهل من قارئ محلّل لنتائج الاتفاق النووي الإيراني بعد أن باع الرافضة _ كما هو تاريخهم _ من جديد دينهم لليهود والأمريكان، الذي ادّعوا أنهم كُبراء الشياطين، بل والروس أيضاً الذين كانوا على عداء معهم، فانظر تحوّل التاريخ بعد لقاء بوتين خامنئي!..!

١- الأنوار النعمانية: ٣/٣٠٨.

٢- مدافع آية الله قصة إيران والثورة: ص ٢٥١.

ثامناً: منظمة (أمل) الشيعة في لبنان ومجزرة (صبرا) و(شاتيلا):

لقد تردّد في الأوساط الإسلامية، اسم موسى الصدر، وحركته الشيعة (أمل) التي أسّسها في لبنان حتى ظنّه الناس بطلاً مخلصاً. ولكن الذي ينسأه كثير من الناس أن هذه الشخصية، وهذه الحركة قد كان لهما الدور الشرس في تقتيل المسلمين في لبنان، كدور الطوسي وابن العلقمي وغيرهما من الشيعة الحاقدين على أهل السنة ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ

بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤] فبعد الاحتلال اليهودي لأرض فلسطين انحاز كثير من الفلسطينيين المشردين إلى الدول المجاورة، وكان للبنان نصيب كبير من هؤلاء الذين أصبحوا يسكنون في تجمّعات خاصة بهم، أُطلق عليها اسم (مخيّمات اللاجئين).

وتحت ذريعة تسلّل مَنْ سمّوا بالمقاومين إلى المخيمات، قامت حركة أمل بقيادة نبيه بري وموسى الصدر _ وبدعم اللواء السادس من الجيش اللبناني وبتعاون من الدروز _ بشن هجوم على مخيّم صبرا وشاتيلا ومخيّم برج البراجنة بتاريخ ٢٠ مايو ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، فاستمرت المجزرة قرابة الشهر، ليجري على الفلسطينيين فيها من القتل والتعذيب ما لم يروه من قبل!!، كذلك قام حافظ الأسد النصيري الصهيوني _ حاكم

سورية آنذاك_ بتقديم كل أشكال الدعم لهذه الحركة كي تقوم بجرائمها ضد الفلسطينيين السنّة في المخيمات^(١).

وجاء في تقرير الصحفي **ديفيد بلاندي** من الصانداي تايمز البريطانية: إن الخسائر البشرية جسيمة، وإن حركة أمل رغم تفوّقها في العدد والعدة، ورغم انضمام اللواء السادس في الجيش اللبناني إليها، إلا أنها فشلت في تحقيق انتصار حاسم، وهناك تقارير تفيد بأنها تكبدت خسائر جسيمة في الأرواح تقدر بحوالي ٤٠٠ قتيل وما يزيد عن الألف جريح، وأما بالنسبة لعدد الإصابات الفلسطينية، فليس هناك أرقام دقيقة... وإنه في العادة يجري نشر أخبار المجازر بشكل واسع في الصحافة الدولية ولكن الخوف والتهديدات وصلت الآن إلى حد أن المصادر أصبحت تفتقر إلى أخبار المجازر، فقد جرى سحب العديد من المراسلين خوفاً عليهم من الاختطاف والقتل، ومن تبقى منهم في لبنان يجدون صعوبة وخطورة في العمل.

لقد كان بالإمكان نقل أخبار المجازر وعمليات القتل التي كان يرتكبها الإسرائيليون، والسبب هو أن زعماء أمل كانوا يرحّبون بالمراسلين ويشجّعونهم على مشاهدة ونقل أخبار الأعمال الإسرائيلية، والآن وبعد أن أصبحت حركة أمل نفسها التي تفرض الرقابة الشديدة نتيجة أعمالها في المخيمات، فهي تحاول الحد من نشر أخبار المجازر. وذكرت صحيفة

١- من بيروت إلى القدس، للكاتبة: سوي تشاي إنج: ص ٢٦٦ وما بعدها.

(ريبو بليكا) الإيطالية أن فلسطينياً من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات، رفع يديه مستغيثاً في شاتيلا أمام عناصر أمل طالباً الرحمة.. وكان الرد عليه قتله بالمسدسات.. وقالت الصحيفة في تعليقها على الحادث: إنها الفظاعة عينها^(١).

وقال مراسل صحيفة **صنداي تلغراف** في بيروت إن عدداً من الفلسطينيين قُتلوا في مستشفيات بيروت، وإن مجموعة من الأنفس الفلسطينية دُبح أصحابها من الأعناق.

-وصدر عن جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني بيانات كثيرة خلال حرب المخيمات كان من أشهرها البيان الذي نشرته الصحف العربية في ٣٠ مايو ١٩٨٥م جاء فيه: إن المنازل جُرِّفت، والمساجد حُرِّبت وخزانات المياه فُجِّرت والكهرباء والماء قُطعت، والمواد الغذائية نفدت والجرحى دون أطباء أو أدوية والشهداء في الشوارع، بسبب حصار حركة أمل واللواء السادس والثامن ومن يسانداهم من البرابرة.

وهنا أكد الفلسطينيون في بياناتهم أن ما حدث لهم على يد الشيعة من حركة أمل، لم يحدث له مثيل حتى في أيام الاجتياح الإسرائيلي^(٢).

١- أمل والمخيمات الفلسطينية: ص ٦٢.

٢- نشرت الصحف العربية هذا البيان بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٨٥، ومنها صحيفة الوطن الكويتية، نقلاً عن: أمل والمخيمات الفلسطينية: ص ٥٨.

ومن الجدير بالذكر أن القيادات الإيرانية اتبعت منذ عهد الخميني أسلوباً تدليسياً، فأظهرت حرصاً على القضية الفلسطينية من أجل أن تكسب قلوب المسلمين، وتستدرّ عواطفهم نحوها، كي يساعدها ذلك على نشر دينها _ كما هو معروف _ وقد قال الخميني لبعض المحيطين به لدى وصوله إلى طهران عام ١٩٧٩م: لا قيمة لكل سياساتنا، إذا لم يكن لنا يد في القضية الفلسطينية - نعم إنها يد سلبية وليست إيجابية لأن وراء الأكمة ما وراءها - وهم عملوا على ذلك منذ اللحظة الأولى لذلك أقامت إيران علاقات مع كل المنظمات الفلسطينية، وفتحت لها أبوابها وأعدت الأموال من أجل تحقيق الهدف الذي وضعه الخميني وهم يفتخرون دوماً بذلك وخصوصاً في المؤتمرات السنوية _ ويعرضون صور قادة حماس والجهاد الإسلامي مادحين موقف إيران، ولو تبدلت المواقف في المعظم مؤخراً _ بينما قام العديد من قيادات هؤلاء السنة بالقتال داخل القدس وفلسطين أمثال: الإمام حسن البنا والداعية الكبير مصطفى السباعي والشيخ العامل محمود الصواف العراقي رحمته الله لكن الله فضح هؤلاء الشيعة وكشف زيف دعواهم في الحرص على القضية الفلسطينية، وأوضح انحراف سياستهم، والواقع اليوم خير شاهد على ذلك وبلا جدال^(١).

١- المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، لمجموعة مؤلفين: ص ٩١.

ولا ننسى ما قاله الإمام الشوكاني رحمه الله، الذي عاش مع الشيعة وعَجِمَ وعَجِنَ أحوالهم: "لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يُظهره من المودّة فهو تقيّة يذهب أثرها بمجرد إمكان الفرصة"^(١)، فتأمل ما تقوم به هذه الحركة التي تدّعي المقاومة والممانعة زوراً وبهتاناً!!!

ملاحظة: إن حقد الشيعة على العامة _أهل السنّة_ حقد لا مثيل له، ولهذا أجاز فقهاؤهم الكذب على السنّة وإلصاق التّهم الكاذبة بهم والافتراء عليهم ووصفهم بالقبائح؛ بل إنهم لما وجدوا تاريخهم مليئاً بالمواقف المخزية أعلنوا عداوتهم الظاهرة لكل قائد سنّي مظفر عبر التاريخ فدبّروا المكائد والاغتيالات، ومن أُغتيل على يديهم القائد نور الدين زنكي رحمه الله حيث أرسلوا خادمه ليقتله فوجد مذبوحاً على فراشه. وقد رجح الكثير ممن ذكروا القصة أن الباطنيين هم وراء ذلك^(٢)

أما صلاح الدين الأيوبي رحمه الله فقد رأوا أنه مجرد مغامر عسكري أناني، خان أمته، وفرّط في ثقة قاداته وجنوده، وتصالح مع الصليبيين، وهدّ

١- طلب العلم وطبقات المتعلمين: ص ٧٠ - ٧١.

٢- انظر: النصيرية عقائدهم أفكارهم تاريخهم: ص ٢٩.

أركان أعظم الإمبراطوريات في التاريخ الإسلامي، وهي الدولة الفاطمية!!^(١). ويلقبونه بهولاكو الدين^(٢)، وبخراب الدين!!.

وقد بثت قناة الجزيرة مؤخراً يوم السبت الساعة ١٢ ليلاً برنامج "المشوهون يخوضون معركة ضد التيار" حيث عرضت تهجم الروائي المصري يوسف زيدان على القائد صلاح الدين واصفاً إياه أنه (أحقر شخصية في التاريخ!!!) ولكن ردّ عليه الدكتور سيف عبد الفتاح رداً علمياً وموضوعياً موضحاً أنّ القائد صلاح الدين هو الذي أعاد القدس وهو رمز كل شيء.

ويقول الأستاذ جهاد الترباني: "وقد كنتُ أظنّ فيما مضى أن مشكلة الشيعة هي فقط مع عائلة بني أمية، إلا أنني تفاجأت أنهم يطلقون على صلاح الدين الأيوبي اسم خراب الدين الأيوبي!! ووالله إني عاشرتُ العربَ والعجمَ الأوروبيين منهم والأمريكان، وقابلت أقواماً من جنسياتٍ أذكرُ بعضها وأنسى معظمها، فما وجدتُ منهم إلا الاحترام الشديد لسيرة هذا البطل الإسلامي الذي شهد العدو له قبل الصديق ببسالته وسموّ أخلاقه وأنتجوا أفلاماً عديدة تتحدّث عن سماحته وعفوه

١- أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية: ص ٢٣٦.

٢- حقائق وشبهات حول السنة والشيعة: ص ٤٣.

حتى على المعتدين.. إلا الشيعة! ولا غرو فإنه لا همّ لهم إلا الطعن في رموز هذه الأمة المسلمة!!!^(١).

- ونذكر هنا أنه من أهم الأسباب المباشرة لكرهية الشيعة للناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي رحمته الله إذلاله الخليفة الفاطمي العاضد، ووضعه من مكانته وهيبته قصر الدولة الفاطمية، وقطع الجمعة الجامعة من الجامع الأزهر، وإبطال تدريس الفكر الفاطمي به وإتلاف وحرق الكتب الشيعية الإسماعيلية، وإلغاء جميع الأعياد المذهبية للفاطميين، ومحو رسوم الفاطمية وعملاتهم، والحفاظ على أفراد البيت الفاطمي وإضعاف عاصمة الدولة الفاطمية، وإحياء قضية انتحال النسب الفاطمي إلى البيت النبوي، والاستمرار في ملاحقة بقايا التشيع في الشام واليمن^(٢)، فلا غرو إن نظر الشيعة كلهم إلى صلاح الدين رحمته الله على أساس أنه هو الذي أزال دولتهم الكبرى من مصر^(٣). ولهذا -وكما أشرنا- فالأقلام الشيعية الرافضية عبر التاريخ لا تكل ولا تمل من تشويه سيرته^(٤) وهو ما زادت نسبته اليوم، ويُرَى في معارض الكتاب المتنوعة بإخراجات فاخرة وأسعار مقبولة.

١- مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ: ص ٣٢٠.

٢- تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب، لأحمد فؤاد سيد: ص ١٨١.

٣- المصدر السابق: ص ٧٥.

٤- صلاح الدين الأيوبي، لعلي الصلابي: ص ٢٨٧.

ويعقد العلامة الشيخ محمد أبو زهرة رحمته الله مقارنة بين فعله رحمته الله وفعل ريتشارد قلب الأسد^(١)، فيقول: إن صلاح الدين في الدفاع واستخلاص بيت المقدس أسر من الفرنجة عدداً لا يُحصى، فأطلق سراحهم وحذر من أن يعودوا مقاتلين، فقبل أن يقتلهم مقاتلين، لا أن يقتلهم مأسورين، أما ريتشارد فقد وعد بعض المجاهدين من العرب، فألقوا السلاح على رجاء الوفاء بتلك الموعدة التي وعدهم إياها، ولكنهم ما إن سلّموا أنفسهم حتى أبادهم^(٢).

أقول: إن هذا هو خُلقُ المسلم وهذه بعض من أخلاق القائد الناصر صلاح الدين الأيوبي رحمته الله الذي يطعن به الشيعة الحاقدون! لا كأخلاقهم من الغدر والجرائم البشعة التي ارتكبوها عبر التاريخ، وما يزالون، كما يفعلون اليوم في سورية، واليمن، والعراق، وغيرها من بلاد العرب والعجم!!

ولم يقف الشيعة عند هذا الحد؛ بل قاموا بتسويد الصفحات والمجلدات في الطعن برموز وقادة هذه الأمة، فقادوا أكبر حملة للاغتيال المعنوي والأخلاقي لتلك الرموز.. وخصوصاً قادة فتح بلاد فارس!^(٣)

١- هو ملك إنجلترا، وأحد قادة الحملات الصليبية على بلاد المسلمين زمن صلاح الدين الأيوبي.

٢- فتاوى الشيخ محمد أبو زهرة: ص ٧٢٣.

٣- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ١٤٥.

- **ومن جرائم مرجعياتهم** أنهم أمروا أتباعهم بالتغلغل في أجهزة الدولة ومؤسساتها، كالجيش والأمن والمخابرات، وغيرها من المسالك الفاعلة، فضلاً عن صفوف الحزب الحاكم في أي دولة، وينتظر الجميع _بفارغ الصبر_ ساعة الصفر لإعلان الانقضاء على المسلمين، حيث يظن عموم الشيعة أنهم بذلك يقدمون خدمة لأهل البيت عليهم السلام.

تاسعاً: من جرائمهم ضد أهل السنة في إيران:

إن ما يحصل لعلماء السنة في إيران أيضاً خير شاهد على جرائمهم الشنيعة فما زال توقيف علماء السنة في إيران واغتيالهم العشوائي مستمراً وقد بدأت أمواج الاضطهاد تتسرب من مدن أهل السنة في إيران إلى قراهم، وكان الداعية المفكر محمد سرور زين العابدين قد شرح ذلك بقوله: "لقد اطلعت على تقرير لحقوق الإنسان في إيران، تحدّث عما يتعرّض له الزرادشتيون والنصارى واليهود من ظلم واضطهاد، ولم يرد فيه أي ذكر لأهل السنة، وكأنهم من كوكب آخر غير كوكب الأرض!"^(١).

-وقد أُعتيل الشيخ "يار محمد كهروزي" إمام جمعية أهل السنة في مدينة "خاش" وكان يدير مدرسة دينية، وإن جميع الشواهد تدل على أن المخابرات الرافضية هي التي اغتالته؛ لأنها اعتقلت قبل ذلك مدير المدرسة نفسها الشيخ عبد الستار عليه السلام إمام الجمعية والعالم الشهير لأهل السنة في مدينة "خاش" البلوشية وذلك ضمن حملة مسعورة بقيادة مرشد الثورة

"علي خامنئي" لإخلاء إيران من علماء السنّة، وليتسنى لهم تشييع البلد كلياً بعد ذلك كما كتبوا في مخططاتهم الخمينية السريّة. وأما خليفة الشيخ — وهو يار محمد (عليه السلام) — فقد كان يخضع لاستجواب المخابرات الرافضية الإيرانية كغيره من مشايخ السنّة، وطُلب منه فصل الطلاب من غير أبناء المنطقة ليقطعوا أدنى صلة بين السنّة في إيران، حيث يعيشون في أطراف إيران الأربعة، وحين رفض الشيخ ذلك أُلقي القبض على الطلاب وتمّت إعادتهم بعد السجن والتعذيب إلى بلادهم، وكان للشيخ يار محمد موقف مشهود في الدفاع عن هؤلاء الطلاب.

ومن جرائمهم أيضاً ضد أهل السنة في إيران:

١- عدم تنصيب أي سنيّ في ما يسمّى بمجلس صيانة الدستور الذي يتكون من ستة حقوقيين وستة مجتهدين مهمتهم المصادقة على القوانين التي يقرها البرلمان. كما يخلو مجلس الخبراء الذي يتولى مهام تنصيب وعزل مرشد الثورة من أي سني. ولا يوجد بين ممثلي مرشد الثورة في المحافظات والأقاليم سني واحد، حتى في المناطق ذات الأغلبية منهم فإن ممثلي المرشد هم من رجال الدين الشيعة فقط.

٢- منع أئمة وعلماء أهل السنّة من إلقاء الدروس والخطب في المدارس والمساجد والجامعات، ولا سيما إلقاء الدروس العقديّة، وإذا حدث فيجب أن يكون بأمر من وزارة الإرشاد الإسلامي، وتحت مراقبة وزارة الأمن والاستخبارات، ويجب ألا يخرج الإمام عن الحدود المقرّرة له، وإذا خرج اتّهموه بالوهابيّة!.

٣- عدم السماح لأهل السنة بالاستفادة من أجهزة الإعلام لنشر تعاليمهم الدينية إلا كما يريدون هم، في حين يذاع من التلفزيون البرامج الدينية للأقليات التي لا تدين بالإسلام^(١).

٤- تغيير أسماء المدارس التي تحمل طابعاً إسلامياً إلى أسماء أخرى كمدرسة أبي بكر، فقد سموها مدرسة آية الله بهشتي، ومدرسة عمر سموها مدرسة قمبر^(٢).

٥- حرمان أهل السنة من بناء المساجد والمراكز والمدارس في المناطق ذات الأثرية الشيعية. فمثلاً: يعيش في طهران حوالي مليون شخص من أهل السنة ولكن ليس لديهم أي مسجد أو مركز يصلون أو يجتمعون فيه بينما ثمة كنائس للنصارى واليهود ومعابد للمجوس.

٦- قتل واعتقال بل واغتيال عدد كبير جداً من الشيوخ الأفاضل والعلماء البارزين دون أي ذنب أو ارتكاب جريمة قط، ومنهم: المشايخ: عبد الله قهستاني، عبد العزيز سليمي، أحمد رحيمي، إبراهيم دامني....^(٣).

١- أحوال أهل السنة في إيران: ص ٨٤-٨٦.

٢- المصدر السابق: ص ١٧٦.

٣- المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية: ص ٢٤-٢٦. وأحوال أهل السنة في إيران: ص ٢٣٧.

٧- منع أهل السنة القادمين من خارج إيران من الإقامة، والاستيطان في أماكن السنة، مع تشجيعهم الشيعة للاستقرار في مناطق السنة^(١).

٨- هدم مسجد (فيض) السنّي، عام ١٤١٤هـ حيث استخدموا ١٥ جرافة لذلك، ودمّروا المسجد بما فيه من مصاحف وسجاد ومكتبات، وقد قُتل بعض الأشخاص ممن كانوا فيه^(٢).

عاشراً: بعض جرائم الشيعة الإيرانيين في دول الخليج العربي ودول المنطقة:

إن ما نلمسه اليوم من إشكاليات في مجمل العلاقات بين إيران وكل دول الخليج العربي -وخصوصاً منها السعودية والبحرين- ليس إلا نتيجة ل(عقدة تاريخية متأصلة) مدعومة بنزعة قومية طائفية شوفينية، تعاني منها إيران، وتلعب بالتالي دوراً رئيساً في الاستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة عموماً، ودول الخليج خصوصاً. وقد كان للعرب نصيب (معتبر) من الكراهية لدى غلاة الفرس ومتعصبيهم، وها هو الشاعر الشعبي أبو القاسم الفردوسي (ت ٤١١هـ = ١٠٢٠م) في ملحمة المسماة (الشاهنامه) ينفث أحقادَه ضد العرب فيقول مستهزئاً بهم: "الكلب يشرب الماء البارد في أصفهان، والعربي يأكل الجراد في الصحراء". والنظام

١- المصدر السابق: ص ١٨٢.

٢- انظر: مجمل عقائد الشيعة: ص ١٥٧.

الحالي في إيران شديد التباهي بهذا الشعبي الحاقد، شأنه شأن (البهلوي) البائد!

ونستطيع أن نجمل شيئاً من جرائمهم بحق دول المنطقة بما يأتي:

- ١- احتلال إمارة الأحواز العربية عام (١٣٤٣هـ=١٩٢٥م).
- ٢- احتلال الجزر الإماراتية الثلاث: (أبو موسى)، و(طنب الكبرى) و(طنب الصغرى) عام ١٩٧١م=١٣٩١هـ.
- ٣- اقتحامهم المتكرر واليومي للأراضي العراقية، وقيام قواتهم بخطف وقتل المدنيين وتفجير المناطق الحدودية واغتيال أفراد الدوريات السيارة والراجلة أيام حكم صدام حسين الرئيس السابق للعراق.
- ٤- قيام الجيش الإيراني عام ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م بالتوغل داخل الأراضي العراقية، واحتلال منطقتي (زين القوس وسيف بغداد) في القاطع الأوسط^(١).
- ٥- مساندة أمريكا في احتلال أفغانستان عام ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م. وقد صرّح محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية متباهياً بأنه (لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة)^(٢).

١- الفقه السياسي الإيراني المعاصر: ص ٢٥.

٢- المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية: ص ٩٣.

٦- مساندة أمريكا في احتلال العراق ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م على

الرغم أن الإيرانيين يسمّون أمريكا (الشیطان الأكبر)! فكيف يساندون هذا الشيطان! وما ندري بعد الاتفاق النووي اليوم بين أمريكا وإيران ماذا سيكون الشعار الذي سترفعه إيران!؟

٧- تجنيد خلايا إرهابية في دولة الكويت؛ لزعة الأمن والاستقرار

فيها، وزرع بذور الفتنة الطائفية بين أبناء المجتمع.

٨- اختطاف طائرة الركاب الكويتية (الجابرية) التي كانت قادمة من

بانكوك إلى الكويت عام ١٩٨٨م، وذلك من قبل حزب الله بتوجيه من إيران، حيث قام الخاطفون برمي بعض الركاب من الطائرة!

أقول: إن هذا الإجرام — وهو غيظ من فيض — هو نهج عندهم

فقد قال شيخهم الصادق الموسوي: "إن الإمام السّجاد يجيز كل تصرف بحق أهل البدع من الظالمين ومستغلي الأمة الإسلامية من قبيل البراءة منهم وسبهم وترويح شائعات السوء والوقیعة بحقهم، وإن كل ذلك حتى لا يطمعوا بالفساد في الإسلام وفي بلاد المسلمين، وحتى يحذرهم الناس لكثرة ما يرون وما يسمعون من كلام سوء عنهم، وهكذا يتصرّف أئمة الإسلام؛ لإزالة أهل الكفر والظلم والبدع، فليتعلم المسلمون من قادتهم، وليسيروا على نهجهم!!"^(١).

وعلى هذا فإن إيران _ من وجهة نظر استراتيجية _ دولة محرومة من حليف ذي ثقة، وهذه المسألة توضح لنا إلى حد ما موقع إيران بوصفها دولة فارسية شيعية، بالنسبة للشرق الأوسط، الذي يسيطر عليه العرب السنة والأترك^(١) إلى هذا اليوم مع تدخل إيراني منظم ومدروس.

الحادي عشر: جرائمهم في العراق:

شاع في الآونة الأخيرة مصطلح (الصفويون الجدد) على الإيرانيين كتعبير رمزي على ما ارتكبه أجدادهم القدماء من أعمال وحشية بأهل السنة في إيران حتى حولهم إلى أقلية _ كما يقولون _ ثم ما عملوه بسكان العراق من أهل السنة والجماعة وتدمير العاصمة بغداد، وتحديدًا المراكز الإسلامية والثقافية التي تتمتع بالشهرة من المعرفة العلمية التي تمتلكها وأعادوا للأذهان بأفعالهم هذه ما ارتكبه سلفهم (هولاكو) وأحفاده.

وكان العراق مع مرور القرون المظلمة ينتظر الخلاص من جزّاريه الذين طالما أثنوه بالقتل والتدمير؛ فإذا به في بداية القرن الحادي والعشرين يتعرض لموجة غزو صفوية جديدة منظمة من داخله تبعاً لخارجه، ونقول هجمة (منظمة)؛ لأنها تدرس وتبحث بخطط جهنمية عما تريد تدميره من إرث أهل السنة، من النواحي الجغرافية والديموغرافية (السكانية) والتاريخية حيث يمكن الاستفادة من موروث الشيعة التاريخي القائم على أصل التقية.

فبينما يقوم الصفويون الجدد بأعمال يندى لها جبين الإنسانية، من: قتل وتدمير وتهجير بحق أهل السنة، يتظاهرون في الوقت نفسه بالمظلومية والغبن التاريخي، ويطالبون بحقوق الإنسان والتعددية وبناء العراق الجديد ويُلقون تبعه هذه الأعمال على خصومهم من أهل السنة، ويتهمونهم بالإرهاب والتكفير والصّداميين.. وغيرها من الألقاب والمسميات التي حيكت بكل عناية عبر دوائر القرار السياسي في مقرات الأحزاب الشيعية، وتحديداً فيما يسمى سابقاً بـ(المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) في العراق بإشراف السفير الإيراني في بغداد.^(١)

وقد جمع مركز الرشيد العراقي^(١) بعضاً من جرائم الميليشيات الشيعية بحق أئمة المساجد في البصرة وقد بلغوا (١٣) إماماً وخطيباً:

ت	الاسم الكامل	العنوان الوظيفي	التاريخ	اسم العدو
١	الشيخ يوسف الحسان	إمام وخطيب جامع البصرة	١٦-٦-٢٠٠٦م	حزب الفضيلة
٢	الشيخ نادر الريبيعي	إمام وخطيب جامع العشرة البشرة بالجنة	٢٥/١١/٢٠٠٥م	المليشيات
٣	الشيخ وفيق الحمداني	إمام وخطيب جامع الكواز	٢٠٠٦م	المليشيات
٤	الشيخ خالد السعدون	امام وخطيب جامع اسامة بن زيد	١٠/٥/٢٠٠٦م	ثأر الله
٥	الشيخ عبد الصمد المهجول	جامع القدس	٨/٢/٢٠٠٨م	المليشيات
٦	الشيخ عبد السلام كريديس،	إمام وخطيب جامع الصقر	٢٠٠٧م	المليشيات

١- موسوعة الرشيد:

المليشيات	م ٢٠٠٥	إمام وخطيب مسجد خور الزبير	الشيخ خليل الشاهين	٧
المليشيات والحكومة	م ٢٠٠٦	إمام وخطيب جامع سفوان	الشيخ ياسين ساير الكيسي	٨
المليشيات	م ٢٠٠٦	وإمام وخطيب جامع الهارثة	الشيخ ناصر كطامي	٩
المليشيات	م ٢٠٠٧	جامع العبايجي	الشيخ عبد الواحد طه الشاهين،	١٠
المليشيات	م ٢٠٠٦	إمام وخطيب جامع الخضيرى	الشيخ خليل جابر السالم.	١١
المليشيات	/٢/٧ م ٢٠٠٦	إمام وخطيب جامع الأمن الداخلي سابقاً	الشيخ أمجد رمضان طه الرمضاني	١٢
المليشيات	/٤/١ م ٢٠٠٦		الشيخ عمار نادر	١٣

ولم يكن أهل محافظة ديالى في العراق بمنأى عن جرائم الشيعة بل كان لهم نصيب من حقدهم على السنة، وقد جمع الشيخ علي الصايغ بعضاً ممن استشهد بغدر الميليشيات الشيعية الحاقدة، وهم من علماء الدين والدعاة الذين كان لهم النصيب الأوفر من حوادث الاعتقال والاختيال وهم:

١. في يوم ٢٢/١١/٢٠١٣، اغتيل الشيخ (مهند علي نعيم) إمام وخطيب جامع (الأبرار) في قضاء (الخالص)، بعد خروجه من صلاة الجمعة.

٢. في يوم ١٤/١١/٢٠١٣، اغتالت الميليشيات الإجرامية الشيخ الدكتور (ثابت الخزرجي) بعد خروجه من صلاة العشاء في جامع خديجة أم المؤمنين.

٣. وفي يوم ٩/١١/٢٠١٣، اغتيل الشيخ (فاروق سليمان كاظم الجوراني) عقب خروجه من مسجد (محمد رسول الله)، الواقع بالقرب من نقطة تفتيش (مهروت) في قضاء (المقدادية) بمحافظة ديالى.

٤. وفي يوم ١٣/٩/٢٠١٣، اغتال عناصر الميليشيات الطائفية التي تدعمها الحكومة الحالية؛ الشيخ (شوقي الدليمي) إمام وخطيب جامع (خديجة)

٥. وفي يوم ١٤/٥/٢٠١٣، اغتيل الشيخ (عبد الرحمن احمد البدري) إمام وخطيب جامع الخضر بقرية الجبينات شمالي مدينة بعقوبة بإطلاق النار عليه من أسلحة كاتمة للصوت عند خروجه من منزله.

٦. وفي يوم ٢٠١٣/١/٣٠، وفي داخل المعتقلات الحكومية ببغداد تمت تصفية الشيخ (حسن ملا علي)، إمام وخطيب جامع المقدادية الكبير وقد كانت إدارة سجن الكاظمية قد امتنعت عن نقله إلى مستشفى على الرغم من حالته الصحية السيئة، والأمراض المزمنة التي كان يعاني منها.

٧. وكان في يوم ٢٠١١/٤/٢٩، قد اغتيل الشيخ (بشير الصميدعي)، إمام وخطيب جامع في قرية (الأصوير) في قرى الصميدع بحمرين، وكان في المنزل خلال الاقتحام كل من زوجته وابنته البالغة من العمر ثماني سنوات، وأمطروهم بوابل من الرصاص أدى إلى استهدافهم على الفور.

٨. وفي يوم ٢٠١١/٢/٢١، اغتيل الشيخ (قاسم بلاسم) إمام وخطيب جامع البخاري، في المقدادية، فور خروجه من الجامع.

٩. وفي تموز ٢٠١٠، اغتيل الشيخ (محمد غالب علي لطيف) إمام وخطيب جامع قباء.

١٠. وفي يوم ٢٠٠٩/٣/٢٦، أعتال مسلحون مجهولون الشيخ (عبد الكريم جمعة صالح) وإمام وخطيب جامع (أبي حنيفة) بقضاء جلولاء.

١١. وفي يوم ٢٠٠٨/١٢/٣، أقدمت شرطة ما تسمى بـ(مديرية الجرائم المهمة) في محافظة ديالى على ارتكاب جريمة قتل الشيخ (بشير مزهر الجوراني) إمام وخطيب جامع أحمد بن حنبل في منطقة التحرير، بعد اعتقاله من قبل نقطة تفتيش (جديدة الشط)

١٢. وفي يوم ٧/٤/٢٠٠٧، عثر على جثة الشيخ (سعدون الطائي) إمام جامع السلام في بعقوبة الجديدة ملقاة على جانب نهر ديالى في منطقة الهويدر وهي مقيدة ومشوهة بالتعذيب والإحراق، بعدما خطف من قبل مسلحين يرتدون زي الحرس الحكومي ويستقلون سيارات مدنية قد اختطفوا الشيخ وأحد حراس الجامع أثناء خروجهما منه بعد صلاة المغرب يوم الثلاثاء ٣/٤/٢٠٠٧م.

١٣. وفي ذات اليوم: ٧ / ٤ / ٢٠٠٧، عثر على جثة الشيخ الدكتور (عبد الغفور محمد طه القيسي) الأستاذ في كلية الإمام الأعظم ببغداد ملقاة في أحد منازل منطقة التحرير في بعقوبة وعليها آثار تعذيب وحشي.

١٤. وفي يوم ٤/٤/٢٠٠٧، أقدم مسلحون على اغتيال الشيخ (خالد الحربي) إمام وخطيب جامع الشهيد فرحان في حي المصطفى ببعقوبة مع اثنين من أصحابه عند خروجهم من المسجد بعد صلاة المغرب.

١٥. وفي يوم ١٣/١١/٢٠٠٦، اغتيل الشيخ (نامس كريم فليح الكروي) في المقدادية بمحافظة ديالى.

١٦. وفي يوم ٢٩/١٠/٢٠٠٦، توفي الشيخ (غازي خضير الدليمي) إمام جامع هبهب الكبير متأثراً بجراحه إثر محاولة اغتياله بعد رجوعه من العمرة، على الطريق الرابط بين بغداد وبعقوبة مركز محافظة ديالى.

١٧. وفي يوم ١٠/٧/٢٠٠٦، اغتيل الشيخ (عدنان اسكندر جاسم القيسي)، إمام وخطيب الأقصى ببعقوبة.

١٨. وفي يوم ١/٧/٢٠٠٦، اغتيل الشيخ (حاتم متعب وهيب الخزرجي) إمام وخطيب جامع أم القرى في ناحية "أبو صيدا".

١٩. وفي يوم ١/٦/٢٠٠٦، اغتيل الشيخ (عليوي فرحان حسين الدليمي) إمام وخطيب جامع البخاري في المقدادية بمحافظة ديالى.

٢٠. وفي يوم ١٣/٣/٢٠٠٦، اغتيل الشيخ (حسين تركي عمير الأوسي) إمام وخطيب جامع (نبي الله موسى) في المقدادية.

٢١. وفي يوم ٣١/١٢/٢٠٠٥، اغتيل الشيخ (فلاح حمدان المعموري) إمام وخطيب ديالى جامع السبتية.

٢٢. وفي يوم ١٤/٩/٢٠٠٥، اغتيل هاشم عباس احمد الخشالي إمام وخطيب جامع رياض الصالحين، في قرية الأسود.

٢٣. وفي اليوم ذاته اغتيل الشيخ (محمود العزّاوي) الذي كان يرافق الشيخ هاشم الخشالي.

٢٤. وفي يوم ٣٠/٨/٢٠٠٥، اغتيل الشيخ (ياسين كريم حمادي العبيدي) إمام وخطيب جامع الأقصى بديالى.

٢٥. في يوم ٢٣/١١/٢٠٠٤، اغتيل الشيخ غالب علي لطيف إمام وخطيب مسجد قباء قرية الذيابة بديالى.

أما عن عدد المعتقلات (السجون) في محافظة ديالى، فانه يوجد في كل قضاء من أقضية المحافظة الخمس سجن مركزي، وكذلك في نواحي المحافظة الـ(١٣) هنالك في كل واحدة منها مركز للاعتقال، بالإضافة إلى المعتقلات المركزية الأخرى في مقرات الأجهزة الأمنية البوليسية القمعية وهذا يعني أن هناك في ديالى أكثر من (٣٠) معتقلاً تعاني بحسب ما ذكر

لي المسؤول في ديالى من الاكتظاظ، والإهمال، وانتشار الأمراض الجلدية وغيرها.

على أنّ المعتقلين من أهالي ديالى يشغلون نسبة ٨٠% من أعداد المعتقلين في سجن مكافحة الإرهاب في بغداد، حيث جرى تعارف بين الأهالي بقدوم قوات خاصة من بغداد تقوم بحملات اعتقال عشوائية، وتنقلهم إلى معتقلات العاصمة، من دون علم وتدخل الأجهزة الأمنية والإدارية في المحافظة؟^(١)

١- مقال للشيخ علي الصايغ، موسوعة الرشيد:

الثاني عشر: جرائمهم ضد أهل السنة في الشمال الأفريقي:

لقد ارتكب الباطنيون الروافض الشيعة في أهالي الشمال الأفريقي من أهل السنة ما تشيب منه الولدان ولا تصدقه العقول، وأنزلوا غضبهم وصبوا سخطهم على العلماء خصوصاً: (١)

١- فعندما ادّعى عبيد الله الرسالة أحضر فقيهين من فقهاء القيروان وهو جالس على كرسي ملكه وأوعز إلى أحد خدمه، فقال للشيخين: «أتشهدان أن هذا رسول الله؟ فقالا بلفظ واحد: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان: إنه رسول الله، ما قلنا ذلك، فأمر بذبحهما» (٢) وهذان الشيخان المغربيان هما: ابن هذيل وابن البردون.

٢- كان شعراء الدولة العبيدية يمدحون خلفاءهم إلى درجة الكفر البواح وينشرونها بين الناس، وقد ظهر ذلك في شعر ابن هانئ الأندلسي عند مدحه للمعز.

وقد شبّه شعراؤهم المهديّة بمكة المكرمة وقصر المهدي بالكعبة:

هي المهديّة الحرم الموقى كما بتهمّة البلد الحرام
وإن لثم الحجيج الركن أضحى لنا بعراض قصركم التثام (٣)

١ - الدولة العبيدية الفاطمية: ص ٦٩.

٢ - سير أعلام النبلاء: ٢١٧/١٤.

٣- البيان المغرب، لابن عذاري المراكشي: ١/١٨٤.

٣- شنوا حرباً نفسية على أهل السنة وذلك بتعليق رؤوس الأكباش والحمير على أبواب الحوانيت والدواب، وكتبوا عليها أسماء الصحابة رضي الله عنهم، وأظهروا سيهم، وطعنوا فيهم وزعموا أنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ وخصصوا دعاة للنداء بذلك في الأسواق. ومن ذكر الصحابة بخير أو فضل بعضهم على علي رضي الله عنه قُتل أو سُجن^(١).

٤- عمل العبيديون على إزالة آثار بعض من تقدّمهم من الخلفاء السنيين ولذلك أصدر عبيد الله أمراً بإزالة أسماء الحكام الذين بنوا الحصون والمساجد، وجعل اسمه بديلاً منهم، واستولى هذا الرافضي الخبيث على أموال الأحماس وسلاح الحصون، وطرده العباد والمرابطين بقصر زياد الأغلب وجعله مخزناً للسلاح^(٢).

٥- أتلفوا مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها كما فعلوا بكتب أبي محمد بن أبي هاشم التجيبي (ت ٣٤٦ هـ) رضي الله عنه^(٣).

٦- حرّموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك، واعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن أو القتل أحياناً^(٤).

١- مدرسة الحديث في القيروان، للحسين بن محمد شواط: ٧٣/١.

٢- رياض النفوس، لعبد الله المالكي: ٥٦/٢.

٣- المصدر السابق: ٤٢٣/٢.

٤- رياض النفوس: ٥٦/٢.

٧- منعوا علماء أهل السنة من التدريس في المساجد، ونشر العلم والاجتماع بالطلاب، فكانت كتب السنة لا تُقرأ إلا في البيوت خوفاً من بني عبيد.^(١)

٨- زادوا في الأذان: «حيّ على خير العمل» وأسقطوا من أذان الفجر «الصلاة خير من النوم» ومنعوا الناس من قيام رمضان، وليس شيء أشد على بني عبيد من هذه الصلاة، ومنعوا صلاة الضحى، وقدموا صلاة الظهر لفتنة الناس، أما خطبة الجمعة فقد أظهروا فيها سب الصحابة وضروباً من الكفر، فتركها الناس، وأقفرت المساجد في زمانهم^(٢).

١- مدرسة الحديث في القيروان: ٧٦/١.

٢- المصدر السابق: ٧٣/١. والدولة العبيدية الفاطمية: ص ٧٣.

الثالث عشر: التحالف الإيراني الأمريكي:

يختلف المحللون والباحثون في توصيف العلاقة القائمة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية نتيجة الغموض الكبير الذي يكتنف القضية مع تباين المواقف العملية والقولية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران وإيران تجاه الولايات المتحدة الأمريكية. وهنا يمكن الإشارة إلى عدة آراء في هذا الشأن:

- الرأي الأول:

أنّ جمهورية إيران صناعة غربية بحتة، وهي تابع مطلق لها. مستنداً في ذلك إلى الدعم الذي واكب قيام ثورة الخميني غربياً! وإلى جملة من الأحداث التي تعطي مؤشراً بهذا الاتجاه. وأصحاب هذا الرأي يرون أنّ أي موقف أو حدث بين الطرفين خارج إطار هذه الرؤية هو من قبيل المسرحية والرتوش الضرورية للتأكيد على أن العلاقة القائمة بين هذين الطرفين هي علاقة العداة المستحكم، وهي صورة يرغب كلا الطرفين صناعتها لدى أتباعه والرأي العام؛ لتحقيق مآرب أخرى.

-الرأي الآخر:

يذهب إلى نقض الرأي السابق، وهو أن جمهورية إيران إسلامية تمثل ثورة على الغرب وعملائه وخطأً أصيلاً في الدفاع عن الأمة، وأنّ العلاقة القائمة بين الطرفين هي علاقة عداة مستحكم. وينفي أصحاب هذا الرأي أي رواية أو تصريح أو موقف يصب باتجاهٍ مخالفٍ لرأيهم

ويعمدون إلى اعتباره خدعة غربية يُقصد من ورائها تشويه سمعة إيران في أنظار المسلمين ومشاعرهم. وإذا أخرجوا بحقيقة لا يمكن لهم نفيها يلجؤون إلى التأويل والتبرير خارج الموضوع.

-الرأي الثالث:

وهو الأندر حضوراً والأقرب صوابية ، وهو رأي لا يشط به الخلاف العقدي الظاهر بين السنة والشيعة إلى إلغاء الشيعة ككيان مستقل وفاعل له حضوره وبات رقماً صعباً، بعزمته وإصراره تارة وإرادة أجنبية تارات أخرى. وأنه ليس بالضرورة أن يكون واقع إيران اليوم أن تختار بين أن تكون عميلاً منقاداً للغرب أو تابعاً مطلقاً لأجندته. فالتحول الذي أحدثه الخميني بإقامة حكومة للشيعة تحت مبدأ "ولاية الفقيه" أحال أدوار الشيعة من الظل إلى الضوء ومن المذهبية (الغائبة) إلى السياسية (الطائفية) ومن ردود الفعل إلى الفعل ابتداءً.

وعليه فإن العلاقة بين جمهورية إيران والولايات المتحدة تخضع لتجاذبات مختلفة وعوامل متعددة، ولا يلزم إطلاقاً أن يكون لهذه العلاقة تصور أوحد وهدف وحيد. ومن ثمَّ فإنَّ بإمكاننا من هذا المنظور أن نفسر الأقوال والمواقف العملية المتباينة التي تصدر من كل طرف تجاه الآخر دون أن نلجأ إلى نكرانها أو تأويلها أو تبريرها بشكل لا موضوعي.

وانطلاقاً من هذا الرأي يمكن القول أن لـ(إيران) مشروعها الخاص ولـ(الولايات المتحدة) مشروعها الخاص أيضاً، ولكل منهما أجندته

الإقليمية والدولية، ووفقاً لذلك فإن العلاقة بين هذين الطرفين تقوم على مدى التقارب بين أهداف مشروعيهما واتفاق الأجندة التي يرغبون في تشكيلها. وإن كان مجال التقارب هذا تجاه السنة والعرب يأخذ الحيّز الأكبر، كما أن المذهب الشيعي أقرب للتعايش مع الغرب المسيحي واليهودي من المذهب السني، الذي كان ولا يزال عصياً!

إن حكمنا على (الشيعة) من منطلق (الخلاف العقدي) البين ومن خلال (التاريخ) الحافل بالصراع المذهبي لا يكفي مطلقاً في فهم الواقع ما لم نأخذ بالتحويلات القائمة والتغيرات المستجدة _ من جهة _ ومن جهة أخرى اختلاف وسائل إدارة الصراع اليوم وتوزعها على كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والاجتماعية. (١)

أقول: وبعد عرض تلك الآراء يمكن القول إننا أصبحنا نميل إلى الرأي الأول وذلك لسببين:

١- ما قرأناه سابقاً في التاريخ مما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ومما ذكره ابن تيمية في مجموع فتاواه وغيرها من كتبه، إضافة إلى مراجع عديدة في هذا الشأن أظهرت عداوة فعلية للروافض ضد أهل السنة وأراقت الدماء ومنعت الحج إلى بيت الله الحرام.

١- مقال نشر في موسوعة الرشيد بعنوان (التحالف الإيراني الأمريكي: حقيقته؟ أبعاده؟ نتائجه؟)، لعلي الصايغ:

٢- المعطيات التي نراها اليوم على الأرض في العراق وسورية واليمن ولبنان تثبت بما لا يقبل الشك أن سكوت أمريكا واليهود والروس عن فظائع وشنائع الشيعة، وعدم اعتبار ميلشياتها إرهابية، وعدم التدخل لإيقاف مجازرها إنما يصب في هذا المصّب، ويدل بشكل فاقع أن التآمر بينهما قائم جزماً وحتماً ولكنهم معاً يجيدون أسلوب التقية ويمارسونها فعلاً ومن اصطفّ معهم من النصيرية وغيرهم.

ونختم بقولنا: هل وصل الخميني إلى سدة الحكم إلا بهذه المؤامرة كما فصّل "جرهارد كونسلمان" في كتابه: "سطوع نجم الشيعة" والتقارير الذي كتبه الجزيرة نت عن الخميني ووصوله إلى السلطة في إيران بالاتفاق مع الأمريكان والفرنسيين، وغير ذلك من الوثائق المشهورة والتصريحات العلنية من مراجع شيعة إيرانية عن استحواذهم على أربع عواصم عربية (لبنان، سورية، العراق، اليمن).

وهذه هي وجهة نظرنا إلى أن يثبت العكس. ومن قرأ كتاب مازن موفق هاشم بعنوان **أمريكا بلد المتناقضات** ذهب إلى ما ذهبنا إليه ولم يفرق بينهما في التآمر على المسلمين.



الفصل التاسع: التشيع في آسيا وأفريقيا

المبحث الأول: التشيع في آسيا
(إندونيسيا نموذجاً)

المبحث الثاني: التشيع في أفريقيا
(نيجيريا نموذجاً)

الفصل التاسع

التشيع في آسيا وأفريقيا

المبحث الأول: التشيع في آسيا (إندونيسيا نموذجاً):

لم تتوقف محاولات الشيعة التمدد في كل البلدان الإسلامية، وفي شتى القارات، ليحققوا بذلك انتماء أكبر عدد من الناس لدينهم.. ووصلت هذه المحاولات إلى القارة الآسيوية.. مستغلين بعض العوامل التي ساعدتهم على نشر اعتقادهم هناك.

- إندونيسيا بلد ذات كثافة سكانية، يبلغ عدد سكانها قرابة ٢٦٠ مليون نسمة ٨٦% منهم مسلمون شافعيو المذهب، وقد بدأت حركة الشيعة في إندونيسيا منذ قيام ما يسمّى بالثورة الإيرانية عام (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م) حيث أغرت بعض الإسلاميين بمزاعم ابتداء صحوة إسلامية شاملة لجميع البلاد الإسلامية بها، وازداد الانبهار بدولة إيران ورئيسها الخميني لما أظهر موقفاً حاداً وصارماً - كما يبدو - تجاه أمريكا والغرب، فصار بطلاً عند بعض الإسلاميين - كما تُخدع به بعضهم عندنا - وصارت دولته هي الممثلة للمقاومة تجاه التيار الغربي، مما مهّد لسفارة إيران نشر الأفكار والعقائد الشيعية عبر الكتيبات والمجلات والنشرات في المدن الإندونيسية.

وفي الثمانينات بدأت رؤوس الشيعة في إندونيسيا أمثال: مختار آدم وجلال الدين رحمة بنشر فكرة التشيع، حيث شرعوا بإرسال البعثات الدعوية وتعرّفوا على المجتمعات الطلابية في الجامعات، واستغلوا عواطف

الطلاب وانبهارهم بالثورة، واستطاعوا بذلك فرض التوجه الفكري الشيعي لدى بعض الطلبة وذلك عبر طرح الموضوعات المثيرة في الجامع المحورية.

- ثمَّ وسَّعوا نطاق حركتهم فشملت عمال المكاتب، ومسؤولي المؤسسات التعليمية الأهلية، وأعلنوا المشاعر الشيعية في مقراتهم، فأقاموا الحسينيات السنوية في قاعة (BULOG) وقاعة جامعة ٤٥ التابعة للمؤسسة التعليمية، ونادوا في العامة للمشاركة في تلك المحافل الجاهلية. كما قامت رافضة البلد بأنشطة أخرى غير العزاء الحسيني السنوي تحت مظلة رسمية، حيث أنشؤوا رابطة عُرفت برابطة جماعات أهل البيت الإندونيسية (IJABI) واستضافوا سفير جمهورية إيران وعلماء الرافضة منها للجولة في الجامعات، كما عقدوا اتفاقيات ثقافية بين إيران وتلك الجامعات تشمل تبادل الطلبة بين الجامعات في البلدين وابتعث الشباب للدراسة في الجامعات الإيرانية أو الحوزات العلمية. وقد وجدوا في ذلك قبولاً ففتحوا الركن الإيراني في الجامعات، وفتح لهم مجال لاستقدام الكتب الشيعية وكل ما يتعلق بثقافة إيران في المكتبات الإسلامية، وعقدوا كذلك اتفاقية مع بعض الجامعات الإسلامية. وفي الجانب الدراسي نجحوا في ابتعث الشباب للدراسة في جامعة (قُم) وفي بعض الحوزات العلمية في إيران.

- بعض الطرق والوسائل التي اتبعتها الرافضة في تحقيق مآربهم:

- توجيه الدعوات للعلماء والدعاة والزعماء لزيارة إيران:

لقد حرص الرافضة منذ البداية على توجيه دعوات رسمية للعلماء والدعاة من أهل السنة لزيارة إيران حيث يقومون بتقديم كل التسهيلات المطلوبة لهم من مصاريف وتذاكر سفر وتأشيرات وتنظيم لقاءات رسمية مع رؤساء ومسؤولي الحكومة في طهران.

- تنظيم المؤتمرات والندوات:

ينظم الروافض الإيرانيون في إندونيسيا مؤتمرات وندوات ينفقون عليها أموالاً ليست قليلة، وغالباً ما تُعقد هذه الندوات والمؤتمرات في المناسبات الدينية الشيعية مثل: عاشوراء وغيرها، وقد تجرؤوا مؤخراً أكثر في إقامة حفلاتهم وندواتهم.

- منح الطلاب والطالبات المنح الدراسية:

وذلك لمواصلة دراستهم في إيران بشكل عام، علماً أن أكثر كوادهم المتخرجة هم في الحوزة العلمية في (قم) بإيران، وعددهم بالمئات وينتشرون في مختلف المدن والقرى الإندونيسية.

وقد أنشؤوا مؤخراً رابطة تحت اسم: [IJABI] رابطة جماعات أهل البيت الإندونيسية، وعلى رأسهم أحمد بارقة، وديم تري ماهايانا وظاهر ابن يحيى، وذلك من خلال تنظيم (أهل البيت إندونيسيا) (ABI)

والذي كان قد أُعلن في عام (١٤٣٢هـ = ٢٠١١م) من قبل رئيسه حسن دليل آل إدروس.

وقد ذكر د. علي مسكن موسى أحد علماء جمعية نهضة العلماء في "جاوى الشرقية" بعد زيارته لإيران؛ بأنه رأى سبعة آلاف طالب إندونيسي تقريباً، ٣٠٠ منهم في مدينة (قم)، بعضهم قد حصل على منحة دراسية كاملة من الحكومة الإيرانية، والباقيون على كفالة المؤسسات هناك. وتعطي الحكومة الإيرانية المنحة الدراسية لثلاثمائة طالب إندونيسي تقريباً كل سنة.

- تأسيس مكاتب عامة ومساجد ومدارس خاصة:

عملت إيران على إنشاء مدارس خاصة من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعية، وذلك لإدخال الأفكار الشيعة في بعض المدارس التي تدرّس فيها مثل غرس حب آل بيت النبي، وبغض أصحابه.

- وسائل الإعلام:

يقوم الرافضة في إندونيسيا باستغلال مختلف وسائل الإعلام خصوصاً المقروءة - لنشر أفكارهم؛ فقد قاموا بنشر كتبهم ومطبوعاتهم باللغة الإندونيسية على نطاق واسع، كما أنشؤوا قناة شيعية لبث سمومهم.

- دور علماء السنة في التصدي للمد الرافضي في إندونيسيا:

قام علماء السنّة الإندونيسيون بالتنبيه المبكر إلى هذا المد الرافضي فكتبوا رسائل ومقالات في البيان عن خطورة منهج هؤلاء المنحرفين. ومن أوائل من كتب عن الشيعة الرافضة الشيخ هاشم أشعري رحمته الله ضمن كتابه: (قانون أساسي لجمعية نهضة العلماء)، وهو مؤسسها ورئيسها الأول.

- ولعل ما كتبه هم وغيرهم من العلماء والزعماء كان سبباً بعد الله جلّ جلاله في عدم نماء الكيان الشيعي، إلا ما يتمثل في أشخاص محدودين في بعض الأماكن والمعاهد الدينية الخاصة لهم.

ولا بدّ أن نذكر دور مجلس العلماء الإندونيسي في محاولة وقف هذا المد الرافضي. ففي عام (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) أصدر المجلس بيانات حول علامات المذاهب المنحرفة، وجاء فيها ذكر سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين^(١).

ولم تكن ماليزيا أحسن حالاً من إندونيسيا، فقد سعت إيران إلى التغلغل الشيعي فيها، ولكنّ العلماء والحكومة فيها أيضاً أدركوا خطر هذا

١- ورقة قدّمت في مؤتمر رابطة علماء المسلمين الثالث بإسطنبول - تركيا للشيخ

محمد زيتون رسمين. موقع المسلم:

<http://www.almoslim.net/node/196794>

ويراجع: مركز الدراسات والبحوث في مجلة البيان:

<http://albayan.co.uk/RSC/AuthorPage.aspx?auth>

[. orid=7180](http://albayan.co.uk/RSC/AuthorPage.aspx?auth)

السرطان على المسلمين، فأصدرت الحكومة قراراً عام (١٤١٧هـ=١٩٩٦م) بمنع الدين الشيعي على أراضيها واعتبار الشيعة فرقة ضالة، وقد أكدت على هذا القرار عام (١٤٣٤هـ=٢٠١٣م) على لسان وزير الدولة الماليزي للشؤون الإسلامية جميل خير بحروم حيث قال: ".... ببساطة نحن ننطلق من رؤية مبسطة للأمر، ونحظر ونجتث أية تعاليم أو مواجهات عقدية تعيق طريق المنهج الذي اختارته البلاد لنفسها، آخذين بعين الاعتبار النهايات غير الطيبة التي حلت بأمن واستقرار دول في الشرق الأوسط بسبب النزاع والاحتقان الذي أثاره نشر التشيع لديها والتي لا نريدها أن تكون مصيراً لبلدنا الآمن المستقر والمتعدّد الثقافات والديانات"^(١). هذا وقد نُشر ذلك في الإعلام الرسمي في ماليزيا وأذاعته قناة (الجزيرة) الفضائية باللغتين العربية والإنكليزية.

هذا؛ وللتوسع في موضوع هذا المبحث ينظر: الحركة الباطنية
بإندونيسيا في ميزان الإسلام، لشمس البحر أندي غاليو (رسالة
ماجستير)^(٢).

١ - موقع أنحاء الإخباري: <http://www.an7a.com/115283>.

٢ - جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٨٦م.

المبحث الثاني

التشيع في أفريقيا (نيجيريا نموذجاً)

وكما حاول الشيعة التمدد في آسيا فقد كرروا ذلك في القارة الأفريقية، حيث وجدوا فيها بيئة مناسبة، تمثلت في بعض الظروف الاجتماعية السائدة، كالجهل والفقر وغياب الدور السنّي الفعال في تلك القارة.

- تقع نيجيريا غرب أفريقيا وينتشر المسلمون في مناطق الشمال منها خصوصاً في (برنو، وجيجاوا، وكانو، وكاتسينا، وزنفرا، وسوكوتو وكبي ويوبي وبوشي، وكادونا، وجومبي)، حيث لا تقل نسبة المسلمين في هذه الولايات عن ٩٥% وفي ولاية (أبوجا، ودلتا النيجر، وأدماوا) تقارب نسبة المسلمين ٦٠% بينما الولايات الشرقية تقل نسبة المسلمين عن ١٠%.

- وثبتت التقارير الميدانية والتصريحات من قبل المصادر الشيعية أن نجاح ما يسمّى الثورة في إيران يعدُّ منعطفاً مهماً في تصدير إيران لثقافتها لشعوب العالم الإسلامي _بسبب الضغط الهائل الممارس عليها_ ومن أجل ذلك أطلقت ما سمّته (الثورة الثقافية). التي تقول أمانة مجلسها الأعلى: "بانتصار الثورة الإسلامية المجيدة في إيران، والتي كانت في الحقيقة ثورة ثقافية في عصرنا الحاضر، أخذت إيران الإسلامية على عاتقها الوفاء برسالتها التاريخية، ودخلت منعطفاً جديداً في سعيها لتوسيع وتعميق

علاقتها الثقافية مع الشعوب والقوميات المختلفة وفي ما تبذله من جهود لتجسيد سليم للثقافة والحضارة الإيرانية والإسلامية أمام شعوب العالم"^(١).

- ولم يعد هناك أدنى شك فيما تقوم به الطائفة الشيعية من نشاط محموم في كثير من المناطق السنيّة لنشر التشيع في أوساطها، مستخدمة شتى السبل والوسائل كي تصل إلى أهدافها وغاياتها، وإن كانوا ينكرون ذلك، مستخدمين مبدأ التقيّة لذر الرماد في العيون، وللتغطية على هذه النشاطات المشبوهة التي تدعمها الدولة الصفوية الإيرانية.

وإن من أهم المناطق التي كثّفوا فيها نشاطاتهم، وركّزوا فيها أعمالهم القارة الإفريقية، وخصوصاً (نيجيريا) حتى صار لهم فيها موطن قدم، واتّبع نهجهم الضال جمع من أبناء السنّة ممن يطلقون عليهم لقب: (المستبصرين).

- وهكذا فبعد نجاح الثورة الإيرانية المزعومة ووجّهت إيران نظرها نحو أفريقيا لبث الدين الشيعي هناك، ففي عام (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) بلغ عدد معتنقي دينهم ما يزيد على ٤٠ ألفاً، وهم يتركزون في ولاية كادونا ثم زار رئيسها آنذاك محمد خاتمي عام (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) موقعاً عدّة اتفاقيات مع الدولة النيجيرية، ثم ظهرت المجالات والجامعات التي تدعو

١- موقع أمانة المجلس الأعلى للثورة الثقافية (التشيع في أفريقيا، لجنة تقصي الحقائق بمجلس الأمناء، مركز نماء للبحوث والدراسات: ص ٣٢).

للتشيع كمدرسة أهل البيت في ولاية (كانو) التي أخذت تُرَوِّج لنكاح المتعة وتضم خمسمائة طالب وطالبة، والجدير بالذكر أنه يُقدّم للطلاب مكافأة شهرية من الشيعة اللبنانيين المقيمين في نيجيريا، كما يدفعون رواتب الدعاة الشيعة.

وقد تطوّر مؤخراً الأمر بشكل أكبر حيث حاول الشيعة اغتيال قائد الجيش النيجيري بمخطط إجرامي من قبل إبراهيم زكزاكي متزعم ما يسمّى (الحركة الإسلامية النيجيرية) وهو أحد أذرع إيران في نيجيريا.

- دور العلماء والدعاة في صد التمدد الشيعي في نيجيريا:

وعندما ظهرت مشكلة نشر التشيع في شمال نيجيريا قام عدد من الدعاة في البلاد بالتحذير من ذلك، فوقّعوا على بيان حذروا فيه من عمليات نشر هذا التشيع وتضامنوا مع دعوة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي -رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين- وأشار سماحة مفتي نيجيريا الشيخ إبراهيم صالح الحسيني إلى أنه: "أصبح حمى وحدة المعتقد السنّي والمذهب المالكي في نيجيريا يتعرّضان لهزّات نستطيع أن نسمّيها مدّاً وجزراً"^(١). وقد دعت هذه المشكلات الحكومة لزيارة إيران بسبب تصرفات بعض الأشخاص الشيعة للحد من شغبهم وفتنهم.

١- حوار مع إسلام أون لاين، الثلاثاء ٢٨/١٠/٢٠٠٨م، والتشيع في أفريقيا، تقرير للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مركز نماء للبحوث والدراسات:

ويمكن القول: إن نيجيريا هي أكثر بلاد أفريقيا من حيث انتشار التشيع فيها، كما أنها من أكثر البلاد الأفريقية توتراً بين السنة والشيعة.

قلت: لكن والله الحمد فقد انحسر مؤخراً هذا التمدد الشيعي في نيجيريا بتكاتف الحكومة والشعب.. حيث رأينا مشاهد فيديو لبعض الشباب المسلم المتحمّس وهو يهدم بعض الحسينيات ويحرقها.

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع يرجى الاطلاع على كتاب
الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بعنوان: " التشيع في أفريقيا " (١).



بعون الله تعالى وتوفيقه تم الباب الأول من الكتاب:

المدخل والجذور التاريخية

ويليه الباب الثاني وهو: العقائد

فهرس موضوعات الجزء الأول من الكتاب

أ.....	المقدمة
٧.....	الباب الأول: المداخل والجذور التاريخية
٧.....	الفصل الأول: المدخل التمهيدي
٧.....	المبحث الأول: تعاريف الشيعة الاثني عشرية
٧.....	أولاً: الشيعة لغةً:
٩.....	ثانياً: الشيعة اصطلاحاً:
٩.....	- في القرآن الكريم:
١١.....	- في السنة النبوية:
١٢.....	- عند علماء السنة والجماعة
١٣.....	- عند الإمامية الرافضة:
١٥.....	- عند المستشرقين:
١٧.....	ثالثاً: الرأي المختار:
١٩.....	المبحث الثاني: أهم المصطلحات والرموز
١٩.....	أولاً: المصطلحات: _ حسب الترتيب الأبجدي _

- ١٩ الإمامة: -
- ٢٠ أمير المؤمنين: -
- ٢٠ الانتظار: -
- ٢٠ آية الله: -
- ٢١ البداء: -
- ٢١ تحرير القدس: -
- ٢٢ التربة الحسينية: -
- ٢٢ تصدير الثورة: -
- ٢٢ التطبير والتعزية: -
- ٢٣ التقية: -
- ٢٤ الحجّة: -
- ٢٤ الحرب المقدّسة: -
- ٢٥ الحشوية: -
- ٢٥ حوزة (قم): -
- ٢٦ الرجعة: -
- ٢٦ الزهراء: -
- ٢٦ سرداب العيبة: -

- ٢٧ - السُّفراء الأربعة:
- ٢٧ - سيّد الشهداء:
- ٢٨ - سيف الشيطان المشلول:
- ٢٨ - الشهادة الثالثة:
- ٢٩ - الصادق:
- ٢٩ - الصدوق:
- ٢٩ - صنما قريش:
- ٢٩ - الظهور:
- ٣٠ - الغالية:
- ٣٠ - العيبة:
- ٣١ - الفقيه:
- ٣١ - قسيم الجنة والنار:
- ٣١ - اللطم:
- ٣٢ - لوح فاطمة:
- ٣٢ - المتعة:
- ٣٢ - مُحسن:
- ٣٣ - مُذِلّ المؤمنين:

- المرجعية: ٣٣
- مصحف علي: ٣٣
- مصحف فاطمة: ٣٤
- المطهرون: ٣٤
- المظلومية: ٣٤
- المهدي: ٣٥
- مؤمن قريش: ٣٥
- التواصب: ٣٥
- الولاية: ٣٦
- وليّ أمر المسلمين: ٣٧
- ولاية الفقيه: ٣٧
- ثانياً: الرموز: ٣٨
- الفصل الثاني: النشأة والأصول** ٤١
- المبحث الأول: نشأة الشيعة عبر التاريخ ٤١
- أولاً: الآراء في النشأة ومناقشة أهمّتها: ٤١
- الرأي الأول: ولادة التشيع قبل الرسول محمد ٤١
- الاعتراض على هذا الرأي ٤٢

- ٤٢ - الرأي الثاني: التشيع بدأ في عصر محمد
- ٤٤ - الرد على هذا الرأي:
- ٤٥ - الرأي الثالث: بداية التشيع كانت بمقتل عثمان
- ٤٥ - الرأي الرابع: بداية التشيع بعد موقعة الجمل (٣٦هـ=٦٥٦م):
- ٤٦ - الرأي الخامس: التشيع بعد موقعة صفين (٣٧هـ=٦٥٧م):
- ٤٦ - الرأي السادس: ظهور التشيع بعد استشهاد الحسين عليه السلام.
- ٤٨ ثانياً: الرأي المختار:
- ٥٣ المبحث الثاني: أصل التشيع وعلاقته بالأديان
- ٥٣ أولاً: أصل التشيع:
- ٥٥ ثانياً: القول بالأصل النصراني:
- ٥٦ ثالثاً: القول بالأصل اليهودي:
- ٥٦ - الاعتبار الأول:
- ٥٦ - الاعتبار الثاني:
- ٥٩ رابعاً: القول بالأصل الفارسي:
- ٦٤ خامساً: صلة التشيع بالعقائد الوثنية:
- ٦٦ المبحث الثالث: عبد الله بن سبأ حقيقته وأثره في عقائد الشيعة
- ٦٦ أولاً: أصل ابن سبأ وحقيقة وجوده:

- ثانياً: دور ابن سبأ وأثره في عقائد الشيعة ٧١
- ثالثاً: أوجه التشابه بين اليهود والشيعة: ٧٤
- المبحث الرابع: أشهر فرق الشيعة وعلمائهم ومصادرهم ٨٢
- أولاً: من أشهر الفرق: ٨٢
- ١- الاثنا عشرية: ٨٢
- ٢- الزيدية: ٨٦
- الانتشار والعدد: ٨٨
- من أهم عقائدهم: ٨٨
- فرق الزيدية: ٩٢
- نظرة الشيعة إلى الزيدية: ٩٣
- نظرة الزيدية إلى الشيعة: ٩٣
- ٣- الإسماعيلية: ٩٦
- نشأتها: ٩٦
- ألقابها: ٩٧
- الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي: ٩٨
- أهم معتقدات الإسماعيلية: ٩٩
- أولاً: اعتقادهم في الألوهية: ٩٩

- ٩٩ ثانياً: اعتقادهم في النبوة:
- ١٠٠ ثالثاً: عقيدتهم في الإمامة:
- ١٠١ رابعاً: عقيدتهم في الغيبات عموماً:
- ١٠٢ ٤- الدروز:
- ١٠٣ *ومن أهم عقائدهم:
- ١٠٦ ٥- النُصَيْرِيَّة (العلويّون):
- ١٠٧ -من هم النصيريون؟
- ١٠٩ -أهم الشروط التي تتعلق بتعليم النصيرية:
- ١١٠ -من كتاب أمين الطويل وغيره نُوجز أهم معتقداتهم
- ١١٦ طوائف النصيرية:
- ١١٩ -خيانات النصيريين وجرائمهم:
- ١٢١ -بعض جرائم النظام النصيري في سورية:
- ١٣٢ -نظرهم إلى المرأة:
- ١٣٣ -حكم النصيرية عند علماء المسلمين:
- ١٣٧ ٦- الباطنية:
- ١٣٧ سبب تسمية الباطنية:
- ١٣٨ معتقد الباطنية:

- ١٤٠ متى ظهرت الباطنية:
- ١٤٢ - منهج التصدي للغزو الباطني:
- ١٤٣ ٧- القرامطة:
- ١٤٤ سبب تسمية القرامطة:
- ١٤٥ الأفكار والمعتقدات:
- ١٤٩ ٨- البابية والبهائية:
- ١٥٠ - التأسيس وأبرز الشخصيات:
- ١٥١ الجذور البابية للبهائية:
- ١٥٢ أماكن انتشارهم:
- ١٥٢ معتقداتهم:
- ١٥٥ ٩- البهرة:
- ١٥٥ أقسامها:
- ١٥٥ من عقائدهم:
- ١٥٧ أماكن انتشارها:
- ١٥٨ ١٠- القاديانية:
- ١٥٨ التأسيس:
- ١٥٩ الأفكار والمعتقدات:

- ١٦٠ الانتشار ومواقع النفوذ:
- ١٦٢ ١١-ميليشيا حزب الله اللبناني
- ١٦٢-النشأة والتأسيس:
- ١٦٣**من هو حسن نصر الله؟
- ١٦٥** -القوة العسكرية:
- ١٦٥-الجهات الداعمة له:
- ١٦٧-علاقة ميليشيا حزب الله بإيران:
- ١٦٩-مشاركة حزب الله في الحروب ضد أهل السنة:
- ١٧١ثانياً: أشهر أسماء الشيعة:
- ١٧١ - الشيعة:
- ١٧١ - الاثنا عشرية:
- ١٧٢ - الإمامية:
- ١٧٣ - الرفضية:
- ١٧٦ - الجعفرية:
- ١٧٦ - القطعية:
- ١٧٧ - أصحاب الانتظار:
- ١٧٨ثالثاً: أشهر علماء الشيعة الاثني عشرية:

- الكُليني ١٧٨
- الصدوق الثُمي ١٧٨
- الشيخ المفيد ١٧٨
- الشريف المرتضى ١٧٩
- الطوسي ١٨٠
- المحقق الحلي ١٨٠
- محمد العاملي ١٨١
- محسن الأمين العاملي ١٨١
- محمد جواد مُغنيّة ١٨٢
- محمد باقر الصدر ١٨٢
- الحُميني ١٨٣
- الخوئي ١٨٦
- رابعاً: أشهر الكتب والأماكن: ١٨٧
- أ- الكتب المتقدمة: ١٨٧
- ١- (الكافي): ١٨٧
- ٢- (من لا يحضره الفقيه): ١٨٨
- ٣- (تهذيب الأحكام): ١٨٩

- ١٨٩ ٤- (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار):
- ١٩٠ ب - الكتب المتأخرة:
- ١٩٠ ١- (الوافي):
- ١٩١ ٢- (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار):
- ١٩١ ٣- (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة):
- ١٩٢ ٤- (مستدرك الوسائل):
- ١٩٢ ج- كتب أخرى ساهمت في تزوير الحقائق:
- ١٩٢ ١- (نهج البلاغة):
- ١٩٤ ٢- (الإمامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة:
- ١٩٤ ٣- كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني:
- ١٩٥ ٤- (تاريخ يعقوبي):
- ١٩٥ ٥- (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي:
- ١٩٧ د- الأماكن: (كربلاء و قم)
- ١٩٧ ١- كَرْبَلَاءَ:
- ٢٠٢ ٢- قُمْ:
- ٢٠٥ خامساً- عدد الشيعة:
- ٢٠٧ المبحث الخامس: الشعائر والطقوس

- أ- عيد الغدير: ٢٠٧
- ب- عيد النيروز: ٢٠٨
- ج- عيد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٢٠٩
- د- يوم عاشوراء: ٢١٠
- الفصل الثالث: من آراء العلماء ومواقفهم في التشيع** ٢١٥
- المبحث الأول: من أهم مواقف وآراء بعض علماء السنة والشيعة ٢١٥
- أولاً: أقوال بعض الصحابة وأئمة أهل البيت: ٢١٥
- علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه: ٢١٥
- عمار بن ياسر رضي الله عنه: ٢١٨
- شهادة الأئمة الآخرين: ٢١٨
- شهادة الحسن بن علي رضي الله عنهما: ٢١٨
- شهادة الحسين بن علي رضي الله عنهما: ٢١٨
- زين العابدين بن علي رضي الله عنه: ٢١٩
- شهادة الباقر ضد شيعته الذين يزعمون محبته ٢١٩
- شهادة موسى بن جعفر رضي الله عنهما: ٢٢٠
- ثانياً: موقف الأئمة وبعض علماء الشيعة من الغلاة: ٢٢٢
- ثالثاً: أقوال بعض التابعين وعلماء المسلمين: ٢٢٦

- ٢٢٦..... قول الإمام الشعبي رضي الله عنه
- ٢٢٦ قول الإمام الأعمش (سليمان بن مهران) رضي الله عنه :
- ٢٢٦ قول الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه :
- ٢٢٨ قول الإمام مالك رضي الله عنه :
- ٢٢٨ قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه :
- ٢٢٨ قول الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه :
- ٢٢٨ قول الإمام البخاري رضي الله عنه :
- ٢٢٨ قول الإمام ابن حزم الظاهري رضي الله عنه :
- ٢٢٩ قول الإمام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه :
- ٢٢٩ قول القاضي أبي بكر ابن العربي رضي الله عنه :
- ٢٢٩ من أقوال القاضي عياض رضي الله عنه :
- ٢٣٠ قول الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه :
- ٢٣٠ قول ابن تيمية رضي الله عنه :
- ٢٣٠ قول ابن كثير رضي الله عنه :
- ٢٣١ قول كمال الدين بن الهمام رضي الله عنه :
- ٢٣١ قول الإمام ابن القيم (محمد بن أبي بكر) رضي الله عنه :
- ٢٣٢ قول الإمام أبي حامد محمد المقدسي رضي الله عنه :

- قول الإمام سنان الدين الأماصي رحمته الله: ٢٣٢
- قول الإمام أحمد السرهندي رحمته الله: ٢٣٢
- قول الإمام محمد رشيد رضا رحمته الله: ٢٣٣
- المبحث الثاني: محبة آل البيت ذريعة للتشيع (التشيع السني والتشيع الفارسي) ٢٣٥
- أولاً: السنة ومحبتهم لآل البيت عليهم السلام: ٢٣٥
- ثانياً: حب آل البيت ذريعة الفرس إلى التشيع: ٢٣٦
- ثالثاً: التشيع العلوي: ٢٤٩
- الفصل الرابع: أحداث تاريخية:** ٢٥٣
- المبحث الأول: سقيفة بني ساعدة ٢٥٣
- ماذا جرى في السقيفة؟ ٢٥٣
- ما موقف المهاجرين من اجتماع السقيفة؟ ٢٥٣
- ماذا نستنتج من هذا الكلام؟ ٢٥٤
- هل تنازع عمر والحباب بن المنذر رحمته الله؟ ٢٥٩
- هل من أحاديث أشارت إلى خلافة أبي بكر رحمته الله؟ ٢٦٢
- ما الحكمة في عدم النصّ على خلافة أبي بكر؟ ٢٦٥
- هل ثبت الإجماع على خلافة الصديق رحمته الله؟ ٢٦٦
- هل بايع عليّ أبا بكر رحمته الله؟ ٢٦٩

- ما رأي الشيعة بمبايعة علي لأبي بكر رضي الله عنه؟ ٢٧٣
- المبحث الثاني: موقعة الجمل ٢٧٦
- ماذا جرى في موقعة الجمل؟ ٢٧٦
- هل كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ناقمة على علي رضي الله عنه؟ ٢٧٨
- هل كانت هناك محاولات لإيقاف القتال؟ ٢٧٩
- لماذا لم يقتل علي رضي الله عنه قتلة عثمان رضي الله عنه؟ ٢٨٣
- هل أراد الصحابة رضي الله عنهم هذه الحرب وخططوا لها؟ ٢٨٤
- الخلاصة: ٢٨٥
- المبحث الثالث: معركة (صقّين) ٢٨٧
- أهم أسباب المعركة: ٢٨٧
- كيف بدأت المعركة: ٢٨٨
- علام استند علي رضي الله عنه في اختياره القتال؟ ٢٩٠
- هل نازع معاوية رضي الله عنه على الخلافة؟ ٢٩٠
- ما سبب تشدد معاوية في الطلب بدم عثمان رضي الله عنه: ٢٩١
- عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية: ٢٩٣
- هل كان الفريقان يكفّران بعضهما؟ ٢٩٤
- من الذي كان مخطئاً؟ ٢٩٦

- كيف انتهت المعركة؟ ٢٩٩
- المبحث الرابع: كارثة كربلاء: ٣٠٢
- نبذة عن موقعة كربلاء ٣٠٢
- خلاصات: ٣٠٨
- المبحث الخامس: وقعة الحرّة ٣١٠
- ما أسباب وقعة الحرّة؟ ٣١٠
- ما تفاصيل أحداث الحرّة؟ ٣١١
- ماذا فعل يزيد عندما استغاثه بنو أمية المحاصرون؟ ٣١٢
- بماذا أوصى يزيد مسلم بن عقبة؟ ٣١٢
- ما مصير يزيد ومسلم بعد وقعة الحرّة؟! ٣١٤
- ماذا قال العلماء عن حكم فعل يزيد في هذه الوقعة؟ ٣١٤
- الرافضة ويزيد: ٣١٨
- المبحث السادس: السلاجقة ودورهم في وقف المد الشيعي ٣٢٠
- المبحث السابع: الدولة الفاطمية العبيدية ٣٢٦
- أولاً: نسب الفاطميين: ٣٢٧
- ثانياً: أعمال الحركة الباطنية اليهودية: ٣٢٨
- ثالثاً: سياسة الفاطميين ضد أهل السنة: ٣٣٠

- المبحث الثامن: المدرسة القادرية وعمل الزنكي والأيوبي لإصلاح الأمة. والقضاء
على الشيعة..... ٣٣٢
- أولاً: المدرسة القادرية: ٣٣٢
- ثانياً: عمل الزنكي والأيوبي لإصلاح الأمة والقضاء على الشيعة: ٣٣٥
- المبحث التاسع: الشيعة دين أم فرقة ٣٤١
- وهمُّ التقارب مع الشيعة: ٣٥١
- الفصل الخامس: بعض مواقف الشيعة من المسلمين وبلدانهم ٣٦١
- المبحث الأول: موقف الشيعة من المسلمين ٣٦١
- تكفير الشيعة للمسلمين! ٣٦١
- تكفيرهم كلِّ من خالف علياً عليه السلام: ٣٦٨
- مخالفتهم المسلمين، إحدى أدلة الأحكام عندهم: ٣٦٩
- بطلان الزواج من المسلمين: ٣٧٠
- نجاسة المسلمين عندهم: ٣٧١
- دعاوى الشيعة في فضائلهم: ٣٧٥
- تدليسهم على العوام: ٣٧٦
- المبحث الثاني: موقفهم من البلاد الإسلامية ٣٨٠
- الفصل السادس: غُلُوّ الشيعة ووسطية أهل السنة ٣٨٧

- أولاً: وسطية أهل السنة والجماعة بين الروافض والخوارج: ٣٨٧
- الأدلة من القرآن الكريم: ٣٨٧
- الأدلة من السنة المطهرة: ٣٨٨
- وسطية أهل السنة: ٣٩٠
- ثانياً: الغلو عند الشيعة: ٣٩٠
- رفع أئمتهم فوق درجة البشر: ٣٩٠
- تأليههم علي بن أبي طالب! ٣٩٢
- تكفيرهم كل من خالفهم: ٣٩٣
- اعتقادهم أنهم مخلوقون من طينة خاصة!! ٣٩٤
- موقفهم من الصحابة الكرام: ٣٩٥
- تقديسهم لكربلاء: ٣٩٥
- ثالثاً: الغلو عند الخوارج: ٣٩٦
- الفصل السابع: الفضائيات الشيعية ودورها في الفتنة والتحريض** ٣٩٩
- عدد القنوات الفضائية الشيعية الناطقة بالعربية: ٣٩٩
- أهم هذه القنوات ونبذة عنها ٤٠٠
- ١- قناة العالم الإيرانية الإخبارية: ٤٠٠
- ٢- قناة الكوثر الإيرانية: ٤٠١

- ٣- قناة المنار اللبنانية: ٤٠٢
- ٤- قناة العدالة الكويتية: ٤٠٢
- ٥- قناة الأنوار ٤٠٣
- ٦- قناة السلام العراقية: ٤٠٣
- ٧- قناة المسار العراقية: ٤٠٤
- ٨- قناة آفاق العراقية: ٤٠٤
- ٩- قناة العراقية: ٤٠٥
- ١٠- قناة فدك: ٤٠٥
- ١١- قناة أهل البيت: ٤٠٦
- الفصل الثامن: من جرائم الشيعة عبر التاريخ ٤١٣**
- أولاً: محاولة الشيعة سرقة جثمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: ٤١٤
- ثانياً: خيانة نصير الدين الطوسي ومحمد بن العلقمي: ٤١٤
- رابعاً: فِعل السلطان شاه عباس بقبر أبي حنيفة رضي الله عنه: ٤١٧
- خامساً: قتل العلامة المجاهد إحسان إلهي ظهير رضي الله عنه: ٤١٨
- سادساً: محاولة تفجير الحرم المكي! ٤١٨
- سابعاً: شهادة الموسوي في بعض جرائم الخميني ضد أهل السنة: ٤١٨
- ثامناً: منظمة (أمل) الشيعية في لبنان ومجزرة (صبرا) و(شاتيلا): ٤٢١

- تاسعاً: من جرائمهم ضد أهل السنة في إيران: ٤٢٩
- عاشراً: بعض جرائم الشيعة الإيرانيين في دول الخليج العربي ودول المنطقة: .. ٤٣٢
- الحادي عشر: جرائمهم في العراق: ٤٣٥
- الثاني عشر: جرائمهم ضد أهل السنة في الشمال الأفريقي: ٤٤٤
- الثالث عشر: التحالف الإيراني الأمريكي: ٤٤٧
- الفصل التاسع: التشيع في آسيا وأفريقيا** ٤٥٣
- المبحث الأول: التشيع في آسيا (إندونيسيا نموذجاً): ٤٥٣
- بعض الطرق والوسائل التي اتبعتها الرافضة في تحقيق مآربهم: ٤٥٥
- توجيه الدعوات للعلماء والدعاة والزعماء لزيارة إيران : ٤٥٥
- تنظيم المؤتمرات والندوات..... ٤٥٥
- منح الطلاب والطالبات المنح الدراسية: ٤٥٥
- تأسيس مكاتب عامة ومساجد ومدارس خاصة: ٤٥٦
- وسائل الإعلام : ٤٥٦
- دور علماء السنة في التصدي للمد الرافضي في إندونيسيا..... ٤٥٧
- المبحث الثاني: التشيع في أفريقيا (نيجيريا نموذجاً) ٤٥٩
- دور العلماء والدعاة في صد التمدد الشيعي في نيجيريا: ٤٦١
- فهرس الموضوعات ٤٦٥